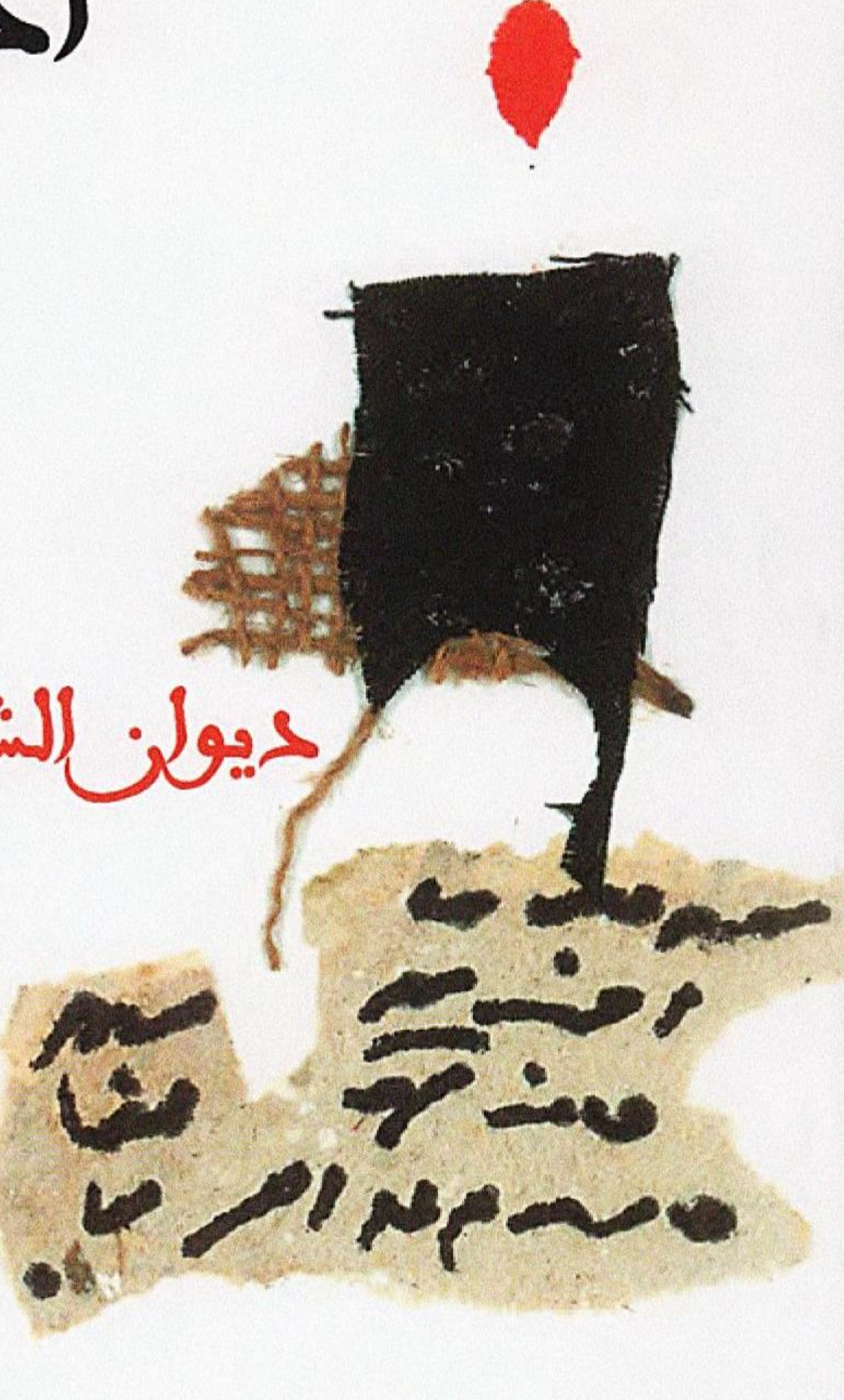
الطبعة الخامسة
منقحة ومزيدة

أدونيس



ديوان الشعر العربي

الجزء الثالث

دار الساقي

أدونيس

ديوان الشعر العربي

الجزء الثالث

دار الساقي

بيروت ـ لندن

الطبعة الخامسة ٢٠١٠، مُنقَّحة ومزيدة

ISBN 978-1-85516-370-6

دار الساقي
بناية النور، شارع العويني، فردان، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان
الرمز البريدي: ٦١١٤ ـ ٢٠٣٣
هاتف: ٨٦٦٤٤٢ ١ ٠٩٦١، فاكس: ٨٦٦٤٤٣ ١ ٠٩٦١
e-mail: info@daralsaqi.com

البُحْتُرِيّ

١ ـ الدماء والدموع

وفُرسانِ هيجاءٍ تجيشُ صدورُها
بأحقادِها حتَّى تضيقَ دُروعُها
تُقَتِّلُ من وِتْرٍ أعزَّ نُفوسِها
عليها بأيدٍ ما تكادُ تُطيعُها
إِذا احتربتْ يوماً ففاضت دماؤها
تذكّرتِ القُربى ففاضت دُمُوعُها.

٢ ـ البِركة

تَنْصَبُّ فيها وُفودُ الماءِ مُعْجَلةً
كالخيل خارجةً من حَبْلِ مُجْرِيها
كأَنما الفِضّةُ البيضاءُ سائلةً
من السَّبائكِ تجري في مجاريها

هو الوليد بن عبيد اللَّه، أبو عبادة. وُلِد في مَنْبِج. له ديوان مطبوع. وله كتاب «حماسة البحتري». توفّي سنة ٢٨٤هـ = ٨٩٧م.

فحاجِبُ الشمسِ أَحياناً يُضاحِكُها
وَرَيِّقُ الغيثِ أحياناً يُباكيها
إِذا النجومُ تراءَت في جوانبها
لَيْلاً حَسِبْتَ سماءً رُكِّبت فيها
لا يبلغُ السّمَكُ المحصورُ غايَتَها
لِبُعْد ما بين قاصيها ودانِيها
يَعُمْنَ فيها بأوساطٍ مجَنَّحةٍ
كالطّيرِ تنقضُّ في جوٍّ خوافيها
لهنّ صَحْنٌ رحيبٌ في أَسافلها
إذا انحطَطْنَ وبهوٌ في أَعاليها
محفُوفةٌ برياضٍ لا تزال تَرى
ريشَ الطّاويسِ تحكيهِ ويحْكِيها.

٣ ـ قصر

ملأَتْ جوانبُهُ الفضاءَ وعانقتْ
شُرُفاتُهُ قِطَعَ السَّحاب الممطرِ
وتسيرُ دِجْلَةُ تحتهُ فَفِناؤُه
من لُجَّةٍ غَمْرٍ وروضٍ أَخضرِ
شَجرٌ تُلاعِبهُ الرِّياح فتنثني
أَعطافُهُ في سائحٍ مُتَفَجّرِ.

٤ ـ امرأة

غـــرَّةُ وعـــدُكِ الـــســـرابُ وعـــادَى
بـيـن جـفـنـيْـهِ قـلـبُـكِ الـجُـلْـمـودُ
خَلَطَتْ هِجْرَةً بوصْلٍ ففي الإِبْعادِ قُربٌ وفي الوصال صُدودُ
وانثنَتْ وجهة الفراقِ فأرْسلتُ إِليها عيناً عليها تجودُ
نـظـرةٌ خـلـفـهـا الـدمـوعُ عـجـالـى
تـتـمـادى ودُونَـهـا الـتّـسْـهـيـدُ.

٥ ـ الربيع

أَتـاكَ الـربـيـعُ الـطَّـلـقُ يـخـتـالُ ضـاحـكـاً
مـن الـحُـسْـنِ حـتـى كـادَ أَن يـتـكـلَّـمـا
وقـد نـبَّـهَ الـنّـوروزُ فـي غـلَـسِ الـدُّجـى
أَوائـــلَ وردٍ كُـــنَّ بـــالأَمـــسِ نُـــوَّمـــا
يُـفـتِّـقُـهـا بَـرْدُ الـنَّـدى فـكـأَنَّـه
يـبـثُّ حـديـثـاً كـان قـبـلُ مـكـتَّـمـا
ومـــن شـــجَـــرٍ رَدَّ الـــربـــيـــعُ لـــبـــاسَـــهُ
عـلـيـه كـمـا نَـشَّـرْتَ وشْـيـاً مُـنَـمْـنَـمـا
ورقّ نَـسـيـمُ الـريـحِ حـتـى حـسـبـتَـهُ
يـجـيءُ بـأنـفـاسِ الأَحـبّـةِ نُـعَّـمـا.

٦ ـ زمن السآمة

مــا كــفــى مــوقــفُ الــتــفــرُّقِ حــتــى
عــاد بــالــبَــثّ مــوقــفُ الاجــتــمــاعِ
أَعِــنــاقُ الــلــقــاءِ أَثْــلَــمُ فــي الأَحــشــاءِ
والــقــلــبِ، أم عــنــاقُ الــوداعِ
جــمَــعــتْ نَــظْــرَةَ الــتّــعــجــب إِذْ
حــاولــتُ بَــيْــنــاً وَوِقْــفــةَ الــمُــرْتــاعِ
وبــكــت فَــاسْــتــشــارَ مــنــي بُــكــاهــا
زفــرةً مــا تــطــيــقُــهــا أضَــلاعــي.
كــم تــنــدّمــتُ لــلــفــراقِ، وكــم
أَزْمــعــتُ بَــيْــنــاً فــمــا حــمــدتُ زَمــاعــي
آن أَنْ أَســأَمَ اجــتــيــابــي الــفــيــافــي
وارتــدائــي مــن الــدُّجــى وادّرَاعــي.

٧ ـ إيوان كِسْرى

لــو تــراهُ عــلِــمــتَ أَن الــلّــيــالــي
جــعــلــتْ فــيــه مــأْتــمــاً بــعــد عُــرْسِ
فإذا ما رأَيتَ صُورةَ أَنطاكِيَّةَ ارْتَعْتَ بين رومٍ وفُرْسِ
والمنايا مواثِلٌ، وأَنُوشِرْوانَ يُزْجي الصّفوفَ تحت الدِّرفْسِ

في اخْضرارٍ من اللّباس على أَصْفَرَ يختالُ في صبيغةِ وَرْسِ
وعِـــراك الـــرجـــال بـــيـــن يـــديـــه
فـي خـفـوتٍ مـنـهـم وإغـمـاض جـرْسِ
مِـنْ مُـشـيـحٍ يُـهـوي بـعـامـلِ رُمْـحٍ
وَمُـلـيـحٍ مـن الـسِّـنـان بِـتُـرْسِ
تـصـفُ الـعـيـنُ أَنَّـهـم جِـدُّ أَحْـيـاءٍ
لـهـم بـيـنـهـم إِشـارةُ خُـرْسِ
يـغـتـلـي فـيـهـم ارتـيـابـيَ حـتَّـى
تَـتَـقَـرَّاهُـمُ يـداي بـلـمـسِ.
فـهـو يُـبـدي تـجـلُّـداً وعـلـيـهِ
كَـلْـكـلٌ مـن كـلاكـلِ الـدهـر مُـرسـي
لـيـس يُـدرَى: أَصُـنْـعُ إِنـسٍ لِـجِـنٍّ
سـكـنـوه أَم صُـنْـعُ جِـنٍّ لإنـس؟

٨ ـ ضوء السيوف

صاحبُ الحملة التي تنقضُ الزَّحْفَ
بـحـمـل الـصُّـفـوفِ فـوق الـصـفـوفِ
يـتـخـطّـى الـرَّدى فـيـمـلأ صـدر
السّيفِ من جانب الخميس الكثيفِ

حيثُ لا يهتدي الجبانُ إِلى الفَرّ
وحيث النفوسُ نُصْبُ الحتوفِ
في لفيفٍ من المنايا يمزِّقْنَ
غداةَ الهيجاءِ كُلَّ لفيفِ
ومَقامٍ بين الأَسنّة ضَنْكٍ
بهشيمٍ من الظُّبى مرصوفِ
مدَّ ليلاً على الكُماةِ فما
يَمْشونَ فيه إِلا بضوءِ السّيوفِ.

٩ ـ ذكاء

وكأَن الذكاءَ يبعثُ منه
في سوادِ الأُمورِ شُعْلَةَ نارِ.

١٠ ـ بُعد المسافة

بَعُدَتْ بي مسافةٌ وتمادى
أَمَدٌ دونَ ما طلبتُ طويلُ
وسئمتُ المقامَ حتى لقد صارَ
شبيهاً بالنجْحِ عندي الرّحيلُ.

١١ ـ الموت

رَشَأٌ، ما دنت به الدّار إلاَّ
رجَّع البعدَ صَدُّهُ واجتنابُهْ
كم غرامٍ لنا بألحاظِ عينيهِ
شهيٌّ إلى النفوس عذابُهْ
ويموتُ الفتى، وإن كان حيّاً،
حين يَسْتكملُ النّفَادَ شبابُهْ.

١٢ ـ المشرق والمغرب

أُمسي زميلاً للظلام وأَغْتدي
رِدْفاً على كَفَل الصّبَاح الأشهبِ
فأكون طوراً مَشْرِقاً للمشرقِ
الأَقصى، وطوراً مَغْرِباً للمغربِ
ولقدْ أَبيتُ مع الكوَاكبِ راكباً
أَعجازَها بعزيمةٍ كالكوكبِ.

١٣ ـ فتْح

يَتَناوَلُ الروحَ البعيدَ منالُهُ
عفواً ويفتحُ في القضاءِ المُقْفَلِ.

١٤ ـ حزم

فَتىً لم يُضَيِّعْ وقتَ حزمٍ، ولم يَبِت
يُلاحظ أعجازَ الأمور تَعقُّبَا.

١٥ ـ الرويّة

وإذا صَحّت الرويّة يوماً
فسواءٌ ظنُّ امْرئٍ وعِيانُهْ.

١٦ ـ حصان

جَارَى الجيادَ، فطارَ عن أَوْهامِها
سَبقاً، وكادَ يطيرُ عن أوهامهِ
جَذْلان تلطمُه جوانبُ غُرَّةٍ
جاءت مجيءَ البدر عند تمامهِ
وَاسْودَّ ثمّ صَفَتْ لعينَيْ ناظرٍ
جَنَباتُه، وأضاءَ في إظلامهِ
يَختالُ في اسْتِعراضهِ، ويكبّ في
اسْتِدبارهِ، ويَشبُّ في اسْتِقْدامهِ
فَكأَنّ فارِسَهُ وَراءَ قَذالهِ
رَدِفٌ، فَلستَ تَراهُ مِن قُدّامهِ.

١٧ ـ رماح

يتعثّرنَ في النّحور وفي الأوجهِ
سُكْراً لما شربْنَ الدِّماءَ.

١٨ ـ شوق

ولَوَ انّ مشتاقاً تكلّفَ فوقَ ما
في وُسْعهِ، لَسعَى إليكَ المنبرُ.

١٩ ـ امرأة

أَضرّتْ بضوء البدر، والبدرُ طالِعٌ
وقامَت مقامَ البدر لَمّا تغيّبَا.

٢٠ ـ مغالبة

يُغالِبُ طَعْمَ الماءِ في مُلْتقاهُمُ
حَسَا الدَّمِ، حتى يلفظَ الماءَ شارِبُهْ.

٢١ ـ قبائل

... بِجَمْعٍ تَرى فيه النّهارَ قَبيلةً
إذا سارَ فيه، والظّلامَ قَبائلا.

٢٢ ـ حيرة

إذا مــحــاسِــنــيَ الــلاّتــي أَدلُّ بــهــا
كانت ذنوبي، فقل لي: كيف أعتذرُ؟

٢٣ ـ قصر

تُـنْـفِـذُ الـريـحُ جَـرْيَـهـا بـيـن قُـطْـرَيْـهِ
فــتــكــبــو مــن وِنْــيــةٍ وســآمِ
مُسْتَمِدٌّ بجدولٍ من عُبابِ الماءِ كالأَبيضِ الصقيل الحُسامِ
وإِذا ما توسَّطَ البِرْكَةَ الحسناءَ أَلْقتْ عليه صِبْغَ الرُّخامِ
فــتــراهُ كــأَنــه مــاءُ بَــحْــرٍ
يــخــدع الــعــيــنَ وهــو مــاءُ غــمــامِ
حُلَلٌ من منازل الملْكِ كالأَنْجُم يَلْمَعْنَ في سواد الظلامِ
مُفْحِماتٌ تُعْيِي الصّفاتِ فما تُدْرَكُ إِلا بالظَّنِّ والأَوهامِ
فــكــأَنّــا نــحــسّــهــا فــي الأَمــانــي
أَو نــراهــا فــي طــارق الأَحــلامِ.

ابن المعتزّ

١ ـ مصباح السماء

وكـأسٍ كـمِـصْـبـاحِ الـسـمـاء شَـرِبـتُـهـا
عــلــى قُــبْــلَــةٍ أو مــوعــدٍ بــلِــقــاءِ
أتــت دونــهــا الأَيــامُ حــتَّــى كــأنــهــا
تــســاقــطُ نــورٍ مــن فــتــوقِ ســمــاءِ
ترى نـورهـا مـن ظَـاهـر الـكـأس سـاطـعـاً
عــلــيــك ولــو غَــطَّــيــتَــهــا، بــغــطــاءِ.

٢ ـ الدرهم

والــبــدرُ فــي أُفــقِ الــســمــاءِ كــدِرْهَــمٍ
مــلــقــىً عــلــى ديــبــاجــةٍ زرقــاءِ.

هو عبيد اللّه بن المعتز، الخليفة العباسي. وُلِد في بغداد سنة ٢٤٩هـ = ٨٦١م. وليَ الخلافة ولم تدم له إلاّ يوماً وليلة. وصفه ابن الرومي بأنه يستقي تشابيهه من «ماعون بيته». مات قتلاً سنة ٢٩٦هـ = ٩٠٨م. له ديوان مطبوع؛ وله «طبقات الشعراء» وهو مطبوع.

٣ ـ النجم والصبح

والـنـجـمُ فـي الـلـيـل الـبَـهِـيـم تـخـالـه
عـيـنـاً تُـخـالِـسُ غَـفْـلَـةَ الـرُّقَـبـاءِ
والـصـبـحُ مِـن تـحـت الـظَّـلامِ كـأنـه
شَـيْـبٌ بـدا فـي لـيـلـةٍ سَـوْداءِ.

٤ ـ البدر

قـيَّـدنـي الـحـبُّ، وخـلاّهـا
ولـجَّ بـي سُـقْـمٌ، وعـافـاهـا
كـدتُ أقـولُ: الـبـدرُ شـبـهٌ لـهـا
أَجْـعَـلُـهـا كـالـبـدر؟ حـاشـاهـا.

٥ ـ الطاعة والإباء

لاحَ لـه بـارِقٌ فـأَرَّقَـه
فـبـاتَ يَـرعـى الـنـجـومَ مـكـتـئِـبـا
يُـطـيـعـهُ الـطّـرفُ عـنـد دمـعـتـهِ
حـتّـى إِذا حـاول الـرُّقـادَ، أَبـى.

٦ ـ كأنما صاغه النفاق

مـن كـل جـسـم كـأنَّـه عـرَضٌ
يـكـادُ لُـطْـفـاً، بـاللّـحـظِ يُـنـتَـهـبُ
نـورٌ، وإن لـم يـغِـبْ، ووهـمٌ إذا
صـحَّ، ومـاءٌ لـو كـان يـنـسـكِـبُ
لا عـيـبَ فـيـه سـوى إذاعـتـهِ
سـرَّ الـذي فـي حَـشَـاهُ يـحـتـجـبُ
كـأنَّـمـا صـاغـهُ الـنّـفـاقُ، فـمـا
يـخـلُـصُ مـنـه صِـدقٌ ولا كَـذِبُ.

٧ ـ وجه

قـد جُـمِـعَ الـحُـسْـنُ والـمـلاحـةُ فـي
وجـهٍ مـن الـعـاشـقـيـنَ مـنـحـوتِ
فـي عَـيْـنِـه مَـرْضَـةٌ إذا نَـظَـرتْ
قـد كـحّـلـتْـهُ بـسـحـر هـاروتِ
يَـمُـجُّ إبـريـقُـهُ الـمِـزاجَ كـمـا امـتـدّ
شـهـابٌ فـي إثْـرِ عِـفْـريـتِ
عـلـى عُـقـارٍ صـفـراءَ تـحـسَـبُـهـا
شِـيـبـتْ بـمـسـكٍ فـي الـدَّنِّ مـفـتـوتِ.

٨ ـ القبح الجميل

لـي فـي الـتَّـصـابـي والـلّـهـوِ حـاجـاتُ
لـيـس لـقـلـبـي مـنـهـنّ إِفـلاتُ
كـم تـوبـةٍ قـد فـضَـضْـتُ خـاتـمَـهـا
عـنّـي، ولـلـتّـائـبـيـن رجْـعـاتُ
فَـاشْـرَبْ غـداةَ الـنـيـروزِ صـافـيـةً
أَيّـامُـهـا فـي الـسُّـرور سـاعـاتُ
قـد ظـهـر الـجِـنّ بـالـنّـهـارِ لـنـا
مـنـهـم صُـنـوفٌ مُـرْدٌ، عـتِـيّـاتُ
تـمـيـلُ فـي رقـصِـهـم قـدودُهـمُ
كـمـا تـثـنّـتْ فـي الـريـحِ سَـرْواتُ
ورُكّـبَ الـقُـبْـحُ فـوقَ حُـسْـنِـهـمُ
فـفـي سـمـاجـاتِـهِـمْ مـلاحـاتُ.

٩ ـ المرآة

كـأَنّ الـبِـرْكَـةَ الـغـنَّـاء لَـمّـا
غـدت بـالـمـاءِ مُـفْـعَـمـةً تـمـوجُ
وقـد لاحَ الـدُّجـى، مِـرآةُ قَـيْـنٍ
قَـدِ انْـصـقـلَـتْ ومـقْـبـضُـهـا الـخـلـيـجُ.

١٠ ـ الثريّا

كَـأَنَّ الـثّـريّـا هَـوْدجٌ فـوق نـاقـةٍ
يَـحُـثُّ بـهـا حـادٍ إِلـى الـغـرب مُـزْعَـجُ
وقـد لَـمَـعـت حـتّـى كـأَنَّ بـريـقَـهـا
قـواريـرُ فـيـهـا زِئـبَـقٌ يـتَـرجْـرَجُ.

١١ ـ آثار

وآثـارِ وَصْـلٍ فـي هـواكِ حـفِـظْـتُـهـا
تـحـيّـاتِ رَيْـحـانٍ وَعَـضّـاتِ تُـفَّـاحِ
وكُـتْـبٍ لـطـافٍ تُـرْبُـهـا الـمِـسْـكُ أُدرجـت
عـلـى وصْـفِ أحـزانٍ وتـعـذيـب أرواحِ
يُـخَـلْـنَ تـعـاويـذاً بـجـنـبـي كـأنّـنـي
أُمَـسُّ بـخَـبْـلٍ فـي مـسـايَ وإِصـبـاحـي.

١٢ ـ السحابة

ومَـوْقَـرَةٍ بِـثِـقْـلِ الـمـاء جـاءَت
تَـهـادَى فـوقَ أعـنـاقِ الـرِّيـاحِ
فـجـاءَت لـيـلَـهـا سَـحّـاً وَوَبْـلاً
وهَـطْـلاً مـثـلَ أفـواهِ الـجـراحِ

كـأن سَـمـاءَهـا لـمّـا تـجـلّـت
خـلال نـجـومـهـا عـنـد الـصـبـاحِ
ريـاضُ بَـنَـفْـسـجٍ خَـضِـلٍ نـداهُ
تَـفَـتَّـحَ بـيـنـه نَـوْرُ الأَقـاحـي.

١٣ ـ نهار الشمس

قَـدُّكَ غُـصْـنٌ لا شـكّ فـيـه كـمـا
وجـهُـك شـمـسٌ نـهـارُهـا جَـسَـدُكْ.

١٤ ـ قهقهة القناني

ولـيـلٍ قـد سـهـرتُ ونـامَ فـيـه
نـدامـى صُـرّعـوا حـولـي رُقُـودا
أُسـامـرُ فـيـه قَـهْـقَـهـةَ الـقـنـانـي
ومِـزْمـاراً يُـحَـدّثـنـي وعُـودا
يـكـاد الـلَّـيـلُ يـرجـمـني بِـنَـجْـمٍ،
وقـال: أراهُ شـيـطـانـاً مَـريـدا.

١٥ ـ أولاد

ولـمّـا عَـدَتْ خَـيـلُـنـا لـلِـطّـرادِ
جـعـلـنـا إِلـى الـديـر مـيـعـادَهـا

وقـــاد مُـــكَـــلِّـــبُـــنـــا ضُـــمَّـــراً
سـلـوقـيّـةً طـالـمـا قـادَهـا
مَـعَـلَّـمَـةً مـن بـنـات الـرّيـاحِ
إذا سـألـت عـدْوَهـا زادَهـا
وتُـخْـرِجُ أفـواهُـهـا ألـسـنـاً
كـشَـقّ الـخـنـاجـر أغـمـادَهـا
فـأمـسـكْـنَ صـيـداً ولـم تُـدْمِـه
كَـضَـمِّ الـكـواعِـبِ أولادَهـا.

١٦ ـ الحيطان الراكعة

روِيـنـا فـمـا نـزدادُ يـا ربِّ مـن حَـيـاً
وأنـتَ عـلـى مـا فـي الـنـفـوسِ شَـهِـيـدُ
سُـقـوفُ بـيـوتـي صِـرْنَ أَرضـاً أدوسُـهـا
وحـيـطـانُ داري رُكَّـعٌ وسـجـودُ.

١٧ ـ أعين الزهر

وقـفـتُ بـالـرّوضِ أبـكـي فـقـدَ مُـشْـبِـهِـهِ
حـتـى بـكـت بـدمـوعـي أعـيـنُ الـزَّهَـرِ
لـو لـم تُـعِـرْهـا جُـفُـونـي الـدَّمـعَ تـسـفـحـهُ
لِـرَحْـمـتـي، لاَسْـتـعـارَتْـه مـن الـمـطَـرِ.

١٨ ـ مقابر

مُقْفِرةُ الرَّبعِ لجَّ هاجرُها
عامِرُها موحشٌ وغامِرُها
يَنْتَحِبُ القومُ في منازلها،
كأَنَّ أوطانَها مقابِرُها.

١٩ ـ القمر

انظرْ إليهِ كزورقٍ من فضّةٍ
قد أَثْقَلَتْهُ حمولةٌ من عنبرِ.

٢٠ ـ عيون

عيونٌ كساها الغيثُ ثوباً من الهوى
فأجفانُها بيضٌ وأحداقُها حُمْرُ
إذا شمّها المُشتاقُ خالَ نسيمَها
سحيقاً من الكافور شِيبَ به الخمرُ.

٢١ ـ ليلة

يا ليلةً نسيَ الزمانُ بها
أَحداثَهُ، كوني بلا فَجْرِ

راح الـــزمـــانُ بِـــبَـــدْرهـــا وَوَشَـــتْ
فـــيـهـــا الـــصَّـــبـا بـــمـــواقـــع الـــقَـــطْـــرِ
ثـــم انـــقَـــضَـــتْ والـــفـــجـــرُ بـــتـــبـــعُـــهـــا
فـــي حـــيـــثُ مـــا ســقــطــت مـــن الـــدَّهْـــرِ.

٢٢ ـ قطع الشمس

يـــا حُـــســـنَ أَحـــمَـــدَ غـــاديـــاً أمـــسِ
بِـــمُـــدامَـــةٍ صـــفـــراءَ كـــالـــوَرْسِ
والـــصّـــبـــحُ حـــيٌّ فـــي مـــشـــارِقِـــهِ
والـــلَّـــيـــلُ يـــلـــفـــظُ آخـــرَ الـــنّـــفْـــسِ
فـــكـــأَنَّ كـــفّـــيـــهِ تُـــقَـــسِّـــمُ فـــي
أقـــداحـــنـــا قِـــطـــعـــاً مـــن الـــشّـــمـــسِ.

٢٣ ـ خواتيم الطين

وسُـــكَّـــانِ دارٍ لا تـــواصُـــلَ بـــيـــنَـــهـــم
على قُربِ بَعضٍ في التّجاوُرِ من بعضِ
كـأَنَّ خـواتـيـمـاً مـن الـطّـيـنِ بـيـنَـهـم
فـلـيـسَ لـهـا حـتّـى الـقـيـامـةِ مـن فَـضٍّ.

٢٤ ـ غُربة

إنِّي غريبٌ بدارٍ لا كرامَ بها
كغُربةِ الشَّعْرةِ السّوداءِ في الشَّمَطِ
ما أُطْلِقُ العَيْنَ في شيءٍ أُسَرُّ به
ولستُ أُبدي الرِّضا إلا على السَّخَطِ.

٢٥ ـ روضة

رَوضَةٌ من قَرقَفٍ أنهارُها
وغِناءُ الوُرْقِ فيها في ارتفاعِ
لا تَلُمْ أَغْصانَها إن رَقَصَتْ
فهيَ ما بينَ شرابٍ وسَماعِ.

٢٦ ـ عين القلب

صَدَدْتُ وإن صددتُ برغمِ أَنفي
فكم في الصدِّ من نظَرٍ إليكا
أراكَ بعين قلبٍ لا تراها
عيونُ الناس من حَذَرٍ عليكا
فأنت الحُسْنُ لا صِفَةٌ بِحُسْنٍ
وأنتَ الخمرُ لا ما في يديكا.

٢٧ ـ يخطم الريح

ذاكَ إِذْ لي في الصِّبا عُذُرٌ
قبلَ أن يُؤمَنَ شيطاني
وسَلِ البيداءَ عن رجلٍ
يَخْطِمُ الرِّيحَ بثُعْبانِ
ساهرٍ فيك ومُقْلَتُهُ
ليس يَكْسُوها بأجفانِ.

٢٨ ـ هل في الناس إنسان؟

وقد أَنْهَبني فاهُ، وولّى وهو عجْلانُ
فَقُلْ في مَكْرَعٍ عذبٍ وقد وافاهُ عطشانُ
وضمٍّ لم تُحَسّنهُ، له في الريحِ أغصانُ
كما ضَمَّ غريقٌ سابحاً، والماءُ طوفانُ
وما خفنا من الناسِ وهل في النّاسِ إنسانُ؟

٢٩ ـ دار الشاعر

أَلا مَنْ لنفسٍ وأحزانها، ودارٍ تداعَتْ بحيطانِها
أَظَلُّ نهاريَ في شمسها شقيّاً مُعنّىً بِبُنيانِها
ولا أَحدٌ من ذوي قُرْبتي يُساعدني عند إِتْيانِها

أُسَوِّدُ وجهي لتَبْييضِها، وأهدم كيسي لعُمْرانِها.

٣٠ ـ مرآة

دمعتي تعلمُ وجدي واشتياقي، فسَليها
ليَ من ذكركِ مرآةٌ أرى وجْهَكِ فيها.

٣١ ـ السماء

وكأَنَّ المجَرَّ جدولُ ماءٍ نَوَّرَ الأُقْحُوانُ في جانبَيْهِ
وكأنَّ الهِلالَ نصفُ سوارٍ والثُّرَيَّا كفٌّ تُشيرُ إِليْهِ.

٣٢ ـ رقاب

وقد شربوا حتّى كأنَّ رِقابَهم
من اللِّينِ، لم يُخلَق لهنَّ عِظامُ.

٣٣ ـ قُبَل

فكم عناقٍ لنا، وَكَمْ قُبَلٍ
مُخْتَلَسَاتٍ، حذارَ مُرْتَقِبِ
نَقْرَ العصافير، وهي خائفةٌ
مِن النّواطيرِ، يانعَ الرُّطَبِ.

منصور التميمي

١ ـ الناس

أَلنّاسُ بحرٌ عميقٌ والبعدُ عنهم سفينَهْ.

٢ ـ الموت

لولا بَناتي وسيِّئاتي لَطِرْتُ شوقاً إِلى المماتِ
لأَنني في جِوار قومٍ بغّضني قُرْبُهم حياتي.

٣ ـ الزمان

ليس هذا زمانُ قولِكَ: ما الحكْمُ؟
على من يقولُ: أنتِ حرامُ
والْحقي بائِناً بأهلِكِ،
أو أنتَ عتيقٌ مُحرَّرٌ، يا غُلامُ
أو مَتى تُنكَح المُصابَةُ في
العِدّةِ عن شُبْهةٍ، وكيف الكلامُ

هو أبو الحسن، منصور؛ من رأس العين في الجزيرة؛ مات في مصر سنة ٣٠٦هـ.

فـــي حَـــرامٍ أصـــابَ سِـــنَّ غـــزالٍ
فـــتـــولّـــى ولـــلـــغـــزالِ بُـــغـــامُ،
إنّ هـــذا زمـــانُ كَـــدْحٍ إلـــى الـــموتِ،
وقـــوتٍ مُـــبـــلِّـــغٍ، والـــسّـــلامُ.

ابن العلّاف

مرثية هرّ

يـا هـرُّ فـارقـتَـنـا ولـم تَـعُـدِ
وكـنـتَ عـنـدي بـمـنـزلِ الـولـدِ
فـكـيـف نَـنْـفَـكُّ عـن هـواك وقـد
كـنـتَ لـنـا عُـدّةً مـن الـعُـددِ؟

لا تـرهـب الـصّـيـفَ عـنـد هـاجـرةٍ
ولاَ تـهـاب الـشـتـاءَ فـي الـجَـمَـدِ
حـتـى اعـتـقـدتَ الأذى لـجـيـرتِـنـا
ولـم تـكـن لـلأذى بـمـعـتـقـدِ
وكـان قـلـبـي عـلـيـك مـرتـعـداً
وأنـت تـنـسـاب غـيـر مـرتـعـدِ

هو أبو بكر الحسن بن علي؛ يُعرف بابن العلاّف؛ كان ضريراً؛ اشتهر بمرثية هِرّه، الذي قِيل إنه يرمز به إلى ابن المعتز، وقِيل ابن الفرات؛ توفّي سنة ٣١٨هـ.

تــدخــل بُــرج الــحــمــام مُــتّــئـداً
وتــبــلــع الــفــرخ غــيــر مُــتّــئِــدِ
أطـعـمَـك الـغـيُّ لـحـمَـهـا فـرأى
قــتــلَــك أربــابُــهــا مــن الــرَشَــدِ
كــادُوكَ دهــراً فــمــا وقــعــت وكــم
أفــلــتَّ مــن كَــيْــدِهــم ولــم تــكــدِ
فــحــيــن أخْــفــرتَ وانــهــمــكــتَ
وكــاشــفــتَ وأســرفــتَ غــيــر مــقــتــصــدِ
صــادوك غَــيــظــاً عــلــيــك وانــتــقــمــوا
مــنــك وزادوا، ومــن يَــصِــدْ يُــصَــدِ.

فــلــم تــزل لــلــحَــمــامِ مُــرْتــصِــداً
حــتّــى سُــقــيــتَ الــحِــمــامَ بــالــرّصَــد
لــم يــرحــمــوا صــوتــك الــضــعــيــف كــمــا
لــم تــرثِ مــنــهــا لــصــوتــهــا الــغَــرِدِ
أذاقــكَ الــمــوتَ ربُّــهــنّ كــمــا
أذقــتَ أفــراخَــه يــداً بِــيَــدِ
كــأَنّ حــبــلاً حــوى بــجــودتــهِ
جــيــدكَ لــلــخــنــق، كــان مــن مــسَــدِ

كـأَنَ عـيـنـي تـراك مـضـطـربـاً
فـيـه، وفـي فـيـكَ رغـوةُ الـزّبَـدِ
وقـد طـلـبـتَ الـخـلاصَ مـنـه فـلـم
تـقـدر عـلـى حـيـلـةٍ ولـم تـجِـدِ
فـمـا سـمـعـنـا بـمـثـل مـوتِـكَ إِذ
مـتّ ولا مـثـل عـيـشِـك الـنّـكـدِ.

يـا مَـن لـذيـذُ الـفـراخ أوقـعـه
ويَـحْـكَ، هـلاّ قـنـعـتَ بـالـغُـددِ
ألـم تـخـف وثـبـةَ الـزمـان كـمـا
وثـبـتَ فـي الـبُـرج وثـبـةَ الأسـدِ؟
أردتَ أن تـأكـل الـفـراخ ولا
يـأكـلـك الـدّهـرُ أكـلَ مـضـطـهـد.

لا بـارك الـلـه فـي الـطـعـام إذا
كـان هـلاك الـنـفـوس فـي الـمِـعَـدِ
كـم دخـلـت لُـقْـمـةٌ حـشـا شَـرِهٍ
فـأخـرجـت روحَـه مـن الـجـسـد،
مـا كـان أغـنـاك عـن تـصـعّـدكَ
الـبـرج ولـو كـان جَـنّـة الـخُـلُـدِ.

قــد كــنــتَ فــي نــعــمــةٍ وفــي دعــةٍ
مــن الــعــزيــز الــمــهــيــمــن الــصّــمــدِ
تــأكــل مــن فــأر بــيــتِــنــا رغَــداً
وأيــن بــالــشــاكــريــن لــلــرَّغَــدِ؟
وكــنــتَ بــدّدتَ شــمْــلَــهــم زَمــنــاً
فــاجــتــمــعــوا بــعــد ذلــك الــبــدَدِ
وفــتّــتــوا الــخُــبْــزَ فــي الــسّــلال فــكــم
تــفــتَّــتَــتْ لــلــعــيــالِ مــن كــبِــدِ
وفــرّغــوا قَــعْــرَهــا ومــا تــركــوا
مــا عــلّــقَــتْــه يَــدٌ عــلــى وتَــدِ
ومــزّقــوا مــن ثــيــابِــنــا جُــدداً
فــكــلّــنــا فــي الــمــصــائــب الــجــدُدِ.

أبو بكر بن دُرّيد الأزدي

١ ـ قلب

قلبٌ تقطّع فاستحالَ نجيعا
فجرى فصار مع الدّموع دموعا
عَجباً لنارٍ ضُرِّمت في صدره
فَاسْتنبطت من جفنهِ ينبوعا
لَهبٌ يكون إذا تلبّس بالحشا
قيظاً ويظهر في الجفون ربيعا.

٢ ـ صداقة النجوم

لقد أَلِفتْ زُهْرُ النّجوم رعايتي
فإِن غبت عنها فهي عنّي تُسائِلُ

اسمه محمد؛ من علماء اللغة والأدب؛ كان يُقال: ابن دريد شاعر العلماء وأعلم الشعراء؛ وُلِد في البصرة وتوفّي في بغداد سنة ٣٢١هـ = ٩٣٣م. له كُتبٌ طُبع منها: «المقصورة الدريدية»، و«الاشتقاق» و«المقصور والممدود» و«الجمهرة» و«المجتنى»، و«صفة السرج واللجام» و«الملاحن»، و«السحاب والغيث»، وكتب أخرى عديدة لا تزال مخطوطة؛ وجمعت قصائده في ديوان طبع.

يُقابِلُ بالتّسليم منهنّ طالِعٌ
ويومئ بالتّوديع منهنّ آفِلُ.

٣ ـ الشيطان

قالت، تُعرِّضُ: مَسُّ شيطانٍ به
بل أنتِ حين ملكتهِ شيطانُهُ
قد ضَلّ عنه فؤادهُ فاسْتخبري
عينيكِ أين محلُّهُ ومكانُهُ؟

ابن طباطبا العلوي

حظ الثوب

لا تَـعـجـبـوا مِـن بِـلـى غِـلالـتـهِ
قَـد زُرَّ كـتَّـانُـهـا عـلـى الـقَـمَـرِ،

يـا مَـن حـكـى الـمـاءُ فَـرْطَ رِقّـتـهِ
وقـلـبُـه فـي قَـسـاوةِ الـحَـجَـرِ
يـا لـيـتَ حـظّـي كـحـظِّ ثـوبـكَ، مِـن
جـسـمـك، يـا واحـداً مـن الـبَـشَـرِ.

هو أبو الحسن، محمد. وُلِد في أصفهان، ومات فيها سنة ٣٢٢هـ = ٩٣٤م؛ له كتب طُبع منها «عيار الشعر».

جَحْظَة البرمكيّ

١ ـ حوار

تـقـولُ: هـل أقـصـرتَ عـن بـاطـلٍ
أعـرفُـه عـن دِيـنـكَ الأوّلِ؟
فـقـلـتُ: مـا أَحـسـبـنـي مُـقـصـراً
مـا عُـصِـرت راحٌ بِـقُـطـربّـلِ
ومـا اسْـتـدار الـصُّـدغ فـي نـاعـمٍ
مـورّدٍ كـالـلّـهـبِ الـمـشـعَـلِ
قـالـت: فـأيـن الـمـلـتـقـى بـعـدَ ذا؟
فـقـلـتُ: بـيـن الـدَّنِّ والـمِـبْـزَلِ.

٢ ـ عتاب

ورَقّ الـجـوُّ حـتّـى قـيـل: هـذا
عِـتـابٌ بـيـن جَـحْـظَـةَ والـزّمـانِ.

اسمه أحمد؛ كان يتهم بقلة دينه واشتهر بالغناء؛ وقيل ألف كتباً منها «كتاب الطبيخ» و«كتاب الترنّم». توفّي سنة ٣٢٤هـ.

٣ ـ الفلك

قـد نِـلـتُـمُ مِـنْـحـةً مـا نـالَـهـا بـشَـرٌ
وحُـزْتُـمُ نـعـمـةً مـا حـازَهـا مَـلـكُ
فـلـيـتَ شـعـري، أَمِـقْـدارٌ تَـعَـمّـدكـم
بـمـا أتـاكـم بـهِ، أَمْ خُـولِـطَ الـفَـلَـكُ؟

الْخُبز أرْزيّ

١ ـ الأصدقاء

وكـــان الـــصّـــديـــقُ يـــزور الـــصّـــديـــقَ
لـــشـــرب الـــمُـــدام وعـــزفِ الـــقـــيـــانِ
فـــصـــار الـــصّـــديـــقُ يـــزور الـــصّـــديـــقَ
لـــبـــثِّ الـــهـــمـــوم وشـــكـــوى الـــزّمـــانِ.

٢ ـ لماذا القمر؟

ومـا حـاجَـةُ الـرّكْـبِ الـسُّـراةِ، إذا بـدا
لـهـم وجـهُـه لـيـلاً، إلـى طَـلْـعـةِ الـبَـدْرِ؟

٣ ـ بيت

ولـيـس سُـكـنـايَ نـقـصـانـاً لِـمـنـزلـتـي
فيكـم، كـمـا الـدّرُّ لا يُـزْري بـهِ الـصّـدَفُ.

هو أبو القاسم، نصر بن أحمد. كان أميّاً؛ وكان يخبز خبز الأرزّ بمربد البصرة في دكان؛ مات سنة ٣٢٧هـ.

أبو بكْر الصّنوبري

١ ـ الخريف

ما قَضى في الرّبيعِ حَقَّ المسرّاتِ مُضيعٌ زمانَهُ في الخريفِ
نــحــن مــنــه عــلــى تــلــقّــي شــتــاءٍ
يُــوجِــبُ الــقَــصــفَ أو وَداعِ مــصــيــفِ
فــي قــمــيــصٍ مــن الــزّمــانِ رقــيــقٍ
ورداءٍ مـــن الـــهـــواءِ خـــفـــيـــفِ
يــرعــدُ الــمــاء مــنــه خــوفــاً إِذا مــا
لــمَــسَــتْــهُ يــد الــنّــســيــمِ الــضّــعــيــفِ.

٢ ـ دجلة

فــلــمّــا تــعــالــى الــبــدر واشْــتَــدّ ضــوؤُهُ
بِــدجــلــةَ فــي تــشــريــن بــالــطّــولِ والــعَــرْضِ

هو أبو بكر، أحمد. يُعرف باسم الصنوبري نسبة إلى جده الصنوبر. اشتهر بوصفه للطبيعة. كان من شعراء سيف الدولة وخزنة كتبه. توفّي سنة ٣٣٤هـ = ٩٤٥م. جمع محمد راغب الطباخ بعض أشعاره في «الروضيات»، ٨٠ ص، حلب ١٩٣٢.

وقد قابَلَ الماء المفضّضَ نورُه
وبعضُ نجوم اللّيل يُطْفي سَنا بَعْضِ،
تَوهَّم ذو العين البصيرة أَنّه
يرى ظاهرَ الأَفلاكِ في باطنِ الأَرضِ.

٣ ـ الربيع

ما الدّهرُ إِلاّ الرّبيعُ المُسْتَنيرُ، إِذا
أَتى الرّبيعُ، أتاكَ النَّوْرُ والنّورُ
فالأَرض ياقوتَةٌ، والجوّ لؤْلؤَةٌ
والنّبتُ فيروزَجٌ، والماءُ بَلّورُ
ما يعَدمُ النّبتُ كأساً من سحائبهِ
فالنّبتُ حيرانُ، سكرانٌ ومخمورُ
فيه لنا الوردُ منضودٌ مورَّدُه
بين المجالسِ، والمنثورُ منثورُ،
مَن شَمَّ طيبَ رياحين الرّبيع يَقُلْ:
لا المِسْكُ مِسْكٌ، ولا الكافورُ كافورُ.

٤ ـ دمشق

صَفَت دنيا دمشق لساكنيها
فلستَ ترى بغيرِ دمشقَ دُنيا

تـفـيـضُ جـداوِلُ الـبَـلُّـور فـيـهـا
خِـلال حـدائـقٍ يُـنْـبِـتْـنَ وَشْـيـا
فَـمِـن تُـفَّـاحـةٍ لـم تَـعْـدُ خـدّاً
ومِـن أُتْـرجّـةٍ لـم تَـعْـدُ ثَـدْيـا.

٥ ـ خيام الحرير

وإِذْ عُـزِيـنـا إِلـى الـصَّـنـوبـرِ، لـم
نُـعْـزَ إِلـى خـامِـلٍ مـن الـخـشـبِ
لا، بَـلْ إِلـى بـاسـقِ الـفُـروعِ عـلا
مَـنـاسـبـاً، فـي أُرومَـةِ الـحـسَـبِ
مـثـل خِـيـامِ الـحَـريـرِ، تـحـمـلُـهـا
أعـمـدةٌ تـحـتـهـا مِـن الـذَّهـبِ
بـاقٍ عـلـى الـصّـيـف والـشّـتـاء، إِذا
شـابَـت رؤُوسُ الـنّـبـاتِ لـم يَـشِـبِ.

٦ ـ الأرض

كـانَـتْ مـحـاسِـنُ وجـهـهـا مـحـجـوبـةً
فـالآنَ قـد كَـشَـف الـرَّبـيـعُ حـجـابَـهـا:
وَرْدٌ بـدا، يـحـكـي الـخُـدودَ ونـرجـسٌ
يـحـكـي الـعـيـونَ، إِذا رأَت أحـبـابَـهـا.

والسَّرْو تحسبه العيونُ غوانِياً
قد شمَّرت عن سُوقِها أثوابَها
وكأنَّ إِحداهُنَّ، مِن نَفْحِ الصَّبا
خَوْدٌ تُلاعِبُ، مَوْهِناً، أَترابَها
لو كنتُ أملك لِلرّياض، صيانَةً
يوماً، لَما وَطِئَ اللِّئامُ تُرابَها.

٧ ـ حرب الأزهار

خَجِل الوَرْدُ حين لاحظَهُ النّرجسُ
مِن حُسْنِهِ، وغارَ البَهارُ
وغدا الأُقْحوانُ يَضْحك عُجْباً
عن ثَنايا لِثامهنَّ نُضارُ،
ثُمّ نَمّ النَّمَّامُ واسْتمعَ السُّوسَنُ
لمَّا أُذيعَتِ الأَسْرارُ،
عندَها، أَبْرزَ الشّقيقُ خدوداً
صار فيها مِن لَطْمهِ آثارُ
سُكِبت فوقَها دموعٌ من الطّلِّ
كما تُسْكَبُ الدُّموعُ الغِزارُ؛

ثـمّ نـادى الـخِـيْـرِيُّ فـي سـائِـر الـزَّهـر
فــــوافـــــاه جَـــــحـــــفـــــلٌ جـــرّارُ
فَـاسْـتَـجـاشُـوا عـلـى مُـحـارَبـة الـنّـرجـسِ
بـــالــــجَـــحْـــفَـــلِ الــــذي لا يُـــبـــارُ

ثُـمّ، لـمّـا رأيـتُ ذا الـنّـرجـسَ الـغـضَّ
ضـــعـــيـــفـــاً، مـــا إِن لـــديـــه انـــتـــصـــارُ
لــم أزل أعــمــل الـتَّـلـطّـف لـلـوَرْدِ
حِــــذاراً أن يُــــغْــــلَــــبَ الــــنُّــــوّارُ،
فَـجَـمـعـنـاهُـمُ لـدى مـجـلـسٍ فـيـه
تــــغــــنّــــي الأَطــــيــــارُ والأَوتــــارُ.

٨ ـ حوار

زَعَـــم الـــوردُ أنّـــه هـــو أبـــهـــى
مـــن جـــمـــيـــع الأَنـــوار والـــرَّيـــحـــانِ
فـأجـابـتـه أعـيـنُ الـنّـرجـسِ الـغَـضِّ
بِـــــذلٍّ مـــــن قـــــولِـــــهـــــا وهَـــــوانِ:
أَيُّــمــا أحــســنُ، الـتـورّدُ أم مُـقْـلـةُ
ريـــمٍ، مَـــريـــضـــةُ الأَجـــفـــانِ

أَمْ، فماذا يرجو بحُمرته الورْدُ
إِذا لم تكن له عينانِ؟
فَزَها الوردُ ثم قال مُجيباً
بِقياسٍ مُسْتَحْسَنٍ وبيانِ:
إِنّ وَرْدَ الخدودِ أَحْسَنُ من
عينٍ بِها صُفْرةٌ مِن اليَرَقانِ.

٩ ـ المِجمرة

مِجمرة طاف بها الغِلمانُ
أَبْدعَ في صَنْعتِها الزّمانُ
كأنّها، فيما حكى العِيانُ
فَوَّارةٌ وماؤُها دخانُ
في بِركةٍ حَصباؤُها نِيرانُ
إِذا أُنِيرت حَزِن الرّيحانُ
وسُرّتِ الجيوبُ والأَرْدانُ.

١٠ ـ هِرّ

نَاصِبٌ طَرْفَهُ إِزاءَ الزّوايا
وإِزاءَ السّقوف والأَبوابِ

يَسْحَبُ الصّيدَ في أَقَلَّ من اللّمح
ولو كان صَيدُه في السّحابِ
فهو طوراً يَغْدو بِنَحْرِ عروسٍ
وهو طوراً يمشي على عُنّابِ.

١١ ـ نهر قويق

إِذا ما طَفا النّيلوفرُ الغضّ فوقَه
مفتَّحةً أجفانُه أو مُغمَّضَهْ
حسبتَ نجوماً مُذهباتٍ تتابعت
فُرادى ومَثْنَى في سماءٍ مُفَضَّضَهْ.

١٢ ـ سُرُج القطر

أَنَّ شَوْقاً، وللمحبِّ أَنينُ
حين فاضت على الخدود الجفونُ
كيف يسلو الشّجيُّ، أم كيف ينسى الصَّبُ،
أم كيف يُذهل المحزونُ؟
لا تلمني بالرَقّتَيْنِ ودعني
إِنّ قلبي بالرّقتيْنِ رهينُ
ما تَرى جانبَ المصلّى وقد أشرق منه ظهورُه والبطونُ
أُسْرِجت في رياضه سُرُج القَطْرِ وطابت سهولُه والحزونُ

إنَ آذارَ لم يَذَرْ تحتَ وَجْه الأرضِ شيئاً أَكَنّه كانونُ
وبدا النرجسُ البديعُ كأَمثالِ عيونٍ ترنو إليها عيونُ.

١٣ ـ الألوان

قد تجلّى الرّبيعُ في حُللِ الزّهر
وصاغ الحمام حَلْيَ الأَغاني
أَبْعِدا الماء، أَبْعِدا الماء، قوما
أَدْنِيا، أَدْنِيا بَنَاتِ الدِّنان
سَقِّياني بكلّ لونٍ من الرّاح
على كلّ هذه الأَلوانِ
أخضر اللّون كالزمرّد في أَحمرَ صافي الأَديم كالأُرجوانِ.

١٤ ـ حلب

أَبداً تَسْتَقبِل السّحبَ بِسُحْبٍ من حَشاها
فهي تَسقي الغيثَ إن لم يَسْقِها، أَو إن سَقَاها
كَنَفَتْها قُبَّةٌ يَضْحَك عنها كَنفاها
ضَاهَتِ الوشْيَ نقوشاً فحكته وحكاها.

أَنا أَحمي حلَباً داراً وأَحمي من حماها

أَيّ حسْنٍ ما حَوتْه حَلبٌ أَو ما حواها؟
سَرْوُها الدّاني كما تدنو فتاةٌ مِن فَتاها.

بَسَط الغيث عليها بُسْطَ نورٍ ما طواها
وكساها حُللاً أَبدعَ فيها إِذ كساها
حُللاً لُحْمتُها السّوسَنُ والوردُ سَداها.

فَاخِري يا حَلبُ المُدْنَ يَزِدْ جاهُكِ جاهَا.

القاضي التّنوخيّ

١ ـ ليل

رُبَّ ليلٍ قطعتُهُ بصدودٍ
أَو فراقٍ، ما كان فيه وداعُ
موحشٍ كالثّقيل تَقْذَى به العينُ وتأبى حديثَه الأَسماعُ
وكأَنّ النّجومَ بين دُجاها
سُنَنٌ لاح بينهنّ ابتداعُ،
وكأَنّ السّماءَ خَيْمةُ وشْيٍ
وكأَنّ الجوزاء فيها شراعُ.

٢ ـ حبيب

كأنّكَ مِن كلّ النّفوس مُركّبٌ
فأنتَ إلى كلّ النّفوسِ حبيبُ.

هو علي بن محمد، وهو أبو القاسم؛ كان يُعنى بعلم النجوم، واشتهر بالكلام والمنطق والهندسة، توفّي سنة ٣٤٢هـ.

أبو القاسم الزاهي

١ ـ عين على الأرض

أَرى اللّيل يمضي والنّجوم كأنها
عيون النّدامى حين مالت إلى الغمضِ
وقد لاح فجرٌ يغمر الجوَّ نورُهُ
كما انفجرت بالماء عينٌ على الأَرضِ.

٢ ـ عين من الشمس

... كأنّما اللّيل جفنٌ والبروقُ له
عينٌ من الشمس تبدو ثمَّ تنطبقُ.

٣ ـ النار

ما كنتُ أَحسبُ أَن أُعايِنَ أَو أرى
تخطيطَ ليلٍ في بياض نهارِ

هو أبو القاسم، علي. كان يتاجر بالقطن. أكثر شعره، كما يروى، في أهل البيت. مات سنة ٣٥٢هـ.

حتى نظرتُ إلى عِذارِكِ فاغتدى
سُقْمَ القلوب ونزْهة الأَبصارِ
فتركتُ قولي في الوعيد لأَجلهِ
وعزمتُ فيكِ على دخول النّارِ.

٤ ـ البنفسج

وَلاَزَوَرْديّةٍ أَوفتْ بزُرْقتِها
بين الرّياض، على زُرْقِ اليواقيتِ
كأنّها فوق قاماتٍ ضعفنَ بها
أَوائِلُ النّار في أَطرافِ كبريتِ.

٥ ـ أُتْرجّ

وذاتِ جسْمٍ من الكافورِ في ذَهَبٍ
دارَتْ عليه حواشيهِ بِمقدارِ
كأنّها، وَهْي قُدّامي مُمثَّلةٌ
في رأسِ دَوْحتِها، تاجٌ من النّارِ.

المهلّبي

١ ـ الموت

أَلا مـــوتٌ يُـــبـــاعُ فـــأشـــتـــريـــهِ
فـــهـــذا الـــعـــيـــشُ مـــا لا خـــيـــرَ فـــيـــهِ
أَلا مَـــوتٌ لـــذيـــذُ الـــطّـــعـــم يـــأتـــي
يُـــخـــلّـــصـــنـــي مـــن الـــعـــيـــشِ الـــكـــريـــهِ؟
إِذا أَبـــصـــرتُ قـــبـــراً مـــن بـــعـــيـــدٍ
وددتُ لَـــو انّـــنـــي مِـــمّـــا يـــلـــيـــهِ.

٢ ـ مغنية

تـــطـــوي بـــأوتـــارِهـــا الـــهـــمـــومَ كـــمـــا
يُـــطـــوى دُجَـــى الـــلّـــيـــلِ بـــالـــمـــصـــابـــيـــحِ
ثـــم تـــغـــنّـــت فـــخـــلـــتُـــهـــا ســـمَـــحـــتْ
بـــروحِـــهـــا خـــلْـــعَـــةً عـــلـــى روحـــي.

هو الوزير أبو محمد، الحسن بن محمد. مات سنة ٣٥٢هـ.

٣ ـ طول الطريق

قال لي مَن أُحِبُّ، والبينُ قَد
بَدّدَ دمعي مواصِلاً للِشّهيقِ:
ما الذي في الطّريقِ تَصنع بعدي؟
قلتُ: أبكي عليكَ طولَ الطّريقِ.

٤ ـ حب

حتّى إذا أَبصرْتُه، ذُبتُ في
يديهِ، ذَوْبَ المِلْحِ في الماءِ.

المتنبّي

١ ـ اللّقاء الوداع

... فـافـتـرقـنـا حـولاً، فـلـمّـا الـتـقـيـنـا
كـان تَـسـلـيـمـهُ عـلـيَّ وَداعَـا.

٢ ـ نحول

كـفـى بـجـسـمـي نـحـولاً أنّـنـي رجـلٌ
لـولا مـخـاطـبـتـي إِيّـاكَ لـم تَـرَنـي.

٣ ـ نار

... فـفـي فـؤاد الـمـحـبّ نـارُ جـوىً
أحـرّ نـارِ الـجـحـيـم أَبْـردُهَـا
شـابَ مِـن الـهـجْـرِ فَـرْقُ لِـمّـتـهِ
فـصـارَ مـثـلَ الـدِّمَـقْـسِ أسـودُهـا.

هو أبو الطيّب، أحمد. وُلِد في الكوفة. كان متكبراً، شجاعاً مغامراً. قُتل في عودته من فارس إلى بغداد سنة ٣٥٤هـ = ٩٦٥م. له ديوان طُبع وشُرح أكثر من مرة.

بِئْسَ اللّيالي، سَهِدْتُ من طرَبٍ
شوقاً إلى من يبيتُ يرقدُها
أَحييتُها والدّموع تُنْجِدني
شؤونُها، والظّلام يُنْجِدُها.

٤ ـ تشبيه

أَمِطْ عنكَ تَشبيهي بما وكأَنَّهُ
فما أحَدٌ فوقي ولا أَحَدٌ مِثلي.

٥ ـ عيان

كَبُرَ العِيانُ عليَّ حتّى إنّه
صارَ اليقينُ من العيانِ تَوهُّمَا.

٦ ـ الفراق

لَولا مُفارَقةُ الأحبابِ ما وجدَتْ
لها المنايا إلى أرواحِنا سُبلا
يَحِنُّ شَوْقاً، فلولا أَنّ رائحةً
تزوره من رياح الشّرق ما عَقَلا.

...

وضاقتِ الأرضُ حتّى كان هارِبُهم
إذا رأى غيرَ شَيءٍ، ظنّه رَجُلا.

٧ ـ عِزّ

... رامياتٍ بأسْهمٍ ريشُها الهُدْبُ
تشقّ القلوبَ قبل الجلودِ
يَترشَّفْنَ من فمي رشَفاتٍ
هُنَّ فيهِ حَلاوةُ التّوحيدِ.
كلّ خُمْصانَةٍ أرَقّ من الخَمْرِ
بقلْبٍ أَقْسى مِن الجلْمودِ
ذاتِ فَرْعٍ كأنّما ضُرِب
العَنْبر فيه بماءِ وَرْدٍ وعودِ

...

كلّ شيءٍ من الدّماء حرامٌ
شُرْبُه ما خلا ابنةَ العنقودِ.

...

مَفرَشي صَهوَةُ الحِصانِ ولكنّ
قميصي مَسْرودَةٌ مِن حديدِ

أيـن فَـضـلـي إذا قـنِـعـتُ مـن الـدَّهـر
بـعـيـشٍ مـعـجّـلِ الـتّـنـكـيـدِ؟
ضـاقَ صـدري، وطـالَ فـي طـلـب الـرّزق
قـيـامـي، وَقَـلّ عـنـه قُـعـودي
أبـداً أقـطـعُ الـبـلادَ ونـجـمـي
فـي نـحـوسٍ وهِـمّـتـي فـي سُـعـودِ.

...

عِـشْ عـزيـزاً، أو مُـتْ وأنـتَ كـريـمٌ
بـيـن طـعْـنِ الـقـنَـا وخـفـقِ الـبـنـود.
لا كـمـا قَـد حـيـيـتَ غـيـرَ حـمـيـدٍ
وإذا مُـتّ، مُـتَّ غـيـرَ فَـقـيـدِ
فـاطْـلـبِ الـعِـزّ فـي لَـظَـى، ودَعِ الـذّلَّ
ولـو كـانَ فـي جِـنـان الـخُـلـودِ.

...

لا بِـقَـوْمـي شَـرُفْـتُ، بـل شَـرُفـوا بـي
وَبِـنـفـسـي فَـخـرْتُ، لا بِـجُـدودي
أنـا فـي أُمَّـةٍ تـداركَـهـا الـلَّـهُ
غـريـبٌ كـصـالـحٍ فـي ثَـمـودِ.

٨ ـ كِتمان

كَتمْتُ حبَّكِ حَتّى عَنْكِ، تَكْرِمةً
ثُمّ اسْتوَى فيه إسْراري وإعْلاني
كأنّه زادَ حَتّى فاضَ عن جسَدي
فصار سُقْمِي بهِ في جِسْم كِتْماني.

٩ ـ حكم الرّياح

نزَلْنا على حكمِ الرّياحِ بمسجدٍ
علينا لَها ثَوْبَا حَصىً وغُبَارِ.

١٠ ـ صبابة

جَهْدُ الصَّبابةِ أن تكونَ كما أُرَى
عينٌ مُسهَّدةٌ وقلبٌ يَخْفِقُ
ما لاحَ بَرْقٌ، أو ترنَّمَ طائِرٌ
إلا انْثَنيتُ ولي فؤادٌ شَيّقُ
وعذلتُ أهلَ العِشْق حتّى ذُقتهُ
فَعجِبتُ كيف يَموتُ مَن لا يَعْشقُ.

...

نَبكي على الدّنيا، وما مِن مَعْشَرٍ
جمعتهمُ الدّنيا، فلم يتفرّقُوا
فالموتُ آتٍ، والنّفوس نَفائسٌ
والمُسْتَعِزُّ بما لديه، الأحمقُ.
ولقد بكَيتُ على الشّبابِ ولِمّتي
مُسْودَّةٌ، ولِماءِ وَجْهِيَ رونَقُ
حَذراً عليه، قَبل يَوم فِراقهِ
حَتّى لَكِدْتُ بماء جَفْنِيَ أَشْرَقُ.

١١ ـ امرأة

... حَشَايَ على جَمْرٍ ذَكيّ منَ الهَوى
وعينيَ في رَوْضٍ مِنَ الحسْنِ ترتَعُ
وَلو حُمّلت صُمُّ الجبالِ الذي بِنا
غداةَ افترقْنا، أوشكَتْ تَتصدَّعُ.
أَتت زائراً ما خامرَ الطّيب ثَوْبَها
وَكالمِسْكِ مِن أَرْدانِها يَتضوَّعُ
...
تَذلَّلْ لها، وَاخْضَعْ على القُرْب والنَّوى
فما عاشِقٌ من لا يَذِلُّ ويخضعُ.

١٢ ـ رحيل

... فما أمرٌّ برسْمٍ لا أُسائِلُهُ
ولا بِذاتِ خِمارٍ لا تُريق دَمي
تَنفَّست عن وفاءٍ غيرِ مُنصَدعٍ
يومَ الرّحيلِ، وشَعْبٍ غير مُلْتَئِمِ
قَبَّلتها ودموعي مَزْجُ أدمعها
وقَبَّلتني، على خَوْفٍ، فَماً لِفَمِ.

...

رُوَيْدَ حُكمكِ فينا، غيرَ مُنْصِفَةٍ
بالنّاسِ كلّهم، أَفْديكِ مِن حَكَمِ
أَبْديْتِ مثلَ الّذي أَبْديْتُ مِن جَزَعٍ
وَلم تُجِنّي الّذي أجننتُ مِن أَلَمِ
إذاً، لَبَزَّكِ ثوبَ الحسنِ أَصغرهُ
وصِرْتِ مِثليَ في ثوبَيْنِ مِن سَقَمِ
ليس التعلّل بالآمالِ من أرَبي
ولا القَناعة بالإقلالِ من شِيَمي،
ولا أظنُّ بناتِ الدَّهر تتركني
حَتّى تَسدَّ عليها طُرْقَها، هِمَمي.

١٣ ـ شعرة

أيَّ مــحــلٍّ أرتــقــي أيّ عــظــيــمٍ أَتّــقــي؟
وكــلُّ مــا خــلــق الــلّــهُ ومــا لــم يــخــلُــقِ
مُــحــتــقَــرٌ فــي هِــمّــتــي كــشَــعــرةٍ فــي مَــفْــرِقــي.

١٤ ـ شكوى

وشَــكــيَّــتــي فــقــدُ الــسَّــقــامِ لأنَّــهُ
قــد كــان لَــمَّــا كــان لــي أعْــضــاءُ
مَثّلْتِ عــيــنَــكِ فــي حَــشــايَ جِــراحــةً
فــتــشــابَــهــا، كــلــتــاهــمــا نــجــلاءُ
نــفَــذَتْ عــلــيّ الــسّــابــرِيُّ، وربّــمــا
تَــنْــدقُّ فــيــه الــصّــعْــدَة الــسَّــمــراءُ
أَنــا صَــخــرة الــوادي، إذا مــا زُوحِــمــت
وإذا نــطــقــتُ، فــإنّــيَ الــجــوزاءُ
وإذا خــفــيــتُ عــلــى الــغــبــيّ، فــعــاذِرٌ
أن لا تــرانــي مــقــلــةٌ عــمــيــاءُ
شِــيَــمُ الــلّــيــالــي أنْ تُــشــكِّــكَ نــاقــتــي
صَــدري بــهــا أفْــضــى أم الــبــيْــدَاءُ؟

بيني وبينَ أَبي عليٍّ مثلُهُ:
شُمُّ الجبالِ، ومِثْلُهنَّ رَجاءُ
وَعِقابُ لبنانٍ وكيفَ بقطعها
وهو الشِّتاءُ وصيْفُهُنَّ شتاءُ
لَبسَ الثلوجُ بها عليَّ مسالكي
فكأَنها ببياضها سوداءُ
وكذا الكريمُ إذا أقامَ ببلدةٍ
سالَ النّضارُ بها، وقامَ الماءُ
جَمدَ القِطارُ، ولو رأَتْه كما ترَى
بُهِتَتْ، فلم تتبجّسِ الأنوَاءُ.
في خَطِّهِ من كل قلبٍ شهوةٌ
حتَّى كأنَّ مدادَهُ الأَهْواءُ.

١٥ ـ الشمس السوداء

وأنا منك: لا يُهنِّئُ عُضوٌ
بالمَسرَّاتِ سائِرَ الأعضاءِ
مُسْتَقِلٌّ لكَ الدِّيارَ ولو كا
ن نجوماً آجُرُّ هذا البناءِ

وَلَــو انَّ الــذي يــخــرُّ مــن الأَمــ
واهِ فــيــهــا مــن فــضَّــةٍ بــيــضــاءِ
يـفْـضَـحُ الـشَّـمْـسَ كُـلَّـما ذَرَّتِ الـشمـ
سُ بــشــمْــسٍ مــنــيــرةٍ سَــوْداءِ.
إنـما الـجلدُ مَلْبَسٌ، وابْيضاضُ النَّفْسِ
خــيــرٌ مِــنِ ابْــيــضــاض الــقَــبَــاءِ

...

فَــارْمِ بــي مــا أردتَ مِــنّــي فــإنّــي
أسَــدُ الــقــلــبِ آدَمــيُّ الــرُّواءِ
وفــؤادي مــن الــمــلــوك وإن كــان
لِــسَــانــي يُــرَى مــنَ الــشّــعــراء.

١٦ ـ ذكرى

... ومَن صحبَ الدّنيا طويلاً تقلّبت
عـلـى عينهِ حَتّى يَرى صِـدْقَـهـا كِـذْبَـا
وكـيْـفَ الـتِـذَاذي بـالأَصـائـلِ والـضُّـحَـى
إِذا لَـم يـعـدْ ذاك الـتّـسـيـمُ الـذي هـبَّـا؟
ذكــرْتُ بــهِ وصْــلاً كــأَنْ لــمْ أفــزْ بــهِ
وعـيـشـاً كـأنّـي كـنـتُ أقـطـعـهُ وثْـبـا

وفـتَّـانَـةَ الـعـيـنـيْـنِ قـتَّـالَـة الـهـوى
إِذا نَـفَـحَـتْ شَـيْـخـاً رَوَائِـحُـهـا شـبَّـا
ولَـسْـتُ أُبـالـي، بـعْـدَ إدراكـيَ الْـعُـلا
أكـانَ تُـراثـاً مـا تـنـاولـتُ أم كـسْـبـا.
سَـريـاكَ تَـتْـرَى والـدُّمـسـتُـقُ هـارِبٌ
وأصـحـابُـه قَـتْـلَـى، وأمـوالُـه نُـهْـبَـى
مَـضَـى بـعـدمـا الـتـفَّ الـرِّمـاحـانِ سـاعـةً
كـمـا يـتـلـقّـى الـهُـدْبُ في الـرّقـدةِ الـهُـدْبَا
ولـكـنّـه وَلّـى، ولِـلـطّـعـن سَـوْرَةٌ
إذا ذكَـرَتْـهـا نـفـسُـهُ لَـمَـسَ الـجَـنْـبَـا.
أَرَى كـلّـنـا يـبـغـي الـحـيـاةَ لـنـفـسهِ
حَـريـصـاً عـلـيـهـا، مُـسـتَـهـامـاً بـهـا صَـبَّـا
فَـحـبُّ الـجَـبـانِ الـنَّـفـسَ أورده الـبـقَـا
وحـبّ الـشّـجـاع الـحـربَ أورده الـحَـرْبَـا
ويـخـتـلـفُ الـرّزقـانِ والـفـعـل واحِـدٌ
إلـى أن تـرَى إحـسـانَ هـذا لـذا ذَنْـبـا.

٤ ـ شرِقتُ بالدمع

... لا يَملِكُ الطَّرِبُ المحزونُ مَنطِقَهُ
ودمـعَـهُ، وَهُـمـا فـي قَـبْـضـةِ الـطَّـرَبِ

طَوَى الجزيرةَ حتَّى جاءَني خَبَرٌ
فَزِعْتُ فيهِ بآمالي إلى الكَذِبِ
حتَّى إذا لم يدع لي صِدْقُهُ أَمَلاً
شرِقْتُ بالدّمع حتَّى كادَ يشرَقُ بي.
أرى العِراقَ طويلَ اللّيل، مُذْ نُعِيَتْ
فكيف ليلُ فتَى الفِتيانِ في حلَبِ؟
يَظنّ أنّ فؤادي غيرُ مُلْتهِبٍ
وأنّ دمع جُفوني غيرُ مُنْسكبِ.

...

وَهَمُّها في العُلَى والمَجْدِ، ناشِئةً
وَهَمُّ أَتْرابِها في اللَّهو واللَّعبِ
يَعْلمْنَ، حِينَ تُحَيَّا، حسْنَ مَبْسِمها
وليس يعلَمُ إلا اللّهُ بالشَّنَبِ
وإن تكن خُلِقَتْ أنثى لقد خُلِقت
كريمةً غيرَ أنثى العَقْلِ والحسَبِ
وإن تكن تَغْلِبُ الغَلباءُ عنصرَها
فإنّ في الخَمرِ معنىً ليس في العِنَبِ
فليتَ طالعةَ الشّمسين غائبةٌ
وليتَ غائبةَ الشّمسين لم تَغبِ.

قـد كـانَ كـلّ حـجـابٍ دونَ رؤيـتـهـا
فـمـا قَـنِـعْـتِ لـهـا يـا أرضُ بـالـحُـجـبِ
ولا رأيـتِ عـيـونَ الإنـسِ تُـدركـهـا
فـهـل حـسـدْتِ عـلـيـهـا أعـيـنَ الـشُّـهـبِ
وهـل سـمـعـتِ سَـلاماً لـي أَلَـمَّ بـهـا
فـقـد أَطـلْـتُ ومـا سـلّـمـتُ مـن كـثَـبِ؟

١٨ ـ غني عن الأوطان

مُـنـىً كُـنَّ لـي أنَّ الـبـيـاضَ خِـضـابُ
فـيـخْـفَـى بِـتَـبْـيـيـضِ الـقـرونِ شـبـابُ
فـكـيـف أذُمُّ الـيـومَ مـا كـنـت أشـتـهـي
وأَدْعُـو بـمـا أَشـكـوهُ حـيـنَ أُجـابُ؟
جلاَ اللَّوْنُ عن لونٍ هدَى كُلَّ مسلكٍ
كـمـا انـجـابَ عـن لـونِ الـنـهـارِ ضـبـابُ
وفي الـجسْـمِ نـفسٌ لا تـشـيـبُ بـشـيْـبِـهِ
ولـو أَنّ مـا فـي الـوجـهِ مـنـهُ حِـرابُ
لـهـا ظُـفُـرٌ إن كَـلَّ ظـفْـرٌ أُعـدُّهُ
ونـابٌ إذا لـمْ يـبْـقَ فـي الـفَـمِ نـابُ

يُغَيِّرُ مِنِّي الدَّهرُ ما شاءَ غيرَها
وأبْلُغُ أَقصى العُمْرِ وهْي كَعَابُ
وإنِي لَنَجْمٌ تهتدي بِيَ صُحْبتي
إذا حالَ من دونِ النّجومِ سَحَابُ
غَنيٌّ عنِ الأَوطانِ لا يَسْتَفِزُّني
إلى بَلَدٍ سافرتُ عنه إيابُ
ولِلسِّرِّ مني موضعٌ لا يَنالُهُ
نديمٌ وَلا يُفْضي إلَيْهِ شَرابُ
ولِلْخَوْدِ منِّي ساعَةٌ ثم بَيْننا
فَلاةٌ إلى غيرِ اللِّقاءِ تُجابُ
أَعَزُّ مكانٍ في الدُّنَى سَرْجُ سابحٍ
وخيرُ جليسٍ في الزمانِ كتابُ.

١٩ ـ وحيد

يردّ يداً عن ثوبها، وَهْو قادرٌ
ويَعْصَى الهَوى في طَيْفِها، وَهْوَ راقِدُ
إذا كنتَ تَخشى العارَ في كلّ خَلْوَةٍ
فلِمْ تَتصبَّاك الحِسانُ الخرائِدُ؟

أَلَحَّ عَلَيَّ السُّقْمُ حتّى أَلِفتُه
ومَلَّ طبيبي جانبي والعوائدُ
مَررْتُ على دار الحبيب فحَمْحَمَتْ
جوادي، وهل تُشْجِي الجيادَ المعاهِدُ؟
أَهُمُّ بشيءٍ واللّيالي كأنَّها
تُطاردني عن كونِهِ وأُطارِدُ
وحيدٌ من الخلاّن في كلِّ بلدةٍ
إِذا عظُم المطلوبُ قلَّ المساعدُ.
وتُسعدني في غَمرةٍ بعد غَمْرةٍ
سبوحٌ لها منها عليها شواهِدُ
تَثنَّى، على قَدْرِ الطِّعانِ، كأنّما
مفاصِلُها تحتَ الرّماحِ مَرَاوِدُ
وأُورِدُ نَفْسي، والمهنَّدُ في يدي،
مواردَ لا يُصْدِرْنَ مَن لا يُجالِدُ
ولكن، إذا لم يَحمل القَلبُ كَفَّهُ
على حالةٍ، لم يحملِ الكفَّ ساعِدُ
خليليَّ، إنّي لا أرَى غيرَ شاعرٍ
فَلِمْ منهمُ الدَّعوى، ومنّي القصائِدُ؟

وأشقى بلادِ اللّهِ ما الرّومُ أهلُها
بهذا، وما فيها لفضلك جاحِدُ
شننتَ بها الغاراتِ حتّى تركتَها
وجَفْنُ الذي خَلْفَ الفرَنجة ساهِدُ
مخضّبةً، والقوم صَرْعى، كأنّها
وإن لم يكونوا ساجدينَ، مَسَاجِدُ

. . .

فلم يَبْق إلا مَنْ حَماهَا مِنَ الظُّبَى:
لمَى شفتيها، والثُّديُّ النَّواهِدُ
بِذا قضَتِ الأيّامُ ما بين أهلِها
مصائِبُ قومٍ عند قَوْمٍ فوائِدُ.

٢٠ ـ الحزن الصديق

أذُمُّ إلى هذا الزمانِ أُهَيْلَهُ
فأعلمُهُمْ فَدْمٌ، وأحزمُهُمْ وَغْدُ
وأكرمُهُمْ كلبٌ وأبصرهُمُ عَمٍ
وأسهدُهُمْ فهدٌ، وأشجعهُم قِرْدُ
ومِن نكدِ الدّنيا على الحُرِّ أَنْ يرى
عَدُوّاً لهُ ما من صداقتهِ بُدُّ

بـقـلـبـي وإِنْ لـمْ أَروَ مـنـهـا مَـلالَـةٌ
وبـي عـن غـوانـيـهـا وإِنْ وصَـلـتْ صَـدُّ
خـلـيـلايَ دونَ الـنَّـاسِ حُـزْنٌ وعَـبْـرَةٌ
عـلـى فَـقْـدِ من أَحْـبَـبْـتُ ما لـهـما فَـقْـدُ
تَـلَـجُّ دمـوعـي بـالـجـفـونِ كـأنـمـا
جـفـونـي لِـعـيْـنـيْ كُـلِّ بـاكـيـةٍ خَـدُّ.

٢١ ـ مدى لا ينتهي

أَوَدُّ مِـــن الأيّـــامِ مـــا لا تَـــودّهُ
وأشـكـو إلـيـهـا بـيـنـنـا وَهْـيَ جُـنْـدُهُ
يُـبَـاعِـدْنَ حِـبّـاً يـجـتَـمـعـنَ ووَصـلُـهُ
فـكـيـف بِـحِـبٍّ يـجـتـمـعْـنَ وصـدّهُ
أَبَـى خُـلُـقُ الـدّنـيـا حـبـيـبـاً تُـديـمـهُ
فـمـا طـلَـبـي مـنـهـا حـبـيـبـاً تـردّهُ؟
وأَسْـرَعُ مَـفْـعـولٍ فـعـلـتَ تـغـيّـراً
تَـكـلُّـفُ شـيءٍ، فـي طـبـاعـكَ ضِـدُّهُ
فـلا مـجـدَ فـي الـدّنـيـا لـمـن قـلَّ مـالُـه
ولا مـالَ فـي الـدّنـيـا لـمـن قـلَّ مـجـدُهُ
وفـي الـنـاس مـن يـرضـى بـمـيـسـورِ عـيْـشِـه
ومَـرْكُـوبُـهُ رِجْـلاهُ والـثَّـوبُ جِـلْـدُهُ

ولـكِـنَّ قـلْـبـاً بـيـنَ جـنـبـيَّ مـا لَـهُ
مـدىً يـنـتـهـي بـي فـي مُـرادٍ أَحُـدُّهُ
يَـرى جـسـمَـه يُـكْـسـى شُـفُـوفاً تَـرُبُّـهُ
فـيـخـتـارُ أن يُـكْـسـى دروعـاً تَـهـدُّه.

ومـا رغـبـتـي فـي عَـسْـجَـدٍ أَسْـتـفـيـدهُ
ولـكـنّـهـا فـي مَـفْـخَـرٍ أَسْـتَـجِـدُّهُ.

٢٢ ـ الصخرة

عـيـدٌ بـأيّـة حـالٍ عـدتَ يـا عـيـدُ
بِـمـا مَـضَـى، أم لأمـرٍ فـيـك تـجـديـدُ
أمّـا الأحـبّـةُ فـالـبـيـداءُ دُونَـهـمُ
فـلـيـت دونـكَ بِـيـداً، دونـهـا بِـيـدُ
لولا العُلَى، لم تَجُبْ بي ما أجوبُ بها
وَجْـنـاءُ حـرْفٌ، ولا جَـرْداءُ قَـيْـدُودُ
وكـانَ أطـيـبَ مِـن سَـيـفـي مـعـانـقـةً
أَشْـبَـاهُ رَوْنَـقـهِ الـغِـيـدُ الأمـالِـيـدُ
لـم يـتـركِ الـدهـرُ من قـلـبي ولا كـبدي
شـيـئـاً تُـتَـيِّـمـهُ عـيـنٌ ولا جـيـدُ

يـا سَـاقِـيـيَّ أَخَـمْـرٌ فـي كـؤُوسـكـمـا
أَمْ فـي كـؤُوسـكـمـا هَـمٌّ وتـسـهـيـدُ
أَصـخـرةٌ أَنـا؟ مـا لـي لا تُـحَـرِّكـنـي
هـذي الـمُـدامُ ولا هـذي الأغـاريـدُ؟
مـاذا لـقـيـتُ مـن الـدّنْـيـا وأَعْـجَـبُـهـا
أَنّـي بـمـا أَنـا بـاكٍ مـنـهُ مـحـسـودُ
أَمْـسَـيْـتُ أَرْوَحَ مُـثـرٍ خـازنـاً ويـداً
أَنـا الـغـنـيُّ وأَمـوالـي الـمـواعـيـدُ
إِنّـي نـزلـتُ بـكـذَّابـيـنَ ضَـيْـفُـهـمُ
عـن الـقِـرى وعـنِ الـتَّـرحـالِ مـحـدودُ
ما يقبضُ الموتُ نفساً من نُفُوسِهِمُ
إِلا وفـي يـدهِ مـن نَـتْـنِـهـا عـودُ.

...

وَيْـلُـمِّـهـا خُـطّـةً، وَيْـلُـمِّ قَـابِـلِـهـا
لِـمـثـلـهـا خُـلِـقَ الـمَـهْـرِيّـةُ الـقُـودُ
وعـنـدهـا لَـذَّ طـعـمَ الـمـوت شـاربُـه
إنّ الـمـنـيّـةَ، عـنـدَ الـذلّ، قِـنْـديـدُ.

٢٣ ـ رجل

إِذا تـغـلـغـلَ فـكـرُ الـمـرءِ فـي طـرفٍ
مــن مــجْــدِهِ غـرقـتْ فـيــه خــواطِـرُهُ
تَـحْمَـى الـسُـيـوفُ عـلـى أَعـدائِـه مـعـهُ
كــأَنَّــهــنَّ بــنــوهُ أَو عــشــائِــرُهُ
. . . في فَيْلقٍ مِن حديدٍ لو قذفْتَ بهِ
صَــرْفَ الـزّمـانِ، لـمـا دارت دوائـرهُ.

٢٤ ـ أَمَاتَ الموتُ؟

أُطَـاعِـنُ خـيـلاً مِـن فـوارسـهـا الـدَّهـرُ
وحيداً، وما قولي كذا، ومعي الصَّبرُ
وأَشـجـعُ مـنّـي، كـلّ يـومٍ، سَـلامـتـي
وَمـا ثـبـتَـتْ إلا وفـي نـفـسِـهـا أَمْـرُ
تـمـرَّسْـتُ بـالآفـاتِ حـتّـى تـركـتُـهـا
تـقـولُ: أَمـاتَ الـمـوتُ أَم ذُعِـرَ الـذُّعـرُ
وأَقــدمــتُ إِقــدامَ الأتــيِّ كــأَنَّ لــي
سوى مهجتي أَو كان لي عندها وِتْرُ،
ذَرِ الـنَّـفْـس تـأخـذْ وُسْـعَـهـا قَـبـل بَـيْـنِـهـا
فـمُـفـتـرِقٌ جـارانِ دارُهـمـا الـعـمْـرُ

ولا تَـحْـسَـبـنَّ الـمـجـدَ زِقّـاً وقَـيْـنـةً
فَما المجدُ إلا السّيفُ، والفتكَةُ البِكْرُ
وتَـضْـرِيـبُ أعـنـاق الـمـلـوكِ، وأَنْ تُـرَى
لـكَ الـهَـبواتُ السُّـودُ والـعـسكَرُ الـمَجْرُ
وتــركُـكَ فــي الـدّنـيـا دَويّـاً كــأنّـمـا
تَـداوَلُ سَـمْـعَ الـمـرء أنـمـلُـهُ الـعَـشْـرُ
ومـن يُـنفـقِ الـسّـاعـاتِ فـي جَـمْـعِ مـالِـه
مَـخَـافَـة فَـقْـرٍ، فـالـذي فَـعَـل الـفَـقْـرُ
وكـم مـن جـبـالٍ جُـبْـتُ تـشـهـدُ أَنـنـي
الـجبالُ، وبـحـرٍ شـاهـدٍ أَنـنـي الـبـحـرُ.
ويَــوْمٍ وصـــلـــنـــاهُ بِــلَــيّــلٍ كـــأنّـــمـــا
عــلــى أُفْـقـه مِـن بَـرْقـهِ حُـلَـلٌ حُـمْـرُ
ولـــيـــلٍ وصـــلـــنـــاه بـــيـــومٍ كـــأنّـــمـــا
عــلـى مَـتْـنـهِ مِـن دَجْـنـهِ حُـلَـلٌ خُـضْـرُ
وغَــيْــثٍ ظـنـنّـا تــحــتــه أنَّ عــامــراً
عَلا لـم يَمُتْ، أو في السّحاب له قَبْرُ.

. . .

دَعـاني إليـكَ العِلمُ والـحِلْـمُ والـحِجَى
وهـذا الـكَـلامُ الـنَّـظْـمُ والـنّـائِـلُ الـنَّـثْـرُ

وما قلتُ مِن شِعْرٍ تكادُ بيوتُهُ
إذا كُتبتْ، يبيضُّ من نُورها الحِبْرُ
كأنّ المعاني في فَصاحة لفظها
نجومُ الثريّا، أو خلائقكَ الزُّهْرُ
وجَنّبني قُرْبَ السّلاطين مَقْتُها
وما يقتضيني من جَماجِمِها النَّسْرُ
وإنّي رأيتُ الضُّرَّ أحسنَ منظراً
وأَهْونَ مِن مَرْأى صغيرٍ بهِ كِبْرُ
وَما أنا وحدي قلتُ ذا الشّعرَ كُلَّه
ولكنْ لِشعري فيك مِن نفسه شِعْرُ.

٢٥ ـ السجن

كُنْ أَيها السِّجنُ كيفَ شئتَ فَقَدْ
وطَّنْتُ للموتِ نفسَ معترفِ
لو كانَ سُكْنايَ فيك منقصةً
لَمْ يكنِ الدُّرُّ ساكِنَ الصَّدَفِ.

٢٦ ـ إلى امرأة

أتُراها لِكَثْرةِ العُشّاقِ
تحسب الدّمعَ خِلْقةً في المآقي؟

أَنْــتِ مِــنَّــا فـتَـنْـتِ نَــفْـسَــك
لـكـنَّـكِ عـوفـيـتِ مـن ضـنـىً واشـتـيـاقِ
حُــلْــتِ دونَ الــمــزارِ فــالــيــومَ لــوْ
زُرْتِ لـحـالَ الـنـحـولُ دون الـعـنـاقِ.

...

إِلْـفُ هـذا الـهـواءِ أوْقـعَ فـي الأنـفـسِ
أنَّ الــحِــمَــامَ مُــرُّ الــمَــذاقِ
والأسَــى قَــبـل فُــرْقـة الـرّوح عــجـزٌ
والأسَــى لا يــكــون بــعــد الــفِــراقِ
شـاعِـرُ الـمَـجـدِ خِـدْنـهُ شـاعِـر الـلّـفظِ
كِــلانــا رَبُّ الــمــعــانــي الــدّقــاقِ.

٢٧ ـ غشاء النبال

نُـعِـدّ الـمَـشْـرفـيّـةَ والـعَـوالـي
وتـقـتـلـنـا الـمـنـونُ بـلا قـتـالِ
ومَـن لـم يـعـشـقِ الـدّنـيـا قـديـمـاً؟
ولـكـن، لا سـبـيـلَ إلـى الـوصـالِ
نـصـيـبُـكَ فـي حـيـاتِـكَ مـن حـبـيـبٍ
نـصـيـبُـكَ فـي مـنـامِـكَ مـن خـيـالِ

رمــانــي الــدّهــرُ بــالأَرزاءِ حــتــى
فــؤَادي فــي غِــشــاءٍ مــن نِــبــالِ
فــصــرتُ إِذا أَصــابــتــنــي سِــهــامٌ
تــكــسّــرتِ الــنّــصــالُ عــلــى الــنِّــصــالِ.
وَهــانَ، فــمــا أبــالــي بــالــرّزايــا
لِأَنّــيَ مــا انــتــفــعْــتُ بــأن أُبَــالــي

. . .

أَطَــابَ الــنّــفــسَ أنّــكِ مُــتِّ مــوتــاً
تــمــنّــتــه الــبــواقــي والــخــوالــي
وزُلْــتِ ولــم تَــريْ يــومــاً كــريــهــاً
تُــســرُّ الــنَّــفــس فــيــه بــالــزَّوالِ
يــمــرّ بــقــبــركِ الــعــافــي فــيــبــكــي
ويَــشــغــلُــه الــبــكــاءُ عــن الــسّــؤالِ

. . .

ولــيــســت كــالإنــاثِ، ولا الــلّــواتــي
تُــعــدّ لــهــا الــقــبــورُ مــن الــحــجــالِ
ولــو كــان الــنّــســاء كــمــن فــقــدنــا
لَــفُــضّــلــتِ الــنّــســاء عــلــى الــرّجــالِ،

وما التَّأنيثُ لاسْمِ الشمس عيبٌ
ولا التّذكيرُ فخرٌ للهلالِ
يدفّن بعضُنَا بَعضاً وتمشي
أواخرُنا على هامِ الأَوالي.

٢٨ ـ حزن

قد كان يَمنعني الحياءُ مِن البُكا
فاليوم يمنعه البُكا أن يمنَعَا
حتّى كأنّ لكلّ عظمٍ رنّةً
في جلدِه، ولكلّ عِرْقٍ مَدمعا.
نشرَتْ ثلاثَ ذوائبٍ من شَعرها
في ليلةٍ، فَأرتْ ليالي أربَعا.

٢٩ ـ لا مُبالاة

إذا اشْتبهَتْ دموعٌ في خُدودٍ
تبيّنَ من بكَى مِمّن تَباكَى
فَزُلْ يا بُعْدُ عن أَيدي رِكابٍ
لها وقْعُ الأَسنّةِ في حشاكا
وأَيّاً شئتِ يا طُرُقي، فكوني
أَذاةً، أَو نَجاةً، أَوْ هلاكا.

وما أنا غيرُ سَهْمٍ في هَواءٍ
يعودُ ولم يجد فيه امْتِسَاكا.

٣٠ ـ كأن الجفون ثياب

إلامَ طَماعِيةُ العاذلِ
ولا رأيَ في الحبّ للعاقلِ
يُرادُ من القلب نسيانكم
وتأبَى الطّباع على النّاقلِ
وإنّي لأعشقُ مِن أجلكم
نحولي، وكلّ امْرئٍ ناحلِ
ولو زُلتمُ ثمّ لم أَبْكِكُمْ
بكيتُ على حبّيَ الزّائلِ

كأنّ الجفونَ على مُقْلَتي
ثيابٌ شُقِقْنَ على ثاكلِ.

٣١ ـ الموت السارق

بِنَا مِنْكَ فوق الرّمل مَا بِكَ في الرَّملِ
وهذا الذي يُضني كذاك الذي يُبلي

كأنّك أبصرتَ الذي بي وخِفْتَهُ
إذا عِشْتَ فاخترتَ الحِمَامَ على الثُّكّلِ
تركتَ خدودَ الغَانياتِ وفوقها
دموعٌ تذيب الحسْنَ في الأعينِ النُّجْلِ
تَخونُ المنايا عهدَهُ في سليلهِ
وتنصرُهُ بين الفوارس والرَّجْلِ
وما الموتُ إلا سارِقٌ دقَّ شخصُهُ
يصولُ بلا كفٍّ ويسعى بلا رِجْلِ.
إذا ما تأمَّلْتَ الزّمانَ وصَرْفَهُ
تَيقَّنْتَ أنّ الموتَ نوعٌ من القَتْلِ.

٣٢ ـ أنا الغريق

وما صبابةُ مُشْتاقٍ على أملٍ
من اللِّقاء كمشتاقٍ بلا أملِ
والهجرُ أقتلُ لي مما أراقبهُ
أنا الغريقُ فما خوفي من البلَلِ؟

...

ما بالُ كلّ فؤادٍ في عشيرتها
بهِ الذي بي، وما بي غيرُ مُنتَقلِ

تَشَبَّهُ الخَفِراتُ الآنِساتُ بها
في مَشْيِهَا، فَينلْنَ الحُسْنَ بالحِيَلِ.

...

قد ذُقْتُ شدّةَ أيّامي ولَذّتَها
فما حصلت على صابٍ ولا عسَلِ.
خُذْ ما تَراهُ، ودَع شيئاً سمعتَ بهِ
في طَلْعةِ البَدْرِ ما يُغنيكَ عن زُحَلِ.

٣٣ ـ الذكرى

وما شَرَقي بالماءِ إلا تذكُّراً
لماءٍ به أهلُ الحبيبِ نُزُولُ
يُحَرِّمُهُ لمعُ الأَسِنَّةِ فوقَهُ
فليسَ لظمآنٍ إليه وصولُ
أَما في النجومِ السائراتِ وغيرها
لعيني على ضوءِ الصباحِ دليلُ؟
ألم يَرَ هذا الليلُ عينيكِ رؤْيتي
فتظهرَ فيه رِقّةٌ ونحولُ؟

...

رمَى الدَّربَ بالجُرْدِ الجيادِ إلى العِدَى
وما عَلموا أنّ السّهامَ خيولُ

شَـوائِـلَ، تَـشْـوالَ الـعـقـاربِ، بـالـقَـنـا
لَــهــا مــرَحٌ مِــن تــحــتــهِ وَصَــهِــيــلُ
ومــا هِــيَ إلا خَــطْــرَةٌ عــرضَــتْ لَــهُ
بِــحَــرَّانَ لَــبَّــتْــهــا قَــنــاً ونُــصــولُ

. . .

عـلـى طـرُقٍ فـيـهـا عـلـى الـطُّـرْقِ رِفْـعـةٌ
وفــي ذِكــرهــا عــنــد الأنــيــسِ خــمــولُ
فــمــا شَــعــروا حــتّــى رأوهــا مــغــيــرةً
قِــبَــاحــاً، وَأَمّــا خَــلْــقُــهــا فَــجــمــيــلُ
سـحـائِـبُ يـمـطُـرْنَ الـحـديـدَ عـلـيـهـمُ
فــكــلّ مــكــانٍ بــالــسّــيــوفِ غَــســيــلُ
وأَمْـسَـى الـسّـبَـايَـا يـنـتـحـبْـنَ بِـعَـرْقَـةٍ
كــأَنَّ جــيــوب الــثّــاكــلاتِ ذيــولُ
تَـمَـلُّ الـحـصـونُ الـشّـمُّ طُـولَ نِـزالِـنـا
فَــتُــلــقــي إلــيــنــا أهــلَــهــا، وتَــزُولُ

. . .

أنــا الــسّــابِــقُ الــهــادي إلــى مــا أقــولُــه
إذِ الــقــول قــبــل الــقــائــلــيــن مَــقُــولُ

ومـا لـكـلام الـنّـاسِ فـي مـا يُـريـبُـنـي
أصــولٌ، ولا لِــلــقــائـلــيــهِ أصــولُ
أُعَـادَى عـلـى مـا يُـوجـبُ الـحـبَّ لـلـفـتـى
وأَهــدأُ والأفــكــارُ فِــيَّ تــجــولُ
سِــوَى وَجَــعِ الــحُــسّــادِ دَاوٍ، فــإنّــه
إذا حَــلَّ فـي قَـلْـبٍ فـلـيـسَ يـحـولُ
ولا تَـطْـمـعَـنْ مـن حـاسـدٍ فـي مـودّةٍ
وإن كــنــتَ تُــبْــدِيـهـا لـه وتُــنــيــلُ
وإنّــا لَــنــلــقَــى الــحـادثـاتِ بـأنْـفُـسٍ
كــثـيـرُ الــرّزايَـا عــنـدهــنَّ قَــلِــيــلُ
يَـهـونُ عـلـيـنـا أَنْ تُـصـابَ جُـسـومُـنـا
وتَــسْــلَـمَ أعــراضٌ لــنــا وعــقــولُ.

٣٤ ـ لذيذ الحياة

وقتلتَ الزَّمانَ عِلْماً فما يُغْرِبُ قَولاً، ولا يُجدِّدُ فِعْلا
أَجـدُ الـحـزنَ فـيـك حِـفـظـاً وعـقـلاً
وأراهُ فــي الــخــلــقِ ذُعْــراً وجَــهْــلا،
وإِذا لــم تَــجِــدْ مــن الــنــاسِ كــفــواً
ذاتُ خــدرٍ، أرادتِ الــمــوتَ بــعــلا

ولـذيـذُ الـحـيـاةِ أَنْـفَـسُ فـي الـنـفـسِ

وأشـــهـــى مـــن أن يُـــمَـــلَّ وأحْـــلَـــى

وإِذا الشَيخُ قالَ أُفٍّ فمْا ملّ حياةً وإِنما الضّعْفَ ملاَّ

آلـــةُ الـــعـــيـــش صِـــحّـــةٌ وشـــبـــابٌ

فـــإذَا وَلّـــيَـــا عـــن الـــمَـــرْءِ، وَلَّـــى

أَبَـــداً تَـــسْـــتَـــرِدُّ مـــا تَـــهـــبُ الـــدّنـــيـــا

فـــيـــا لـــيـــت جـــودهـــا كـــان بُـــخْـــلا.

وَهْي معشوقةٌ على الغَدْرِ لا تحفظ عهداً ولا تُتَمِّمُ وَصْلا

شِيَمُ الغانياتِ فيها فما أدري لذا أَنَّث اسْمَها النّاسُ، أم لا.

٣٥ ـ المدى المتطاول

تُـحـقِّـرُ عـنـدي هِـمَّـتـي كُـلَّ مـطْـلَـبٍ

ويـقـصـرُ فـي عـيـنـي الـمـدى الـمـتـطـاوِلُ

ومـــا زلـــتُ طـــوداً لا تـــزولُ مـــنـــاكـــبـــي

إِلـــى أن بـــدت لـــلـــضَّـــيـــمِ فـــيَّ زلازلُ

يُـــخَـــيَّـــلُ لِـــي أنّ الـــبـــلادَ مـــســـامـــعـــي

وأنّـــيَ فـــيـــهـــا مـــا تـــقـــولُ الـــعَـــواذِلُ.

٣٦ ـ رجل وامرأة وخيول

مَــلُــولــةٌ مــا يــدومُ لــيــس لــهــا
مــن مَــلــلٍ دائــمٍ، بــهــا مَــلــلُ
كــأنّــمــا قَــدُّهــا إذا انْــفــتَــلــتْ
سَـكـرانُ مـن خَـمْـرِ طَـرْفِـهـا، ثَـمِـلُ
بــي حَــرُّ شَــوْقٍ إلــى تَــرشّــفــهــا
يَـنْـفـصِـلُ الـصّـبـرُ حـيـن يَـتَّـصـلُ
أَلــثَّــغــرُ والــنَّــحــرُ والــمُــخــلْــخَــلُ
والـمِـعـصَـمُ دَائِـي، والـفـاحِـمُ الـرَّجِـلُ.

إذا صــديــقٌ نــكــرتُ جــانــبَــهُ
لــم تُــعْــيِــنــي فــي فــراقــهِ الــحِــيَــلُ
فــي سَــعَــةِ الــخــافــقَــيْــنِ مُــضــطَــرَبٌ
وفــي بــلادٍ مــن أُخْــتِــهــا بَــدلُ

. . .

هــانَ عــلــى قــلــبــهِ الــزَّمــانُ فــمــا
يــبــيــنُ فــيــه غَــمٌّ ولا جَــذَلُ

تُــعْــرَفُ فــي عــيــنــهِ حــقــائــقُــهُ
كـــأنّـــه بـــالـــذَّكـــاءِ مـــكـــتـــحِـــلُ
أُشـــفِـــقُ عـــنـــد اتّـــقـــادِ فـــكـــرتـــهِ
عــلــيــه، مــنــهــا أخــافُ يــشــتــعــلُ.

. . .

إنْ أَدْبــرتْ، قــلــتَ: لا تــلــيــلَ لَــهــا
أو أقــبــلــتْ، قــلــتَ: مــا لَــهــا كــفَــلُ
والــطّــعـــنُ شَـــزْرٌ، والأرضُ واجــفــةٌ
كـــأنّـــمـــا فـــي فـــؤادِهـــا وَهَـــلُ
قــد صــبــغَــتْ خَــدَّهــا الــدّمــاءُ كــمــا
يَــصــبــغُ خَــدَّ الــخــريــدةِ الــخَــجِــلُ
والــخــيــلُ تــبــكــي جــلــودُهــا عــرَقــاً
بـــأدمـــعٍ مـــا تَـــسُـــحُّـــهـــا مُـــقَـــلُ
سَـــارٍ، ولا قَـــفْـــرَ مـــن مـــواكـــبـــهِ
كــأنّــمــا كــلُّ سَـــبْـــسَـــبٍ جَــبــلُ.

. . .

أَبْـــلَـــغُ مـــا يُـــطـــلـــبُ الـــنـــجـــاح بـــهِ
الـــطّـــبـــعُ وعـــنـــدَ الـــتّـــعـــمّـــقِ الـــزَّلَـــلُ.

٣٧ ـ النساء والريح

لَبِسْنَ الوَشْيَ لا متجمّلاتٍ
ولكن كي يصُنَّ به الجَمالا
وضفَّرنَ الغدائرَ، لا لِحُسْنٍ
ولكن خِفْنَ في الشَّعَرِ الضَّلالا.
بِجِسميَ مَنْ بَرتْهُ، فلَوْ أصَارَتْ
وِشاحي ثَقْبَ لؤلؤةٍ، لَجالا
ولولا أنّني في غَيْرِ نَوْمٍ
لكنتُ أظنّني مِنّي خَيالا.
بَدت قمراً، ومالَتْ خُوطَ بانٍ
وفاحَت عنبراً، ورنَتْ غزالا
كأنّ الحزنَ مشغوفٌ بقلبي
فَساعةَ هَجرِها، يَجِدُ الوصالا

فما حاولتُ في أرضٍ مُقاماً
ولا أزمعتُ عن أَرْضٍ زَوالا
على قَلقٍ، كأنَّ الريحَ تحتي
أوجِّهُها جنوباً أو شمالا.

٣٨ ـ رعيت الردى

وَمـا أنـا إلا عـاشِـقٌ، كـلُّ عـاشـقٍ
أَعَـقُّ خـلـيـلـيْـه الـصَّـفِـيّـيْـنِ، لائِـمُـهْ
بَلِيتُ بِلَى الأَطْلالِ، إن لـم أقِفْ بـها
وقوفَ شَحيحٍ ضاعَ في التُّرْب خاتَمُهْ
ومـا اسْـتـغْـرَبَـتْ عـيـنـي فِـراقـاً رأيـتـهُ
ولا عـلّـمتني غـيرَ ما الـقَلْبُ عالِمُهْ
فـلا يَـتَّـهِـمْـنـي الـكـاشِـحُـون فـإِنـنـي
رعَيْتُ الرَّدى حتى حَلَت لي عَلاقِمُهْ
مُـشِـبُّ الـذي يَـبـكـي الـشّـبـابَ مُـشيـبُـهُ
فـكـيـف تَـوقّـيـهِ، وبـانـيـهِ هـادِمُـهْ؟
ومـا خـضَـبَ الـنّـاس الـبـيـاضَ لأنّـه
قبيحٌ، ولكن أحسَنُ الشَّعر فاحِمُهْ.
وأَحْـسـنُ مِـن مـاءِ الـشّـبـيـبـةِ كـلّـهِ
حَـيـا بَـارِقٍ فـي فَـازَةٍ، أَنَـا شـائِـمُـهْ
عـلـيـهـا رِيـاضٌ لـم تَـحُـكْـهـا سـحـابَـةٌ
وأغـصـانُ دَوْحٍ لـم تُـغَـنِّ حـمـائِـمُـهْ

تـرَى حـيـوانَ الـبَـرّ مُـصـطَـلِـحـاً بـهِ
يُـحـارب ضِـدٌّ ضِـدَّهُ ويـسـالِـمُـهْ

. . .

وفـي صـورةِ الـرّومـيّ ذي الـتّـاج ذلّـةٌ
لِأبـلـجَ، لا تـيـجـانَ إلا عـمـائـمُـهْ
لَـهُ عَـسْـكَـرا خَـيْـلٍ وطَـيْـرٍ إذا رمَـى
بـهـا عـسـكـراً لـم يَـبْـقَ إلا جـمـاجِـمُـهْ
سَـحـابٌ مـن الـعِـقـبـان يـزحـفُ تـحـتـهـا
سَـحـابٌ، إذا اسْـتَـسْـقَـتْ سَـقـتـهـا صـوارِمُـهْ

. . .

غـضـبْـتُ لَـهُ، لـمّـا رأيـتُ صـفـاتـهِ
بـلا واصـفٍ، والـشـعـرُ تَـهْـذِي طَـمـاطِـمُـهْ
وكـنـتُ إذا يَـمّـمْـتُ أَرضـاً بـعـيـدةً
سـريْـتُ، وكـنـتُ الـسِّـرَّ والـلّـيـلُ كـاتِـمُـهْ.

٣٩ ـ عتاب

. . . يا أَعْدَلَ النّاسِ، إلا في معاملتي
فيكَ الخِصَامُ، وأنتَ الخَصمُ والحَكَمُ

أُعِـيذُها نـظـراتٍ مـنـكَ صادقـةً
أن تـحسبَ الشّحمَ في مَنْ شحمُهُ وَرَمُ
ومـا انـتـفـاعُ أخـي الـدّنـيـا بـنـاظِـرِهِ
إذا اسْتوتْ عـنـده الأنـوارُ والظُّلَمُ
أنـا الـذي نَـظـرَ الأعـمـى إلـى أدبـي
وأَسْمَعتْ كـلـمـاتـي مَن بـه صَـمَـمُ
أَنـامُ مِـلءَ جـفـونـي عـن شـوارِدهـا
ويَسـهـرُ الـخَـلْقُ جَرَّاهـا ويَـخْتَصِمُ.
وجـاهـلٍ مَـدّهُ فـي جـهـلـهِ ضَـحِكـي
حَـتّـى أتـتْـهُ يـدٌ فَـرّاسَـةٌ وفَـمُ
إذا رأيـتَ نـيـوبَ الـلّـيـثِ بـارزةً
فـلا تـظـنّـنَّ أنّ الـلّـيـثَ يـبـتـسـمُ
ومهجةٍ، مُهجتي مِن هَمّ صاحبِها
أدركـتُـهـا بـجـوادٍ ظـهـرُهُ حَـرَمُ
رِجْلاهُ فـي الـرّكـضِ رِجْلٌ والـيـدانِ يَـدٌ
وفـعـلـهُ مـا تـريـدُ الـكـفُّ والـقَـدمُ
أَلـخَـيْلُ والـلّـيـلُ والـبـيـداءُ تـعـرفـنـي
والسّيفُ والرّمحُ والقرطاسُ والقَلمُ

صَحِبتُ في الفلواتِ الوحشَ، مُنْفرِداً
حَتّى تعجّب منّي الغورُ والأكمُ
يا مَن يَعِزّ علينا أن نفارقهم
وِجدانُنا كلَّ شيءٍ بعدكم عَدمُ
إن كان سَرّكمُ ما قال حاسِدُنا
فما لِجُرحٍ إذا أَرضاكمُ أَلَمُ
وبيننا، لو رعيتُمْ ذاكَ، مَعرفةٌ
إنّ المعارفَ، في أهل النُّهَى، ذِمَمُ
كم تطلبون لنا عيباً، فَيُعجزكُم
ويكرهُ اللَّه ما تأتونَ، والكرمُ
ما أبعدَ العيبَ والنُّقصان مِن شَرفي
أنا الثّريّا، وذانِ الشّيبُ والهرَمُ

. . .

إذا ترحّلْتَ عن قومٍ، وقد قَدَروا
أَلاّ تُفارِقَهم، فالرّاحلون هُمُ
شَرّ البلادِ مكانٌ لا صديقَ بهِ
وشَرّ ما يكسب الإنسانُ ما يَصِمُ
وشَرُّ ما قنصتْهُ راحتي قَنَصٌ
شُهْبُ البُزاةِ سواءٌ فيهِ والرَّخَمُ

بِـأيّ لَـفْـظٍ تـقـولُ الـشّـعـرَ زِعْـنـفَـةٌ
تـجـوزُ عـنـدكَ، لا عُـرْبٌ ولا عَـجَـمُ
هــذا عــتــابُــكَ، إلا أنّــه مِــقَــةٌ
قــد ضُــمِّــنَ الــدّرَّ، إلا أنّــه كَــلِــمُ

٤٠ ـ الحدث الحمراء

هـلِ الـحـدثُ الـحـمـراءُ تـعـرفُ لـونَـهـا
وتـعـلـمُ أيُّ الـسّـاقِـيَـيْـنِ الـغـمـائـمُ
سَـقَـتْـهـا الـغَـمـامُ الـغُـرُّ قـبـلَ نـزولـهِ
فـلـمـا دنـا مـنـهـا سـقَـتْـهـا الـجَـمـاجـمُ
بـنـاهـا فـأعـلـى، والـقـنـا تـقـرع الـقـنـا
ومـوجُ الـمـنـايـا حـولـهـا مُـتَـلاطـمُ
وكـان بـهـا مِـثـلُ الـجـنـونِ فـأصـبـحـت
ومـن جـثـث الـقـتـلـى عـلـيـهـا تـمـائـمُ.

...

أتــوْكَ يــجــرّون الــحــديــدَ كــأنّــهــم
سَــرَوْا بــجــيــادٍ مــا لَــهُــنَّ قــوائِــمُ
وقـفـتَ ومـا فـي الـموتِ شـكٌّ لـواقـفٍ
كـأنَّـكَ فـي جـفـنِ الـرَّدى وهـو نـائـمُ

تَـمـرُّ بـك الأَبـطـالُ كـلْـمَـى هـزيـمـةً
ووجــهُــكَ وضّــاحٌ وثَــغْــرُكَ بــاسِــمُ
نَــثَــرتــهــمُ فــوقَ الأُحَــيْــدِبِ كــلّــهِ
كـمـا نُـثِـرت فـوق الـعـروس الـدّراهِـمُ.
تدوسُ بك الخيلُ الوكورَ على الذُّرى
وقـد كـثـرتْ حـول الـوكـورِ الـمـطـاعـمُ
إذا زلَـقـت مـشّـيـتَـهـا بـبـطـونِـهـا
كـمـا تـتـمـشّـى فـي الـصَـعـيـدِ الأَراقِـمُ.

٤١ ـ البحيرة

... بــكُــلِّ أرضٍ وطــئــتــهــا أُمَــمٌ
تُــرْعَــى بــعــبــدٍ، كــأنَّــهــا غــنــمُ
يَـسْـتَـخْـشِـنُ الـخـزَّ حـيـن يـلـبَـسُـهُ
وكــان يُــبْــرَى بــظــفــرهِ الــقَــلَــمُ
إنــي وإن لــمــتُ حــاسِــديَّ فــمــا
أُنــكــرُ أنــي عــقــوبــةٌ لَــهُــمُ
وكــيــفَ لا يُــحــســدُ امْــرؤٌ عــلَــمٌ
لــه عــلــى كــلّ هــامــةٍ قَــدَمُ؟

كــفــانــيَ الــذَّمَّ أنــنــي رجــلٌ
أكــرمُ مــالٍ مــلــكــتــهُ الــكَــرمُ
يَـجـنـي الـغِـنَـى لِـلّـئـامِ لـو عَـقـلُـوا
مـا لـيـس يَـجـنـي عـلـيـهـم الـعُـدمُ
هُــمُ لأمــوالِــهــمْ، ولَــسْــنَ لــهــم
والـعـارُ يَـبْـقـى، والـجـرحُ يَـلْـتَـئـمُ.
لــولاكَ لــم أتــركِ الــبــحــيــرةَ
والــغــورُ دفــيءٌ ومــاؤُهــا شَــبِــمُ
والـطّـيـرُ فـوق الـحـبـابِ، تَـحـسبُـهـا
فُــرسـانَ بُــلْـقٍ تــخــونُـهـا الـلّـجُـمُ
كــأنّــهــا والــرّيــاح تَــضــربُــهــا
جَــيــشــا وغــىً: هــازِمٌ ومــنــهــزمُ.
كــأنّــهــا فــي نــهــارِهــا قَــمَــرٌ
حَــفَّ بــهِ مــن جِــنــانِــهــا ظُــلَــمُ

. . .

نــاعــمــةُ الــجــســم لا عــظــامَ لــهــا
لــهــا بَــنــاتٌ ومــا لــهــا رَحِــمُ
يُــبْــقَــرُ عــنْــهُــنَّ بــطــنُــهــا أبــداً
ومــا تــشــكَّــى، ولا يَــســيــل دمُ.

٤٢ ـ الناس

ودهــــرٌ نـــاســـهُ نـــاسٌ صـــغـــارٌ
وإِن كـــانـــت لـــهـــم جُـــثَـــثٌ ضِـــخـــامُ
ومـــا أَنـــا مـــنـــهـــمُ بـــالـــعـــيـــشِ فـــيـــهـــم
ولـــكـــنْ مَـــعْـــدِنُ الـــذَهَـــبِ الـــرَّغـــامُ
أَرانـــبُ غـــيـــرَ أنـــهـــمُ مُـــلُـــوكٌ
مـــفـــتّـــحـــةٌ عـــيـــونُـــهـــمُ نِـــيـــامُ
خـــلـــيـــلُـــكَ أنـــتَ، لا مـــن قـــلـــتَ خِـــلّـــي
وإِن كَـــثُـــرَ الـــتـــجـــمُّـــلُ والـــكَـــلامُ.

٤٣ ـ الهوان

لا افـــتـــخـــارٌ، إلا لِـــمـــن لا يُـــضَـــامُ
مُـــدْرِكٍ أو مـــحـــاربٍ، لا يَـــنـــامُ
لـــيـــسَ عَـــزْمـــاً مـــا مـــرَّض الـــمـــرءُ فـــيـــهِ
لـــيـــسَ هَـــمّـــاً مـــا عـــاقَ عـــنـــهُ الـــظَّـــلامُ
واحـــتـــمـــالُ الأَذى ورؤْيـــةُ جـــانـــيـــهِ
غِـــذاءٌ تَـــضْـــوى بـــه الأَجـــســـامُ
ذلَّ مـــن يـــغـــبـــطُ الـــذّلـــيـــلَ بـــعـــيـــشٍ
رُبَّ عـــيـــشٍ أَخَـــفُّ مـــنـــه الـــحِـــمـــامُ

مــن يَـهُــنْ يـســهُــلِ الــهــوانُ عــلــيــهِ
مــــا لـــــجـــرحٍ بـــمـــيِّـــتٍ إيـــلامُ
ضاق ذَرْعاً بأن أضيقَ به ذرعاً، زماني،
واسْـــتـــكْـــرَمـــتْـــنـــي الـــكـــرامُ
واقـفـاً تـحـتَ أَخْـمـصيْ قـدْرِ نـفْـسي
واقــفــاً تــحــت أخــمــصَــيَّ الأَنــامُ.

. . .

وقــلــوبٌ مــوطّــنــاتٌ عــلــى الــرَّوع
كــأنّ اقـــتـــحـــامَـــهـــا اســـتـــســـلامُ
يـــتَـــعـــثّـــرنَ بـــالـــرؤُوس كـــمـــا مـــرَّ
بـــتـــاءاتِ نُـــطْـــقـــهِ الـــتَّـــمْـــتـــامُ.

٤٤ ـ الجَدّة والموت

أَحِـنُّ إِلـى الـكـأس الـتـي شَـرِبـتْ بـهـا
وأهـوى لـمـثـواهـا الـتّـرابَ ومـا ضـمَّـا
بـكـيـتُ عـلـيـهـا خِـيـفـةً فـي حـيـاتـهـا
وذاقَ كـلانـا ثُـكْـلَ صـاحِـبـهِ قِـدْمـا.

أتـاهـا كـتـابـي بـعـد يَـأْسٍ وتَـرْحـةٍ
فـمـاتـت سـروراً بـي فَـمُـتُّ بـهـا غَـمّـا
حَـرامٌ عـلـى قـلـبـي الـسّـرورُ فـإنـنـي
أَعُـدُّ الـذي مـاتـت بـه بـعـدَهـا سُـمّـا
تَـعَـجَّـبُ مـن خَـطّـي ولـفـظـي كـأنـهـا
تـرى بـحـروف الـسَّـطْـر أَغْـربـةً عُـصْـمـا
وتـلـثـمُـهُ حـتـى أصـارَ مِـدادُهُ
مـحـاجـرَ عـيـنـيـهـا وأنـيـابَـهـا سُـحْـمـا
طـلـبـتُ لـهـا حَـظّـاً، فـفـاتـت وفـاتَـنـي
وقـد رضـيـتْ بـي لـو رضـيـتُ بـهـا قِـسْـمـا
فـأَصـبـحـتُ أَسْـتـسـقـي الـغَـمـامَ لِـقـبـرهـا
وقد كنتُ أسْتَسْقي الوغى والقنا الصُّمَّا
وكـنـتُ قُـبـيـلَ الـمَـوت أَسْـتَـعْـظِـمُ الـنَّـوَى
فقد صارتِ الصُغرى التي كانتِ العُظْمى
هَـبـيـنـي أَخـذتُ الـثّـأْرَ فـيـك مـن الـعِـدى
فـكـيـف بـأخـذ الـثـأرِ فـيـكِ مـن الـحُـمَّـى؟
ومـا انـسـدَّتِ الـدنـيـا عـلـيَّ لِـضـيـقـهـا
ولـكـنّ طَـرْفـاً لا أراكِ بـه أعـمـى

ولــو لــم تــكــونــي بــنــتَ أكــرم والــدٍ
لــكــان أَبــاكِ الــضــخــمَ كــونُــكِ لــي أُمَّــا
لَــئِــن لَــذَّ يــومُ الــشــامــتــيــن بــمــوتــهــا
فــقــد وَلَــدتْ مِــنّــي لآنــافِــهــم رَغْــمــا
تــغــرَّبَ لا مُــسْــتَــعْــظِــمــاً غــيــرَ نــفــسهِ
ولا قــابِــلاً إلاّ لــخــالــقــهِ حُــكْــمــا
ولا سَــالــكــاً إلا فــؤَادَ عَــجــاجــةٍ
ولا واجِــداً إلا لِــمَــكْــرُمــةٍ طَــعْــمــا
يــقــولــون لــي: مــا أنــتَ فــي كــلِّ بــلــدةٍ؟
ومــا تــبــتــغــي؟ مــا أَبــتــغــي جــلَّ أَن يُــسْــمَــى
ومــا الــجَــمْــعُ بــيــن الــمــاءِ والــنــار فــي يــدي
بــأصــعَــبَ مــن أَن أَجــمــع الــجــدَّ والــفَــهْــمــا
وإِنــي لــمِــن قــومٍ كــأَنّ نُــفــوسَــهــم
بــهــا أَنَــفٌ أَن تــســكــن الــلّــحــمَ والــعَــظــمــا
كــذا أَنــا يــا دنــيــا فــإن شــئــتِ فَــاذْهــبــي
ويــا نَــفْــسُ زيــدي فــي كــرائِــهــهــا قُــدْمــا
فــلا عَــبَــرتْ بــي ســاعــةٌ لا تُــعِــزّنــي
ولا صَــحِــبَــتْــنــي مُــهْــجــةٌ تــقــبــلُ الــظُّــلْــمــا.

٤٥ ـ الحُمّى

. . . ولـمّـا صـار وُدّ الـنّـاسِ خِـبّـاً
جَـزَيْـتُ عـلـى ابـتـسـامٍ بـابـتـسـامِ
وصِـرْتُ أشـكُّ فـي مـن أَصْـطـفـيـهِ
لِـعـلـمـي أنّـه بـعـضُ الأنـامِ
ولـسـتُ بـقـانـعٍ مـن كـلّ فَـضْـلٍ
بـأن أُعـزَى إلـى جَـدٍّ هُـمـامِ
ولـم أرَ فـي عـيـوب الـنّـاس شـيـئاً
كـنَـقْـص الـقـادريـنَ عـلـى الـتَّـمـامِ
أقـمـتُ بـأرضِ مـصـرَ فـلا ورائـي
تـخـبُّ بـيَ الـرّكـابُ ولا أمـامـي
ومـلَّـنِـيَ الـفِـراشُ وكـان جَـنْـبـي
يَـمَـلُّ لـقـاءَه فـي كـلّ عـامِ
قـلـيـلٌ عـائـدي سَـقِـمٌ فـؤادي
كـثـيـرٌ حـاسـدي، صَـعْـبٌ مَـرامـي.

وزائـرتـي كـأنّ بـهـا حـيـاءً
فـلـيـسَ تـزورُ إلاّ فـي الـظّـلامِ

بذلتُ لها المطارِف والحشايا
فعافَتْها وباتتْ في عِظامي
يضيقُ الجِلدُ عن نَفَسي وعنها
فتُوسِعُهُ بأنواع السَّقامِ
كأنَّ الصبحَ يطرِدُها فتجري
مدامِعُها بأربعةٍ سِجامِ
أُراقب وقتَها من غير شوقٍ
مراقبةَ المشوقِ المُسْتهامِ.
ويصدقُ وعدُها، والصّدقُ شَرٌّ
إذا أَلْقاكَ في الكُرَبِ العِظامِ
أَبِنْتَ الدّهرِ عنديَ كُلُّ بنتٍ
فكيف وصلتِ أَنتِ من الزِّحامِ؟
جرحتِ مُجَرَّحاً لم يبقَ فيه
مكانٌ للِسيوف ولا السهامِ.

...

وفارقْتُ الحبيب بلا وداعٍ
وودَّعتُ البلادَ بلا سلامِ
يقولُ ليَ الطبيبُ أَكلتَ شيئاً
وداؤُك في شرابك والطّعامِ

ومـــا فـــي طِـــبّـــهِ أنّـــي جَـــوادٌ
أَضـــرَّ بـــجـــسـمِـــه طـــولُ الـــجَـــمـــامِ
تـــعـــوَّد أَن يُـــغَـــبِّـــرَ فـــي الـــسّـــرايـــا
ويـــدخـــلَ مـــن قـــتـــامٍ فـــي قـــتـــامِ
فَـــإِنْ أَمـــرضْ فـــمـــا مَـــرِضَ اصـــطـــبـــاري
وإِن أُحْـــمَـــمْ فـــمـــا حُـــمَّ اعـــتِـــزامـــي
وإِن أَسْـــلَـــمْ فـــمـــا أَبـــقـــى، ولـــكـــن
سَـلِـمْـتُ مـن الـحِـمـامِ إِلـى الـحِـمـامِ.

٤٦ ـ لذة الألم

لا فـــاتِـــكٌ آخَـــرٌ فـــي مِـــصـــرَ نـــقـــصـــدهُ
ولا لَـــهُ خَـــلـــفٌ فـــي الـــنّـــاسِ كُـــلّـــهـــمِ
تَـــوهَّـــمَ الـــقـــوم أنَّ الـــعـــجـــزَ قَـــرَّبـــنـــا
وفـــي الـــتـــقـــرّب مـــا يـــدعـــو إلـــى الـــتُّـــهَـــمِ
ولـــم تـــزل قِـــلّـــةُ الإنـــصـــافِ قـــاطـــعـــةً
بـــيـــن الـــرّجـــالِ ولـــو كـــانـــوا ذوي رَحِـــمِ

...

هَـــوِّنْ عـــلـــى بَـــصَـــرٍ مـــا شَـــقّ مـــنـــظـــرُه
فـــإِنّـــمـــا يَـــقـــظـــات الـــعـــيـــن كـــالـــحُـــلـــمِ

وكـن عـلـى حـذَرٍ لـلـنـاس تـسـتـرُه
ولا يـغُـرَّك مـنـهـم ثـغـرُ مـبـتـسـمِ
سبـحـانَ خـالـقِ نـفـسي، كـيـف لـذَّتُـهـا
فـيـمـا الـنّـفـوسُ تـراهُ غـايـةَ الألَـمِ؟
ألـدّهْـرُ يَـعـجـبُ من حَـمـلـي نـوائـبَـهُ
وصَـبْـرِ نـفـسي عـلى أحـداثـهِ الـحُـطُـمِ
أَتَـى الـزّمـانَ بـنـوهُ فـي شـبـيـبـتـهِ
فـسـرَّهـم، وأَتـيـنـاهُ عـلـى الـهـرَمِ.

٤٧ ـ رجل (بدر بن عمّار)

نَـفَـتِ الـتّـوهّـمَ عـنـه حِـدّةُ ذهـنـهِ
فـقـضـى عـلـى غـيـبِ الأمـور تَـيَـقُّـنـا
يـتـفـزَّعُ الـجـبَّـارُ مـن بَـغَـتـاتـهِ
فـيـظـلُّ فـي خَـلـواتـهِ مـتـكـفِّـنـا؛
أمـضـى إرادتَـهُ فـسـوفَ لـه قَـدٌ
واسْـتَـقـربَ الأقـصـى فَـثـمَّ لـه هُـنَـا
وأمَـرُّ مـن فَـقْـدِ الأحـبّـةِ عـنـده
فَـقْـدُ الـسّـيـوفِ الـفـاقـداتِ الأجـفـنـا

مُـسْـتـنـبطٌ مِـن عـلـمـهِ مـا فـي غَـدٍ
فـكـأنَّ مـا سـيـكـون فـيـه دُوِّنـا.

...

أَرِجَ الـطـريـقُ فـمـا مـررتَ بـمـوضـعٍ
إِلا أَقـامَ بـه الـشـذا مُـسْـتـوطِـنـا
لـو تـعـقـلُ الـشَّـجـرُ الـتـي قـابـلـتَـهـا
مـدَّت مُـحَـيِّـيـةً إِلـيـك الأَغـصـنـا.

٤٨ ـ الوثن

أَفَـاضِـلُ الـنّـاسِ أغـراضٌ لَـدى الـزَّمـنِ
يَـخـلـو مـن الـهـمّ أخـلاهُـمْ مِـن الـفِـطَـنِ
لا أَقْـتَـري بـلَـداً إِلا عـلـى غَـرَرٍ
ولا أَمُـرُّ بـخَـلْـقٍ غـيـر مُـضْـطَـغِـنِ
ولا أُعـاشِـرُ مِـن أَمـلاكـهـم أَحَـداً
إِلاّ أَحـقَّ بِـضَـرْب الـرّأس مـن وَثَـنِ.
قَـد هَـوَّن الـصّـبـرُ عـنـدي كـلّ نـازلـةٍ
ولَـيَّـنَ الـعَـزْمُ حـدَّ الـمـركَـبِ الـخَـشِـنِ
لا يُـعـجِـبَـنَّ مَـضِـيـمـاً حـسْـنُ بِـزّتـهِ
وَهـل تـروقُ دفـيـنـاً جـودَةُ الـكـفَـنِ؟

مَدحْتُ قَوماً، وإن عِشْنَا، نظمتُ لهم
قَصائِداً مِن إنَاثِ الخيل والحُصُنِ
تحتَ العَجاجِ قوافيها مُضَمّرَةً
إذا تُنوشِدْنَ لم يَدخلْنَ في أذُنِ
فَلا أحارِبُ مدفوعاً إلى جُدُرٍ
ولا أصالِحُ مَغْروراً على دَخَنِ.

٤٩ ـ النّفيس

... إذا قَدِمْتُ على الأَهوالِ شيّعَني
قلبٌ، إذا شئتُ أن أَسْلوكُمُ، خانَا
أَبدو فيسجُدُ مَنْ بالسّوء يذكُرني
فلا أُعاتبه صَفْحاً وإهوانَا
وهكذا كنتُ في أهلي وفي وَطني
إنّ النّفيس غريبٌ حيثما كانا
لا أَشْرَئِبُّ إلى ما لم يَفُتْ، طمَعاً
ولا أبيتُ على ما فاتَ، حَسْرانَا
ولا أُسَرُّ بما غَيْري الحميدُ بهِ
ولو حملتَ إليَّ الدَّهرَ ملآنَا
...

خـفَّ الـزّمـانُ عـلـى أَطـرافِ أَنْـمُـلـهِ
حـتّـى تُـوُهِّـمْـنَ لـلأَزْمـانِ أَزمـانـا.

. . .

كـأنّـهـم يَـرِدُونَ الـمـوتَ مِـن ظـمـأٍ
أو يَـنْـشـقُـونَ مـن الـخَـطِّـيِّ رَيْـحـانَـا.

. . .

أنـتَ الـذي سَـبـكَ الأمـوالَ مـكـرمـةً
ثـمّ اتّـخـذْتَ لـهـا الـسُّـؤّالَ خُـزّانَـا.

٥٠ ـ لا وطن ولا أهل

بِـمَ الـتـعـلُّـلُ؟ لا أَهْـلٌ ولا وَطـنُ
ولا نـديـمٌ ولا كـأسٌ ولا سَـكَـنُ
أريـدُ مـن زَمـنـي ذا أَن يُـبـلِّـغَـنـي
مـا لـيس يـبـلـغـهُ مِـن نـفـسـهِ الـزمـنُ.
لا تَـلْـقَ دهـركَ إلا غـيـرَ مـكـتَـرثٍ
مـا دام يَـصـحَـبُ فـيـه روحـكَ الـبـدَنُ
فـمـا يُـديـم سُـرورٌ مـا سُـرِرْتَ بـهِ
ولا يَـرُدّ عـلـيـك الـفـائـتَ الـحـزَنُ

مِـمّـا أَضـرَّ بـأهْـلِ الـعِـشـقِ، أنَّـهـمُ
هَـوَوْا، ومـا عَـرَفـوا الـدّنـيـا ومَـا فَـطِـنُـوا

. . .

يا مَنْ نُعِيتُ، على بُعْدٍ، بمجلسهِ
كـلٌّ بـمـا زعـمَ الـنّـاعـونَ مُـرْتَـهَـنُ
كم قد قُتِلْتُ، وكم قد مُتّ عندكمُ
ثـمّ انـتـفـضـتُ، فـزالَ الـقـبـرُ والـكـفَـنُ
قـد كـان شـاهـدَ دَفْـنـي، قـبـلَ قـولـهـمِ
جَـمـاعـةٌ، ثـمّ مـاتـوا قَـبـل مـن دَفـنُـوا
مـا كـلّ مـا يـتـمـنّـى الـمـرءُ يـدركـهُ
تـجـري الـرّياحُ بمـا لا تـشـتـهـي الـسّـفُـنُ.

. . .

جـزاء كـلّ قـريـبٍ مـنـكـمُ مـلَـلٌ
وحـظّ كـلّ مـحـبٍّ مـنـكـمُ ضَـغَـنُ
وتـغـضـبـون عـلـى مـن نـال رِفْـدكـمُ
حَـتّـى يُـعـاقِـبـهُ الـتّـنـغـيـصُ والـمِـنَـنُ
فـغـادرَ الـهَـجْـرُ مـا بـيـنـي وبـيـنـكـمُ
يـهـمـاءَ، تـكـذبُ فـيـهـا الـعـيـنُ والأذنُ.

إنّي أصاحبُ حِلْمي وهْو بي كرَمٌ
ولا أصاحِبُ حِلْمي وهْو بي جُبُنُ.

٥١ ـ شِعب بَوّان

مغاني الشّعْبِ، طيباً في المغاني
بمنزلة الرّبيعِ من الزّمانِ
ولكنّ الفتَى العربيّ فيها
غريبُ الوجه واليَد واللّسانِ
مَلاعبُ جِنّةٍ، لو سارَ فيها
سليمانٌ لسارَ بِتُرْجمانِ
غدَوْنا تنفضُ الأغصانُ فيهِ
على أعرافِها مثل الجُمانِ
فسرتُ وقد حجَبْنَ الشّمسَ عني
وجِئْنَ مِن الضياءِ بما كفاني
وألقى الشرقُ منها في ثيابي
دنانيراً تفِرُّ من البَنانِ
لها ثمرٌ تُشيرُ إلْيك منها
بأشْرِبَةٍ وقفْنَ بلا أواني

وأمــواهٌ يــصِــلُّ بــهــا حَــصــاهــا
صَـلـيـلَ الـحَـلْـيِ فـي أيـدي الـغـوانـي.

...

ومَــن بــالــشِّــعْــب أحــوجُ مــن حَــمــامٍ
إذا غَــنّــى ونــاحَ، إلــى الــبَــيــانِ؟
وقــد يــتــقــارَبُ الــوَصْــفــانِ جــدّاً
ومَــوْصــوفــاهُــمَــا مــتــبــاعــدانِ
يــقــولُ بــشِــعْــبِ بَــوّانٍ حِــصــانــي:
أَعَــنْ هــذا يُــســارُ إلــى الــطِّــعــانِ؟
أبــوكــم آدمٌ سَــنّ الــمــعــاصــي
وَعــلّــمَــكــم مــفــارقــةَ الــجِــنــانِ.

٥٢ ـ الموت الشافي

كــفــى بــك داءً أن تــرى الــمــوت شــافِــيــا
وحَــسْــبُ الــمــنــايــا أن يــكــنَّ أمــانِــيــا
تَــمــنَّــيْــتــهــا لــمــا تــمــنّــيــتَ أن تــرى
صَــديــقــاً فــأعــيــا، أو عــدُوّاً مُــداجِــيــا.

حَبَبْتُكَ، قَلبي قبل حُبِّك من نَأَى
وقد كان غدَّاراً فكُنْ أنتَ وافيا
وأعلمُ أن البينَ يُشْكيكَ بَعدَهُ
فَلسْتَ فؤَادي إِن رأيتُك شاكيا.
أَقِلَّ اشْتِياقاً أيّها القلبُ، ربّما
رأيتك تُصفي الودّ من ليس صافيا
خُلِقْتُ أَلُوفاً، لو رحلتُ إِلى الصِّبا
لفارقتُ شَيبي موجعَ القلب باكيا.

٥٣ ـ امرأة

وَما هِيَ إلا لحظةٌ بعدَ لحظةٍ
إذا نَزلتْ في قلبهِ، رحلَ العَقْلُ
جرَى حبّها مَجرى دمي في مَفاصِلي
فأصبحَ لي عن كلّ شُغْلٍ بها شُغْلُ
إذا عَذلُوا فيها، أجبْتُ بِأنَّةٍ
حُبَيِّبَتِي، قلبي، فؤادي، هَيا، جُمْلُ!
كأنَّ رقيباً منكِ سَدَّ مسامعي
عن العَذْلِ، حَتّى ليس يدخلها العَذْلُ.

كأنَّ سُهادَ اللّيل يَعشق مُقلتي
فبينهما، في كلّ هَجْرٍ، لَنا وَصْلُ
أُحِبُّ التي في البَدْرِ منها مَشَابِهٌ
وأشكو إلى مَنْ لا يُصَابُ لَهُ شَكْلُ.

٥٤ ـ تنهّد، وسيف

قالت، وقد رأتِ اصفراريَ: مَنْ بهِ؟
وتنهّدت، فأجبتُها: المتنهّدُ.
أَبْلَتْ مودّتها اللّيالي بعدنَا
ومشى عليها الدّهرُ، وهْوَ مُقيَّدُ.

...

نَظَرَ العلوجُ، فلم يَروْا مَنْ حولهم
لمّا رأَوْكَ، وقِيلَ: هذا السيّدُ
بَقيتْ جموعهمُ، كأنّك كُلّها
وبقيتَ بينهمُ، كأنّك مُفْرَدُ.
كُنْ حيثُ شئتَ، تَسِرْ إليكَ ركابُنَا
فالأرض واحِدةٌ، وأنتَ الأَوْحدُ.
وَصُنِ الحُسَامَ، ولا تُذِلْهُ فإنّه
يشكو يمينَكَ، والجماجِمُ تَشهدُ

يَبِسَ النّجيعُ عليهِ وهْوَ مجرَّدٌ
مِن غِمدِهِ، وكأنّما هو مُغْمَدُ
ما شاركتْهُ منيّةٌ في مُهْجَةٍ
إلا وشفرتُه على يَدِها يَدُ.

٥٥ ـ لو

أَمِثْلِيَ تأخذُ النّكَباتُ مِنهُ
ويَجزعُ مِن ملاقاةِ الحِمَامِ؟
ولو بَرَزَ الزّمانُ إليَّ شخصاً
لَخَضَّبَ شَعْرَ مَفْرِقِه حُسامي
وما بَلغَتْ مشيئتَها اللّيالي
ولا سارت، وفي يَدِها زِمَامِي.

٥٦ ـ شكوى سجين

دعوتكَ، عند انقطاعِ الرّجَاءِ
والموت منّي كحبْلِ الوريدِ
دعوتُكَ لَمّا بَراني البلاءُ
وَأَوْهنَ رِجْليَّ ثِقْلُ الحديدِ
وكنتُ مِن النّاسِ في مَحْفِلٍ
فها أنا في مَحفلٍ من قُرودِ.

٥٧ ـ جالينوس

... وَجعلْتِ حظّيَ منكِ حظّيَ في الكرَى
وتـركـتِـنـي لـلـفـرقـديْـنِ جـلـيـسَـا
قَـطّـعْـتِ ذَيّـاكَ الـخُـمَـارَ بـسـكْـرةٍ
وأدرْتِ مــن خــمــر الـفِـراقِ كـؤوسَـا
حَـاشَـى لـمـثـلـكِ أن تـكـونَ بـخـيـلـةً
ولـمـثـلِ وجـهـكِ أن يـكـونَ عَـبُـوسَـا
وَلِـمـثـلِ وصـلـكِ أن يـكـونَ مُـمـنّـعـاً
ولـمـثـلِ نَـيْـلـكِ أن يـكـونَ خَـسـيـسَـا

...

لَــمّــا وَجــدْتُ دواءَ دائــيَ عــنــدَهــا
هـانَـتْ عـلـيَّ صِـفَـاتُ جَـالِـيـنُـوسَـا.

٥٨ ـ امرأة

تَنَاهى سكونُ الحُسْنِ في حرَكاتِها
فليس لِرَاءٍ وَجْهَهَا لم يَمُتْ، عُذْرُ.

٥٩ ـ قوم

قــومٌ إذا أمْــطـرَتْ مــوتــاً سـيــوفـهــمُ
حَسِبتَـها سحُباً جَادَتْ علـى بَلـدِ

لَـم أُجْـرِ غـايـة فِـكـري مـنـكَ فـي صـفـةٍ
إلا وجــدتُ مَــداهَــا غــايــةَ الأبَــدِ.

٦٠ ـ الحبيب

مـا بَـالـهُ لاحَـظْـتـهُ، فَـتـضـرَّجَـتْ
وَجــنــاتــهُ، وفــؤاديَ الــمــجــروحُ؟
وَرمَـى، ومـا رمَـتـا يَـداهُ، فـصَـابـنـي
سَـهْـمٌ يُـعـذِّبُ، والـسّـهـامُ تُـريـحُ
قَـرُبَ الـمَـزارُ، ولا مَـزارَ وإنّـمـا
يَـغـدوُ الـجَـنَـانُ فـنـلـتـقـي، ويَـروحُ
وَفَـشَـتْ سَـرائِـرُنـا إلـيـكَ، وشَـفَّـنـا
تَـعْـريـضُـنـا، فـبـدَا لـكَ الـتّـصـريـحُ
وَجَـلا الـوَداعُ مِـنَ الـحـبـيـبِ مـحـاسِـنـاً
حُـسْـنُ الـعَـزاءِ، وقـد جُـلِـيـنَ، قـبـيـحُ
فَـيَـدٌ مُـسَـلِّـمـةٌ، وطَـرْفٌ شـاخِـصٌ
وحَـشَـاً يـذوبُ، ومـدمـعٌ مَـسْـفـوحُ.

٦١ ـ ميت

مـا كـنـتُ آمـلُ قـبـلَ نَـعـشـكَ أَنْ أرَى
رَضْـوَى عـلـى أَيْـدي الـرّجـالِ تَـسـيـرُ

حَتّى أَتَوْا جَدثاً كأنّ ضريحهُ
في قلب كلّ موحّدٍ محفورُ،
وكأنّما عِيسى بْنُ مريمَ ذِكرهُ
وَكأنَّ عازرَ شخصهُ المقبورُ.

٦٢ ـ عتاب

أَتنكر، يَا ابْنَ إسحاقٍ إِخائي
وتَحسبُ ماءَ غيريَ مِن إِنائي؟
وَهَبْني قلتُ: هذا الصّبحُ ليلٌ
أَيَعْمَى العالمونَ عن الضِّياءِ؟
وَهاجِي نفسهِ مَنْ لا يُميّزْ
كلامي مِن كلامِهِم الهُرَاءِ.

٦٣ ـ سُمّ

يُحاذِرُني حَتْفي كَأنّيَ حتْفهُ
وَتنكزُني الأَفعى، فيقتلُها سُمِّي
بَرتْني السُّرَى بَرْيَ المُدَى، فرَدذْنَني
أَخَفَّ على المرْكوبِ مِن نَفَسِي، جُرْمي
وَأَبْصَرَ مِن زَرْقَاءِ جَوٍّ، لأنّني
متَى نَظَرَتْ عيناي، سَاواهُمَا عِلْمي.

٦٤ ـ غيرة

إذا ما الكأسُ أَرْعشَتِ اليديْنِ
صحوتُ، فلم تَحُلْ بيني وبيني
هَجرتُ الخمرَ كالذّهَبِ المُصفَّى
فخمريَ ماءُ مُزْنٍ كاللّجيْنِ
أغارُ من الزّجاجةِ وَهْيَ تجري
على شفَةِ الأميرِ أبي الحُسيْنِ.

٦٥ ـ وهم

وَثِقنا بأنْ تُعطِي، فلو لَمْ تَجُدْ لنا
لَخِلْنَاكَ قد أعطيتَ، مِن قُوّةِ الوَهْمِ.

٦٦ ـ سؤال وبشر

إلى كَمْ ذا التخلّفُ والتّواني
وكم هذا التّمادِي في التّمادِي
وشُغْلُ النَّفس عن طلَبِ المعالي
بِبَيْع الشعر في سُوقِ الكسَادِ؟

...

كأنّ الهامَ في الهَيْجَا عيونٌ
وقد طُبعت سيوفكَ مِن رُقَادِ

وقد صُغْتَ الأسنّةَ من همومٍ
فما يخطرْنَ إلاّ في الفؤادِ.

...

وماتوا قبلَ موتِهم، فلمَّا
مَننْتَ، أعدتَهم قبلَ المعادِ،
فلا تَغْرُرْكَ ألسنةٌ مَوالٍ
تُقلّبهنَّ أفئدةٌ أعَادي
وكن كالموتِ، لا يَرثي لباكٍ
بكى منه، ويَرْوَى وهْوَ صَادِ
فإنّ الجُرح يَنْفِرُ بعد حينٍ
إذا كان البناءُ على فسَادِ،
وإنَّ الماءَ يجري من جَمادٍ
وإنّ النّارَ تخرجُ مِن زنادِ.

٦٧ ـ ظنون

سَقيتهُ عَبراتٍ ظَنَّها مَطراً
سوائِلاً من جفونٍ ظنَّها سُحُبَا
دَارُ المُلِمِّ، لها طيفٌ تهدَّدني
ليلاً، فما صدقت عَيني ولا كَذَبا

أَنْـأيـتـهُ فَـدَنَـا، أدنَـيْـتُـهُ فَـنـأَى
جَـمَّـشْـتـهُ فَـنَـبـا، قـبّـلـتـهُ فـأَبَـى
هَـامَ الـفـؤادُ بـأَعـرابـيّـةٍ سَـكـنَـتْ
بيتـاً من الـقَـلـب لـم تَـمـدُدْ لـه طُـنُـبَـا
بيـضـاءُ تُـطـمِـعُ في مـا تـحـتَ حُـلَّـتِـهـا
وَعـزَّ ذلـك مـطـلـوبـاً إذا طُـلِـبَـا
كـأنّـهـا الـشّـمـسُ يُـعْـيِـي كَـفَّ قـابـضـهِ
شُـعـاعُـهـا، ويَـراهُ الـطَّـرْفُ مُـقْـتَـرِبَـا.

...

لَـمّـا أقـمـتَ بِـأنْـطـاكـيّـةَ اخـتـلـفـت
إلـيَّ بـالـخـبَـرِ الـرُّكـبَـانُ فـي حَـلَـبَـا
فَـسِـرْتُ نـحـوكَ، لا ألـوي عـلـى أحَـدٍ
أحُـثّ راحـلـتـيَّ: الـفَـقْـرَ والأدَبَـا
أذاقَـنـي زمَـنـي بَـلْـوَى شَـرِقْـتُ بِـهـا
لـو ذَاقَـهـا لَـبـكـى مـا عـاشَ وانـتـحـبَـا
وَإنْ عَـمَـرْتُ جـعـلـتُ الـحـربَ والـدةً،
والـسَّـمـهـريَّ أخـاً، والـمَـشْـرَفـيَّ أَبَـا
بـكـلِّ أَشْـعـثَ يَـلـقـى الـموتَ مبـتـسِـمـاً
حَـتّـى كـأنّ لـه فـي قَـتْـلِـهِ أرَبَـا

قُـحٍّ، يـكـاد صـهـيـلُ الـخَـيْـلِ يـقـذفـهُ
عَـن سَـرْجِـهِ، مَـرَحـاً بـالـعـزّ أَو طـرَبَـا
فـالـموتُ أَعْـذرُ لـي، والـصّـبْرُ أجـملُ بي
والـبَـرُّ أوسـعُ، والـدّنـيـا لِـمـن غَـلَـبَـا.

٦٨ ـ حالة حب

نَـفُـورٌ عـرَتْـهـا نَـفْـرَةٌ فـتـجـاذبَـت
سَـوالِـفُـهـا والـحَـليُ والـخَـصْـرُ والـرِّدْفُ
وَخَـيَّـلَ مـنـهـا مِـرْطُـهـا، فـكـأنَّـمـا
تَـثـنَّـى لـنـا خُـوطٌ، ولاحـظَـنَـا خِـشْـفُ
زيـادةُ شَـيْـبٍ، وَهْـيَ نَـقْـصُ زيـادَتـي
وقـوّةُ عِـشْـقٍ، وَهْـيَ مـن قـوّتـي ضَـعْـفُ
أَراقَـتْ دَمي مَـن بي من الـوَجْـدِ مَـا بِـهـا
مِـن الـوَجْـد بِـي، والشّوقُ لي ولـهـا حِـلْـفُ
أَكَـيْـداً لَـنـا يـا بَـيْـنُ، واصـلـتَ وصـلَـنـا
فـلا دَارُنـا تـدنـو، ولا عـيـشُـنـا يَـصْـفُـو
أُردِّدُ وَيْـلـي، لـو قـضَـى الـويـلُ حـاجـةً
وأُكْـثِـرُ لَـهْـفـي، لـو شَـفَـى غُـلّـةً لَـهْـفُ

ضَنىً في الهوَى كالسّمِّ في الشَّهْدِ كامِناً
لَذِذْتُ به جَهْلاً، وفي اللّذّةِ الحَتْفُ.

٦٩ ـ خطوب

كيف الرّجاءُ مِن الخطوبِ تَخُلّصاً
مِن بَعدِ ما أَنْشبْنَ فِيَّ مخالِبَا؟
أَوْحَدْنَني، ووجدْنَ حزناً واحِداً
مُتناهِياً، فَجعلْنَهُ ليَ صاحِبَا
ونَصَبْنني غَرَضَ الرُّمَاةِ تُصيبني
مِحَنٌ أَحَدُّ مِن السّيوفِ مضارِبَا
أَظمَتْنِيَ الدّنيا، فلمّا جئتُها
مُسْتَسْقِياً، مَطرَتْ عليَّ مصائِبَا.

٧٠ ـ لقاء

نَرَى عِظَماً بالبَيْنِ، والصّدُّ أعظمُ
ونَتّهمُ الواشينَ، والدّمعُ منهمُ
ومَن لُبُّهُ مع غيرِهِ، كيف حالُه؟
ومَن سِرُّهُ في جفنِهِ، كيف يَكْتُمُ؟
وَلمّا التقينا، والنّوى ورقيبُنا
غفولانِ عَنّا، ظِلْتُ أبكي وتبسِمُ

فلم أرَ بدراً ضاحِكاً قبلَ وَجْهها
ولم ترَ قَبلي مَيّتاً يتكلَّمُ.
بِفَرْعٍ يُعيد اللّيلَ، والصّبحُ نَيّرٌ
ووجْهٌ يُعيد الصُّبْحَ واللّيلُ مظلمُ
فلو كانَ قلبي دَارَها، كانَ خالياً
ولكنّ جيش الشّوقِ فيهِ عَرَمْرَمُ.

٧١ ـ طلول

... بِطُلولٍ كأنهنَّ نجومٌ
في عِرَاصٍ كأنّهنَّ لَيالي
لا تلمْني، فإنّني أعشقُ العُشّاقِ
فيها، يا أعذلَ العُذّالِ
ما تُريد النّوَى من الحيَّةِ الذّوَّاقِ
حَرَّ الفَلا، وبَرْدَ الظّلالِ؟
فَهْوَ أَمْضَى في الرَّوْعِ من مَلَكِ الموتِ
وَأَسْرَى في ظُلمَةٍ، مِن خيالِ.

...

نحن ركبٌ مِلْجِنٍّ في زِيّ ناسٍ
فوقَ طَيْرٍ لها شخوصُ الجِمَالِ

مِن بنَاتِ الجَدِيلِ تمشي بنا في البيدِ
مَـــشْـــيَ الأيّـــامِ فـــي الآجـــالِ.

٧٢ ـ منزل

وَمــنــزِلٍ لــيــس لــنــا بــمــنــزِلِ
ولا لــغــيــر الــغــاديــاتِ الــهُــطَّــلِ.

٧٣ ـ أسد

... وَرِدٌ إذا ورَد الـبـحـيـرةَ شـاربـاً
وَرِدَ الـفـراتَ زئـيـرُه، والـنّـيـلا
مُـتَـخَـضّـبٌ بـدمِ الـفـوارسِ، لابِـسٌ
فـي غـيـلـهِ مِـن لِـبْـدَتَـيْـهِ غِـيـلا
مـا قُـوبـلَـتْ عـيـنـاهُ إلا ظُـنّـتَـا
تـحـت الـدّجـى نـارَ الـفـريـقِ حُـلـولا
فـي وَحْـدةِ الـرُّهـبـانِ، إلا أنّـه
لا يـعـرف الـتّـحـريـمَ والـتّـحـلـيـلا
يَـطَـأُ الـثّـرَى مُـتَـرفّـقـاً، مِـن تـيـهـهِ
فـكـأنّـه آسٍ يـجـسُّ عـلـيـلا
ويـردُّ عُـفْـرتَـهُ إلـى يَـأْفُـوخـهِ
حَـتّـى تـصـيـرَ لـرأسـهِ إكـلـيـلا

وتـظـنّـه مِـمّـا يُـزمْـجـرُ نـفـسـهُ
عـنـهـا، لِـشـدّةِ غـيـظـهِ، مَـشْـغـولا
قَـصـرَت مَـخـافـتُـهُ الـخُـطَـى فـكـأنّـمـا
ركِـبَ الـكـمِـيُّ جـوادَهُ مَـشْـكـولا.

٧٤ ـ حجاب

أصـبـحـتَ تـأمـرُ بـالـحـجـابِ لـخـلْـوَةٍ
هـيـهـاتِ، لـسـتَ عـلـى الـحـجـابِ بِـقـادرِ
فـإذا احـتـجـبـتَ، فـأنـتَ غـيـر مـحـجَّـبٍ
وإذا بَـطـنْـتَ فـأنـتَ عـيـنُ الـظّـاهـرِ.

٧٥ ـ دَمُ الكرمة

فـي كـلّ يـومٍ بـيـنـنـا دَمُ كَـرْمَـةٍ
لـكَ تـوبَـةٌ مِـن تَـوْبَـةٍ مِـن سَـفْـكـهِ
والـصّـدقُ مِـن شِـيَـم الـكـرام، فـقـل لـنـا
أَمِـنَ الـشّـرابِ تـتـوبُ، أَمْ مِـنْ تَـرْكـهِ؟

٧٦ ـ المدامة

وجـدتُ الـمـدامـةَ غـلاّبـةً
تُـهـيّـج لـلـقـلـب أشـواقَـهُ

وأَنْــفَــسُ مــا لــلــفــتــى لــبُّــهُ
وذو الــلّــب يــكــرهُ إنــفــاقَــهُ
وقــد مُــتّ أمــسِ بــهــا مــوتــةً
ولا يــشــتــهــي الــمــوتَ مَــنْ ذاقَــهُ.

٧٧ ـ جارية

جــاريــةٌ مــا لــجــســمــهــا روحُ
بــالــقــلــبِ، مــن حــبّــهــا، تــباريــحُ
فــي كــفّــهــا طــاقــةٌ تُــشــيــرُ بــهــا
لــكــلّ طــيــبٍ مــن طِــيــبــهــا ريــحُ.

٧٨ ـ هجاء

... فلو كنتَ امْرأً يُهْجَى، هَجونا
ولــكــن ضــاقَ فِــتْــرٌ عــن مَــســيــرِ.

٧٩ ـ منازل

لَــكِ يــا مــنــازِلُ فــي الــقــلــوبِ مــنــازِلُ
أَقــفــرْتِ أنــتِ، وهُــنَّ مــنــكِ أوَاهِــلُ
وأنَــا الــذي اجــتــلــبَ الــمــنــيّــةَ طَــرْفُــهُ
فَــمــنِ الــمُــطــالَــبُ، والــقــتــيــلُ الــقــاتِــلُ؟

تخلو الدّيارُ منَ الظباءِ، وعنده
مِن كلّ تابعةٍ خيالٌ خاذلُ
الراميات لنا، وهنّ نوافِرٌ
والخاتِلاتُ لنا، وهُنّ غَوافِلُ
كافَأْنَنا عن شِبْهِهنّ مِن المهَى
فلهنّ في غير التّرابِ حبَائلُ.
ما دُمْتَ مِن أَرَبِ الحِسانِ، فإنّما
رَوْقُ الشّبابِ عليكَ ظِلٌّ زائِلُ
لِلَّهْوِ آونَةٌ تَمرّ كأنّها
قُبَلٌ يُزَوَّدُها حبيبٌ راحِلُ
جمحَ الزّمانُ فلا لذيذٌ خالِصٌ
مِمّا يشوبُ، ولا سرورٌ كامِلُ.

...

مَا نالَ أهلُ الجاهليّةِ كلُّهم
شِعري، ولا سَمِعتْ بسِحريَ بابلُ
وإذا أتتكَ مذمّتي مِن ناقِصٍ
فهيَ الشّهادةُ لِي بأنّيَ كامِلُ.

٨٠ ـ الثّلاث

سِـرْبٌ، مـحـاسِـنـهُ حُـرِمـتُ ذَواتِـهـا
دَاني الـصّـفـاتِ، بـعـيـدُ مـوصـوفـاتِـهـا
وكـأنّـهـا شَـجَـرٌ بـدَتْ لـكـنّـهـا
شـجَـرٌ جنيتُ الـموتَ من ثـمـراتِـهـا.
لا سِـرْتَ مِـن إبِـلٍ، لَـوَ انّـيَ فـوقَـهـا
لَـمَـحَـتْ حـرارةُ مَـذْمـعـيَّ سِـمَـاتِـهـا
إنّـي، عـلـى شغـفـي بـمـا فـي خُـمْـرِهـا
لأَعِـفُّ عَـمّـا فـي سَـرابـيـلاتِـهـا
وتَـرى الـمـروّةَ والـفـتـوّةَ والأبـوّةَ
فِـيَّ، كـلُّ مَـلـيـحـةٍ ضَـرّاتِـهـا
هُـنَّ الـثَّـلاثُ الـمـانِـعـاتي لـذّتـي
في خَلْوتي، لا الخوفُ مِن تَبِعاتِهِا.

٨١ ـ عَزْم

. . . أَعَـزْمِـي، طـالَ هـذا الـلّـيـلُ فَـانـظُـرْ
أَمِـنْـكَ الـصُّـبْـحُ يَـفْـرَقُ أَنْ يَـؤُوبَـا؟
كـأَنَّ الـفَـجْـرَ حِـبٌّ مُـسْـتَـزَارٌ
يُـراعـي مِـن دُجـنّـتـهِ رَقـيـبـا

كـأنَّ نـجـومَـهُ حَـلْـيٌ عَـلـيـهِ
وقَـد حُـذِيَـتْ قـوائـمـهُ الـجَـبُـوبَـا(*)
كـأنَّ الـجَـوَّ قـاسَـى مـا أقـاسـي
فـصـار سـوادُه فـيـه شُـحـوبـا
كـأنَّ دُجـاه يـجـذبـهـا سُـهـادي
فـلـيـس تَـغـيـبُ إلا أن يَـغـيـبـا
أقـلّـب فـيـه أجـفـانـي كـأنّـي
أَعـدُّ بـه عـلـى الـدّهـر الـذُّنـوبـا
ومـا لَـيـلٌ بـأطـولَ مِـن نـهـارٍ
يَـظـلّ بـلـحـظ حُـسّـادي مَـشُـوبَـا
ومـا مـوتٌ بـأبـغـضَ مـن حـيـاةٍ
أرَى لـهـمُ مـعـي فـيـهـا نَـصـيـبـا.
عَـرَفْـتُ نـوائـبَ الـحَـدَثـانِ حَـتّـى
لـو انـتـسـبـتْ لـكـنـتُ لَـهـا نـقـيـبَـا.

٨٢ ـ الفراق

أمّـا الـفِـراقُ فـإنّـه مَـا أَعْـهـدُ
هُـوَ تَـوْأَمـي، لـو أَنَّ بَـيْـنـاً يُـولَـدُ

(*) الجَبُوب: وجه الأرض.

ولـقـد عـلـمـنـا أنّـنـا سَـنُـطـيـعـهُ
لَـمّـا عَـلـمـنـا أَنّـنـا لا نـخـلـدُ
مَـنْ خَـصَّ بـالـذّمّ الـفِـراقَ فـإنّـني
مَنْ لا يَرى في الدّهرِ شَيئاً يُحْمَدُ.

٨٣ ـ سيف الشاعر، وكرَم الصديق

كَـفِـرَنْـدِي فِـرَنْـدُ سَـيْـفـي الـجُـرازِ(*)
لَـذّةُ الـعَـيْـنِ عُـدّةٌ لِـلّـبِـرَازِ
تَـحـسَـبُ الـمـاءَ خَـطَّ في لَـهـبِ الـنّـار
أَدَقَّ الـخـطـوط فـي الأَحْـرازِ(**)
كـلّـمـا رُمْـتَ لـونَـهُ، مَـنَـع الـنّـاظِـرَ
مَـوْجٌ، كـأنّـه مـنـكَ هـازِي(***)
ودقـيـقٌ قَـذَى الـهـبَـاءِ أَنـيـقٌ
مُـتَـوالٍ فـي مُـسْـتَـوٍ هَـزْهَـازِ
حَـمـلـتْـهُ حـمـائِـلُ الـدَّهـر حَـتّـى
هِـيَ مُـحـتـاجَـةٌ إلـى خَـرّازِ.

(*) الجُراز: القاطع.
(**) الأحراز: المفرد حِرْز، وهو التّعويذة أو العُوذة التي تكتب عليها الرُّقية.
(***) هازي: تخفيف هازئ.

. . .

كُــلّــمــا جــادت الــظّــنــونُ بــوعْــدٍ

عــنــكَ، جــادت يــداكَ بــالإِنْــجــازِ

مَــلِــكٌ، مُــنْــشِــدُ الــقــريــضِ لــديْــهِ

يَــضَــعُ الــثّــوبَ فــي يَــديْ بَــزّازِ

ولــنــا الــقــولُ، وَهْــو أَدرى بِــفَــحْــواهُ

وأَهْــدى فــيــه إلــى الإعــجــازِ

وَمِــنَ الــنّــاسِ مَــنْ يــجــوزُ عــلــيــهِ

شــعــراءٌ كــأنّــهــا الــخــازِبــازِ(*)

ويَــرى أَنّــه الــبــصــيــرُ بــهــذا

وهــو، فــي الــعُــمْــيِ، ضــائــعُ الــعُــكّــازِ

كــلُّ شِــعْــرٍ نــظــيــرُ قــائــلــهِ فــيــكَ،

وعَــقْــلُ الــمُــجــيــزِ عَــقْــلُ الــمُــجــازِ.

٨٤ ـ المرأة

. . . مُـمَـثَّـلـةٌ، حَـتّـى كـأَنْ لـم تُـفـارِقـي

وحـتّـى كـأنَّ الـيـأسَ مِـن وَصْـلـكِ الـوَعْـدُ

(*) الذّباب، وصوته كذلك.

وحَتّى تَكادِي تَمْسحِين مدامعي
ويَعبق في ثَوْبيَّ مِن ريحكِ، النَّدُّ
إذا غَدَرت حسناءُ وَفَّت بِعَهْدِها
فمِن عَهْدِها أن لا يدومَ لها عَهْدُ
وَإن عَشِقتْ كانت أشدَّ صبابةً
وإنْ فَرِكَتْ، فَاذْهَبْ فما فِرْكُها قَصْدُ(*)
وَإنْ حقَدت لم يَبْق في قلبها رِضىً
وإن رَضيت لم يَبْق في قلبها حِقْدُ
كذلك أَخْلاق النّساء، وربّما
يَضِلُّ بها الهادِي، ويَخفى بها الرُّشْدُ.

٨٥ ـ الدّنيا

... فما لي وللدّنيا: طِلابي نُجومُها
ومَسْعايَ منها في شُدوقِ الأراقمِ
مِنَ الحِلْم أن تَستعملَ الجهلَ دونه
إذا اتّسعت في الحِلْمِ طُرْقُ المظالمِ
وأَن تَرِدَ الماءَ الذي شَطرُهُ دَمٌ
فَتُسقى إذا لم يُسْقَ مَنْ لم يُزَاحِمِ

(*) فَرِكَتْ: أَبْغَضَتْ.

ومَـن عـرَفَ الأيّـامَ مـعـرفـتـي بـهـا
وبـالـنّـاسِ، روّى رُمْـحـهُ غـيـرَ راحـمِ،
فـلـيـس بـمـرحـومٍ إذا ظـفِـروا بـه
ولا في الـرَّدَى الـجـاري عـلـيـهـم بـآثـمِ
إذا صُـلـتُ، لـم أتـرك مَـصـالاً لـفـاتـكٍ
وإنْ قـلـتُ، لـم أتـرك مـقـالاً لـعـالـمِ.

٨٦ ـ الأَدْعياء

أَعِـيدوا صَباحي، فَهْوَ عند الكواعبِ
وَرُدّوا رُقـادي فَـهْـوَ لَـحْـظُ الـحـبـائـبِ
فـإنّ نَـهـاري لَـيـلـةٌ مُـدْلَـهِـمَّـةٌ
عـلـى مُـقْـلـةٍ مِـن بـعـدكـم في غَـيـاهـبِ
بـعـيـدةِ مَـا بـيـن الـجُـفـونِ كـأنّـمـا
عـقـدتـم أعـالـي كـلّ هُـدْبٍ بـحـاجـبِ
وأحـسَـبُ أَنّـي لـو هـويْـتُ فِـراقـكـم
لـفـارقـتـهُ والـدّهـر أخـبَـثُ صـاحـبِ
فـيـا لـيـتَ مـا بـيـنـي وبـيـن أحـبّـتـي
مِـن الـبُـعـد، مـا بـيـنـي وبـيـن الـمـصـائـبِ

ولو قلَمٌ أُلْقِيتُ في شَقّ رأسهِ
من السُّقْمِ، ما غَيّرتُ مِن خَطّ كاتبِ
تُخوّفني دونَ الذي أَمَرتْ بهِ
ولم تَدْرِ أنَّ العارَ شَرُّ العواقبِ
وَلا بُدّ من يومٍ أغَرَّ مُحجَّلٍ
يطول استماعي بعده لِلنَّوادبِ
يَهونُ على مِثلي إذا رامَ حاجةً
وقوعُ العَوالي دُونَها والقَواضِبِ
كثيرُ حياةِ المرءِ مِثلُ قليلها
يزولُ وباقي عيشِهِ مِثلُ ذاهبِ
إِليكِ، فإنّي لست مِمّن إذا اتّقَى
عِضَاضَ الأفاعي، نامَ فوقَ العقارِبِ
أَتاني وعيدُ الأَدْعياءِ، وأَنّهم
أَعَدُّوا ليَ السُّودانَ في كَفْرَ عاقبِ
ولو صَدَقُوا في جَدّهم(*) لحذِرتُهم
فهل فِيَّ وحدي قولهم غيرُ كاذبِ؟

(*) يشير إلى دعوى انتسابهم إلى النبيّ.

إِلـيَّ، لَـعَـمْـري، قَـصـدُ كـلّ عـجـيـبـةٍ
كـأنّـي عـجـيـبٌ فـي عـيـونِ الـعـجـائـبِ.

٨٧ ـ طعم الموت

إذا غـــامَـــرْتَ فـــي شَـــرفٍ مَـــرُومٍ
فـــلا تـــقـــنَـــعْ بـــمـــا دونَ الـــنُّـــجـــومِ
فَـطـعـمُ الـمـوتِ فـي أَمْـرٍ حـقـيـرٍ
كـطَـعْـمِ الـمـوت فـي أمـرٍ عـظـيـمِ.
يَـرى الـجـبـنـاءُ أَنّ الـعَـجْـزَ عَـقْـلٌ
وتـلـك خـديـعـة الـطّـبْـعِ الـلّـئـيـمِ
وكـلُّ شَـجـاعـةٍ فـي الـمـرء تُـغـنـي
ولا مِـثْـلَ الـشّـجـاعـةِ فـي الـحـكـيـمِ
وكـم مـن عـائـبٍ قـولاً صـحـيـحـاً
وآفـتُـه مـنَ الـفَـهْـم الـسَّـقـيـمِ
وَلـــكِـــنْ تـــأخـــذُ الآذانُ مـــنـــهُ
عـلـى قَـدْرِ الـقـرائـح والـعُـلـومِ.

٨٨ ـ شخص

إِنْ مـاتَ، مـاتَ بِـلا فَـقْـدٍ ولا أَسَـفٍ
أو عـاشَ، عـاشَ بـلا خَـلْـقٍ ولا خُـلُـقِ

كَـريـشـةٍ فـي مَـهَـبّ الـرّيـح سـاقـطـةٍ
لا تَـسـتـقـرُّ عـلـى حـالٍ مـن الـقَـلـقِ.

٨٩ ـ البازيّ

... كـأنّ الـرّيـشَ مـنـه فـي سِـهَـامٍ
عـلـى جـسَـدٍ تـجـسَّـمَ مِـن رِيَـاحِ.

٩٠ ـ طِرَاد

أتُـنـكِـرُ مـا نـطـقْـتُ بـهِ بَـديـهـاً
ولـيـسَ بِـمُـنـكَـرٍ سَـبْـقُ الـجَـوادِ
أُراكِـضُ مُـعْـوِصَـاتِ الـشّـعـر قَـسْـراً
فـأقـتـلُـهـا، وغـيـريَ فـي الـطِّـرَادِ.

٩١ ـ جَوْهرة

... أنَـا الـذي بَـيّـنَ الإلَـهُ بـهِ
الأقْـدارَ، والـمـرءُ حـيـثُـمـا جَـعَـلَـهْ
جـوهـرةٌ تَـفْـرَح الـشُّـرافُ بـهـا
وغُـصّـةٌ لا تُـسـيـغـهـا الـسَّـفِـلَـهْ
إنّ الـكِـذَابَ الـذي أُكـادُ بـهِ
أَهْـونُ عِـنـدي مِـنَ الـذي نَـقـلَـهْ،

فــــلا مُــــبَـــالٍ، ولا مُـــــدَاجٍ ولا
وَانٍ، ولا عــاجِـــزٌ، ولا تُـــكَــلَـــهْ.
وَسَـــامـــعٍ رُعْـــتـــهُ بـــقـــافـــيـــةٍ
يَــحـارُ فــيــهـا الــمـنـقِّـحُ الـقُـوَلَـهْ
وَربّـــمـــا أُشْـــهِــدُ الــطّــعَــام مــعــي
مَـن لا يُـسـاوي الـخُـبـزَ الـذي أَكَـلَـهْ
وَيُــظــهــر الــجــهــلَ بــي، وأعــرفــهُ
والـــدرّ درٌّ بـــرغـــم مَـــن جَـــهِـــلَـــهْ.

٩٢ ـ أثواب

... تُــنــشــدُ أثــوابُــنَــا مَــدائِــحــهُ
بِـــألْـــسُـــنٍ مـــا لـــهـــنَّ أفـــواهُ.
أَفْــرَسُ مَـــنْ تَـــسـبَـحُ الــجــيـادُ بـهِ
ولـــيـــسَ إلا الـــحـــديـــدُ أمـــواهُ.

٩٣ ـ تعَب

... وإذا كـــانـــت الـــنّــفــوس كِــبــاراً
تَــعــبــت فــي مُــرادِهــا الأجــســامُ.

٩٤ ـ وحول

. . . إذا اعتادَ الفتَى خَوض المنايا
فأَهْونُ ما يمرُّ بهِ الوحولُ.

٩٥ ـ عين الشمس

لا الحُلْمُ جادَ بهِ ولا بِمثالهِ
لَولا ادِّكَارُ وداعهِ وزِيالهِ
إنّ المُعيدَ لنا المَنامُ خيالَهُ
كانت إعادته خيالَ خَيالهِ
بِتْنا يُنَاوِلُنا المُدامَ بكفّهِ
مَن ليس يخطرُ أن نَراه ببالهِ
نجني الكواكبَ مِن قلائدِ جيدهِ
وننالُ عينَ الشّمس مِن خلخالهِ.

. . .

إنّي لأُبْغِضُ طَيْفَ من أحببتهُ
إذْ كانَ يهجرُنا زمانَ وصالهِ.

. . .

الجيش جيشكَ(*) غيرَ أنّكَ جيشهُ
في قلبهِ، ويمينهِ وشِمالهِ

(*) مخاطباً سيف الدّولة.

تَـرِدُ الـطِّـعـانَ الـمُـرَّ عـن فُـرسـانـهِ
وتُــنــازل الأَبــطــالَ عــن أَبــطــالــهِ
كــلٌّ يُــريــد رجــالَــهُ لــحــيــاتــهِ
يَــا مَــنْ يــريــدُ حــيــاتَــهُ لــرِجــالــهِ.

٩٦ ـ الأحبّة

... فـليـتَ هـوَى الأحـبّـةِ كـانَ عَـدْلاً
فـحـمَّـلَ كـلّ قـلـبٍ مـا أطـاقَـا
وقَـد أخـذَ الـتّـمـامَ الـبـدرُ فـيـهـم
وأعـطـانـي، مِـنَ الـسَّـقَـم، الـمَـحـاقَـا
وَبــيــن الــفَــرْعِ والــقــدمــيــن نــورٌ
يــقــودُ، بــلا أَزمّــتِــهــا، الــنّــيــاقَــا
وَطَــرْفٌ، إن سَـقـى الـعـشّـاقَ كـأسـاً
بــهــا نــقــصٌ، سَــقــانِــيــهــا دِهَــاقَــا
وَخَــصْــرٌ تــثــبــتُ الأَبْــصــارُ فــيــهِ
كــأنَّ عــلــيــهِ، مِــن حَــدَقٍ، نِــطــاقَــا.
...
تَــبِــيــتُ رمــاحــهُ(*) فــوق الــهــوادي
وقَــد ضــرَب الــعَــجــاجُ لــهــا رِواقَــا

(*) الإشارة إلى سيف الدّولة.

تـمـيـلُ كـأنّ فـي الأَبـطـالِ خـمـراً
عُـلِـلْـنَ بـهـا، اصْـطِـبـاحـاً واغـتـبـاقَـا
تـعـجَّـبـتِ الـمـدامُ وقـد حَـسـاهـا
فـلـم يـسـكَـرْ، وَجـادَ فـمـا أَفَـاقـا
أَقـامَ الـشّـعـرُ يـنـتـظـرُ الـعَـطـايـا
فـلـمّـا فـاقـتِ الأمـطـارَ، فـاقَـا.

...

فَـأَبـلـغ حَـاسِـديَّ عـلـيـكَ أَنّـي
كَـبَـا بَـرْقٌ يُـحـاوِلُ بـي لِـحـاقَـا
إذا مـا الـنّـاسُ جـرّبـهـم لـبـيـبٌ
فـإنّـي قـد أكـلْـتُـهـم، وذاقَـا
فـلـم أرَ ودّهـم إلا خِـداعـاً
ولـم أرَ ديـنـهـم إلا نِـفـاقَـا.

٩٧ ـ نيوب

... إنّ نـيـوبَ الـزّمـان تـعـرفـنـي
أنـا الـذي طـالَ عَـجْـمُـهـا عُـودي
وَفِـيّ مـا قَـارعَ الـخـطـوبَ وَمـا
آنـسـنـي بـالـمـصـائـبِ الـسُّـودِ.

٩٨ ـ خَيل

... حَواليهِ بَحْرٌ لِلتّجافيفِ(*) مائجٌ
يَسيرُ به طودٌ مِن الخَيْلِ أيْهَمُ
تَساوَتْ بهِ الأقطارُ حَتّى كأنّهُ
يُجمّعُ أشتاتَ الجبالِ ويَنْظِمُ
كأجناسِها، راياتها وشِعارُها
وما لبسته، والسّلاحُ المُسمَّمُ
وأدَّبها طول القتالِ، فَطَرْفُهُ
يُشير إليها، مِن بعيدٍ، فَتفهمُ.
لَها في الوَغَى زِيُّ الفوارسِ فوقَها
فكلّ حصانٍ دارعٌ متلثّمُ
وما ذاكَ بخلاً بالنّفوسِ على القَنا
ولكنّ صَدْمَ الشرّ بالشرّ أَحْزَمُ

...

إذا نحن سمّيناكَ، خِلنا سيوفَنا
مِنَ التّيهِ في أغمادِها تتبسَّمُ

(*) ما يوضع على الخيل كالدّروع، والخيل هنا هي خيل سيف الدّولة.

٩٩ ـ الخيمة التي سقطت

أَيَـقـدَحُ فـي الـخَـيْـمـةِ الـعُـذَّلُ
وتَـشـمـلُ مَـن دَهْـرُهـا يَـشـمـلُ؟
تَـضـيـق بِـشـخـصـكَ أَرجـاؤُهـا
ويـركـضُ فـي الـواحـدِ الـجـحـفَـلُ
وكـيـف تـقـومُ عـلـى راحـةٍ
كـأنّ الـبـحـارَ لـهـا أُنْـمُـلُ
رأَت لـونَ نـوركَ فـي لـونـهـا
كـلـونِ الـغـزالـةِ لا يُـغـسَـلُ
وأَنَّ لـهـا شَـرَفـاً بـاذِخـاً
وأَنّ الـخـيـامَ بـهـا تـخـجـلُ
فـلا تُـنْـكِـرنَّ لـهـا صَـرْعـةً
فـمِـن فَـرَحِ الـنّـفـس مـا يـقـتـلُ.
وَلَـمّـا أمـرتَ بِـتَـطْـنـيـبـهـا
أُشـيـع بـأنّـكَ لا تَـرحـلُ
فـمـا الـعَـانِـدون وَمـا أَثَّـلـوا
ومـا الـحـاسـدونَ ومـا قَـوَّلـوا؟
هـمُ يـطـلـبـون فـمـا أدركـوا
وهـم يـكـذبـون، فـمـن يَـقْـبـلُ؟

وهـم يـتـمـنَّـون مـا يَـشـتـهـونَ
ومـن دونـهِ جَـدُّكَ الـمـقـبـلُ
ومَـلـمـومـةٌ زَرَدٌ ثـوبُـهـا
ولـكـنـه بـالـقَـنـا مُـخْـمَـلُ
فَـتَـبّـاً لـديـنِ عـبـيـدِ الـنّـجـوم
ومَـن يَـدّعـي أَنّـهـا تـعـقِـلُ.

١٠٠ ـ ابتداع

تـمـشـي الـكِـرامُ عـلـى آثـارِ غـيـرهـمِ
وأنـتَ(*) تـخـلـقُ مـا تـأتـي، وتَـبْـتـدِعُ.

١٠١ ـ دواء الموت

وَمَـنْ سَـرَّ أَهْـلَ الأرضِ، ثـم بَـكَـى أسـىً
بَـكَـى بـعـيـونٍ سَـرَّهـا وقـلـوبِ
وَإنّـي وإن كـان الـدّفـيـنُ حـبـيـبَـه(**)
حـبـيـبٌ إلى قـلـبـي حـبـيـبُ حـبـيـبـي
وقـد فـارقَ الـنّـاسُ الأحـبّـةَ قـبـلَـنـا
وأعـيـا دواءُ الـمـوتِ كـلّ طـبـيـبِ

(*) مخاطباً سيف الدّولة.

(**) الضمير عائد إلى سيف الدّولة.

سُبِقنـا إلى الدّنيا، فلو عاشَ أهلُها
مُـنِـعـنـا بـهـا مِـن جـيـئـةٍ وذهـوبِ
تـمـلّـكَـهـا الآتـي تـمـلُّـكَ سـالـبٍ
وفـارقـهـا الـمـاضـي فِـراقَ سـلـيـبِ

١٠٢ ـ عدوّ

صَغُرْتَ عن المديحِ، فقلتَ: أُهْجَى
كـأنّـكَ مـا صَـغُـرْتَ عـن الـهِـجَـاءِ
ومـا فـكّـرْتُ قـبـلـكَ فـي مُـحـالٍ
ولا جَـرّبْـتُ سـيـفـيَ فـي هَـبَـاءِ.

١٠٣ ـ فهم

ولـيـس يَـصِـحُّ فـي الأَذْهـانِ شـيءٌ
إذا احـتـاجَ الـنّـهـارُ إلـى دلـيـلِ.

١٠٤ ـ عشق

وما كنتُ مِمّن يدخلُ العِشقُ قلبَهُ
ولـكـنَّ مَـنْ يُـبْـصِـرْ جـفـونـكِ يَـعْـشَـقِ
وأَحْلَى الهوَى ما شَكَّ في الوَصْل رَبُّهُ،
وفي الهَجْرِ، فَهْوَ الدّهْرَ، يرجو ويَتّقي.

إذا ما لبستَ الدَّهْرَ، مُسْتمْتِعاً بهِ
تَخرَّقتَ، والملبوسُ لم يَتخرَّقِ.

١٠٥ ـ الملامة

أَأُحبّهُ، وأُحِبُّ فيه مَلامةً؟
إنّ المَلامَةَ فيهِ مِن أعدائهِ
ما الخِلُّ إلا مَنْ أَودُّ بقلبهِ
وَأَرَى بِطَرْفٍ لا يَرى بِسَوائهِ
وهَبِ المَلامةَ في اللّذاذَةِ كالكَرى
مطرودةً بِسهادِهِ وبكائهِ
لا تعذلِ المشتاقَ في أشواقهِ
حَتّى يكونَ حَشَاكَ في أَحشائهِ.
إنّ القتيلَ، مُضرَّجاً بدموعهِ،
مِثلُ القتيلِ، مُضرَّجاً بدمائهِ.

١٠٦ ـ تغيّر

أَرَى ذلكَ القُربَ صار ازْوِرارَا
وصار طويلُ السّلام اختصارا

تَـركـتَـنـيَ(*) الـيـومَ فـي خَـجْـلـةٍ
أمـوتُ مِـراراً، وأحـيـا مِـرارَا
وأعـلـمُ أنّـي إذا مـا اعـتـذرْتُ
إلـيـك، أرادَ اعـتـذاري اعـتـذارَا
كـفَـرْتُ مـكـارمـكَ الـبـاهـراتِ
إن كـانَ ذلـك مِـنّـي اخـتـيـارَا
ولـكـن حَـمـى الـشّـعـرَ إلا الـقـلـيـلَ
هَـمٌّ حَـمـى الـنّـومَ إلا غِـرارَا
فـلا تُـلْـزِمـنّـي ذُنـوبَ الـزّمـانِ
إلـيَّ أسـاءَ، وَإيّـاي ضَـارَا
وعـنـدي لـكَ الـشُّـرُدُ الـسّـائـراتُ
لا يَـخْـتَـصِـصْـنَ مِـنَ الأرض دارَا
قَـوافٍ، إذا سِـرْنَ عـن مِـقْـولـي
وَثَـبْـنَ الـجـبـالَ، وخُـضْـنَ الـبـحـارَا
ولـي فـيـكَ مـا لـم يـقـلْ قـائِـلٌ
ومـا لـم يَـسِـرْ قـمـرٌ حـيـث سَـارَا

(*) مخاطباً سيف الدّولة.

سَـمَـا بِـكَ هَـمِّـيَ فـوقَ الـهـمـومِ
فـلـسـتُ أعـدّ يَـسَـاراً يَـسـارا
ومَـنْ كـنـتَ بـحـراً لـه يـا عَـلِـيُّ
لـم يَـقْـبَـلِ الـدُّرَّ إلا كِـبـارا.

١٠٧ ـ الراوية

. . . إذا أنـتَ أكـرمـتَ الـكـريـمَ مـلـكـتَـهُ
وإن أنـتَ أكـرمـتَ الـلّـئـيـمَ تَـمـرّدا
ووضعُ النّدى في موضع السّيفِ، بالعُلَى
مُضِرٌّ، كوضع السّيف في موضع النَّدى.

. . .

أَزِلْ حـسَـدَ الـحُـسّـادِ عَـنّـي بـكَـبْـتِـهـم
فـأنـتَ الـذي صَـيّـرْتَـهـم لِـيَ حُـسَّـدا
ومـا أَنـا إلا سَـمْـهِـريٌّ حـمـلـتَـهُ
فـزيّـنَ مـعـروضـاً، وراعَ مُـسَـدَّدا
ومـا الـدّهـر إلا مِـن رواةِ قـصـائـدي
إذا قـلـتُ شـعـراً أصـبـحَ الـدّهـرُ مُـنْـشِـدا
فـسـارَ بـه مَـن لا يَـسـيـرُ مُـشـمِّـراً
وغَـنّـى بـهِ مَـن لا يـغـنّـي مُـغـرِّدا

أَجـزنـي إذا أُنْـشِـدْتَ شـعـراً، فـإنّـمـا
بِـشـعـري، أتـاكَ الـمـادحـون مُـرَدَّدا
وَدَعْ كـلّ صـوتٍ غـيـرَ صـوتـي، فـإنّـنـي
أنَـا الطّـائِرُ الـمحكيُّ والآخَرُ الصَّدى.

١٠٨ ـ شويعر

. . . أفي كلّ يَوم تحت ضِبْني شُوَيعرٌ
ضـعـيفٌ يـقـاويـنـي، قـصـيـرٌ يُـطَـاوِلُ؟
لِسَـانـي، بِـنُـطـقـي صـامِـتٌ عـنـه عـادِلٌ
وقـلـبـي، بـصـمـتـي ضـاحِـكٌ منه هـازِلُ
وأَتْـعَـبُ مَـنْ نـاداكَ مَـنْ لا تـجـيـبـهُ
وَأَغْـيَـظُ مَـن عَـاداكَ مَـن لا تُـشـاكِـلُ
وَمـا الـتّـيـهُ طِـبِّـي فـيـهـمُ غـيـرَ أَنّـنـي
بـغـيـضٌ إلـيَّ الـجـاهِـلُ الـمُـتـعَـاقِـلُ.

١٠٩ ـ ترفّق

وكـيـفَ يـتـمُّ بـأسُـكَ فـي أنـاسٍ
تُـصـيـبـهـمُ فـيـؤلـمـكَ الـمُـصـابُ؟
تَـرفَّـقْ، أيّـهـا الـمـولـى، عـلـيـهـم
فـإنّ الـرّفْـقَ بـالـجـانـي عِـتَـابُ،

. . .

وكـــــم ذَنْـــــبٍ مـــــولِّـــــدُه دَلالٌ

وكــم بُــعْــدٍ مــولّــدهُ اقــتــرابُ

وجُــرْمٍ جَــرّهُ سُــفَــهــاءُ قَــوْمٍ

وحَــلَّ بِــغــيــرِ جــارمــهِ الــعَــذابُ.

١١٠ ـ الرّأي

. . . وَلـربَّـمـا طـعـنَ الـفـتـى أقـرانَـهُ

بِــالــرّأي، قــبــل تَــطــاعُــنِ الأَقْــرانِ

لــولا الــعــقــولُ لــكــان أدنــى ضَــيْــغَــمٍ

أَدْنَــــى إلــــى شــــرَفٍ مــــن الإنــــســـانِ

وَلَـمـا تَـفـاضَـلَـتِ الـنّـفـوسُ وَدبَّـرت

أَيْــدي الــكُــمــاةِ عــوالــيَ الــمُــرّانِ.

١١١ ـ سباق

أَلـقَـتْ إلـيـكَ دمـاءُ الـرّومِ طـاعـتَـهـا

فـلـو دعـوتَ بـلا ضَـرْبٍ أجـابَ دَمُ

يُـسَـابِـقُ الـقـتـلُ فـيـهـم كـلّ حـادثـةٍ

فـمـا يُـصـيـبـهـم مـوتٌ ولا هَـرَمُ.

نَـفـت رُقـادَ عـلـيٍّ عـن مـحـاجـرهِ
نفسٌ يُفَرِّج نفساً غيرَها الحلمُ
لا تطلبنَّ كريماً بعد رؤيتهِ
إنّ الكِرامَ بِأسْخاهم يداً خُتِموا
ولا تُبَالِ بشعرٍ بعد شاعرهِ
قد أُفْسِدَ القَولُ حَتّى أُحْمِدَ الصَّممُ.

١١٢ ـ السّؤال

ما لَنا كلّنا جَوٍ، يا رسولُ؟
أنا أهوى، وقلبك المتْبولُ
كلّما عادَ من بعثتُ إليها
غارَ مِنّي، وخانَ في ما يقولُ
أَفْسدت بيننا الأمَانَاتِ عيناها
وخافت قلوبَهنّ العقولُ
تشتكي ما اشتكيتُ مِن ألم الشّوقِ
إليها، والشّوقُ حيث النّحولُ
وإذا خامرَ الهوَى قلبَ صَبٍّ
فعليهِ لكلّ عينٍ دليلُ.

زوّدينا مِن حسْنِ وجهكِ ما دامَ
فحسْنُ الوجوه حالٌ تحولُ
وَصِلينا نَصِلْكِ في هذه الدّنيا
فإنّ المُقامَ فيها قليلُ
مَنْ رآها بعينِها، شاقَهُ القُطّانُ
فيها، كما تشوقُ الحمولُ
إنْ تَريْني أَدِمْتُ بعد بياضٍ
فحميدٌ مِن القَناةِ الذّبولُ
صَحِبتْني على الفَلاةِ فَتاةٌ(*)
عادةُ اللّون عندها التّبديلُ
ستَرتْكِ الحِجالُ عنها، ولكن
بكِ منها مِنَ اللّمى تقبيلُ
مِثلُها أنتِ: لوّحَتْني، وأَسْقَمْتِ
وزادَتْ أَبهاكُما العُطْبُولُ(**)
نحن أَدْرى وقد سألنا بِنجْدٍ
أطويلٌ طريقنا أم يطولُ؟

(*) يعني الشّمس.
(**) المرأة الكاملة الحُسْن.

وكـــثـــيـــرٌ مـــن الـــسّـــؤالِ اشـــتـــيـــاقٌ
وكـــثـــيـــرٌ مـــن رَدِّهِ تـــعـــلـــيـــلُ.

...

وســوى الــرّومِ، خــلــفَ ظــهــركَ رومٌ
فَــعــلَــى أيّ جــانــبــيْــكَ، تــمــيــلُ؟
مَــا الــذي عــنــده تُــدارُ الــمــنــايــا
كــالــذي عــنــده تُــدارُ الــشَّــمــولُ.

١١٣ ـ الحسْن

حسْنُ الـحـضـارةِ مـجـلـوبٌ بِـتَـطْـرِيَـةٍ
وفـي الـبـداوَة حـسـنٌ غـيـرُ مـجـلُـوبِ
أَفْـدي ظِـبَـاءَ فَـلاةٍ مـا عـرفْـنَ بـهـا
مَـضْـغَ الـكـلامِ ولا صَبْـغَ الـحـواجـيـبِ.
لـيـتَ الـحـوادثَ بـاعَـتْـني الـذي أخَـذت
مِنّي، بِحِلْمي الذي أعطت وتجريبي
فـمـا الـحـداثَـةُ مـن حِـلْـمٍ بـمـانـعـةٍ
قد يوجد الحِلْمُ في الشّبّانِ والشِّيبِ.

١١٤ ـ رحيل

ومـا مـنـزلُ الـلّـذاتِ عـنـدي بـمـنـزلٍ
إذا لـم أُبـجَّـل عـنـده وأكـرّمِ
رحـلْـتُ، فـكـم بـاكٍ بـأجـفـانِ شـادِنٍ
عـلـيَّ، وكـم بـاكٍ بـأجـفـانِ ضَـيْـغَـمِ
وَمـا رَبّـةُ الـقُـرْطِ الـمَـلـيـحِ مـكـانـهُ
بِـأجـزعَ مِـن ربّ الـحُـسامِ الـمـصـمِّـمِ
فـلـو كـانَ مـا بـي مـن حـبـيـبٍ مُـقـنَّـعٍ
عَـذرْتُ، ولـكـن مِـن حـبـيـبٍ مُـعـمَّـمِ
رَمَـى واتّـقَـى رَمْـيي، ومِـن دونِ مـا اتَّـقَـى
هـوىً كـاسِـرٌ كـفّي وقـوسـي وأَسْـهُـمـي،
إذا سـاءَ فِـعـلُ الـمـرء سـاءت ظـنـونـهُ
وصـدّقَ مـا يـعـتـادهُ مِـن تـوهُّـمِ
وعَـادَى مـحـبّـيـه بِـقـول عِـداتـهِ
وأصـبـحَ فـي لَـيْـلٍ مـن الـشـكّ مُـظْـلـمِ
أُصـادِقُ نَـفْـسَ الـمـرء مِـن قَـبـل جِـسـمـهِ
وأعـرفـهـا فـي فِـعـلـه والـتّـكـلُّـمِ
وإن بَـذَلَ الإنـسـان لـي جـودَ عـابـسٍ
جـزيْـتُ بـجـودِ الـتّـارِكِ الـمـتـبـسّـمِ.

...

لِمَنْ تطلبُ الدّنيا، إذا لَمْ تُرِدْ بها
سُرورَ مُحِبٍّ أو مساءةَ مُجرِمِ؟

١١٥ ـ الوُشَاة

وكلامُ الوُشاةِ ليس على الأحبابِ
سلطانُهُ، على الأضدادِ
إنّما تُنْجِحُ المقالةُ في المَرْءِ
إذا صادفَت هوىً في الفؤادِ
وإذا الحِلْمُ لم يكن عن طِبَاعٍ
لم يكن عن تقادُمِ الميلادِ.

١١٦ ـ الحصان الصّديق

ويَومٍ كليلِ العاشقينَ كمنْتهُ
أراقب فيه الشّمسَ أيّانَ تَغْرُبُ
وعَيْني إلى أُذْنَيْ أَغرَّ كأنّه
مِن اللّيلِ، باقٍ بين عينيه كوكبُ
لَه فَضْلَةٌ عن جِسْمهِ في إهابهِ
تجيء على صَدْرٍ رحيبٍ وتذهبُ

شَـقَـقْـتُ بـه الـظّـلـمـاءَ أُدْنِـي عِـنـانَـهُ
فَـيَـطْـغَـى، وأُرخـيـهِ مِـراراً فَـيـلـعـبُ
ومـا الـخـيـلُ إلا كـالـصّـديـق، قـلـيـلـةٌ
وإن كَـثُـرت فـي عـيـن مَـن لا يُـجـرِّبُ
إذا لـم تُـشَـاهِـد غـيـرَ حـسْـنِ شِـيَـاتِـهـا(*)
وأعـضـائَـهـا، فـالـحسْـنُ عـنـكَ مـغـيَّـبُ
لَـحَـى الـلَّـه ذِي الـدّنـيـا، مُـنَـاخـاً لـراكـبٍ
فـكـلّ بـعـيـد الـهـمّ فـيـهـا مُـعـذَّبُ
أَلا لـيـتَ شـعـري، هـل أقـولُ قـصـيـدةً
فـلا أشـتـكـي فـيـهـا، ولا أتـعـتَّـبُ؟
وبـي مـا يـذودُ الـشّـعـر عـنّـي أقـلُّـهُ
ولـكـنّ قـلـبـي، يَـا ابْـنَـةَ الـقَـوْمِ، قُـلَّـبُ.

١١٧ ـ صحبة

صَـحِـبَ الـنّـاسُ قـبـلـنـا ذا الـزَّمـانـا
وَعـنـاهُـم مِـن شـأنـهِ مـا عَـنـانَـا
وتَـولَّـوْا بـغُـصّـةٍ كـلّـهـم مِـنـهُ
وَإن سَـرّ بـعـضَـهـم أحـيـانَـا

(*) الشيات: الألوان.

ربّما تُحسن الصّنيعَ لياليهِ
ولكن تكدّر الإحسانَا
كلّما أنْبتَ الزّمانُ قَناةً
ركّب المرءُ في القَناةِ سِنانَا
وَمُرادُ النّفوس أَصغرُ مِن أَنْ
تتعادَى فيه وأن تَتفانَى
غيرَ أَنّ الفتَى يُلاقي المنايا
كالحاتٍ، ولا يُلاقي الهوانَا
وَلَوَ ٱنَّ الحياةَ تبقى لِحَيٍّ
لَعَدَدْنا أضلَّنا الشّجعانَا
وإذا لم يكن مِن الموت بُدٌّ
فمِن العارِ أن تكون جَبانَا

١١٨ ـ زمن

لَوْلا المشقّة سادَ النّاس كُلَّهمُ
أَلجُودُ يُفْقِرُ، والإقدامُ قَتّالُ
إنّا لَفي زمنٍ تَرْكُ القبيح به
مِن أكثر النّاسِ، إحسانٌ وإجمالُ

ذِكْـرُ الـفـتَـى عـمـرهُ الثّـانـي، وحـاجَـتـهُ
مـا قـاتَـهُ، وفـضـولُ الـعَـيْـشِ أشـغـالُ.

١١٩ ـ الحياة

تَـصـفـو الـحـيـاةُ لـجـاهـلٍ أو غـافـلٍ
عَـمّـا مَـضَـى فـيـه، وَمَـا يُـتَـوَقَّـعُ
وَلِـمـن يُـغـالِـطُ فـي الـحـقـائـقِ نـفـسـه
ويَـسـومُـهـا طـلـبَ الـمُـحـالِ فَـتـطـمعُ
تَـتـخـلَّـفُ الآثـارُ عـن أَصْـحـابِـهـا
حـيـنـاً، ويـدركـهـا الـفَـنـاءُ، فَـتـتـبـعُ.

١٢٠ ـ داء

أمَـا فـي هـذه الـدّنـيـا كـريـمٌ
تـزول بـهِ عـن الـقـلـبِ الـهـمـومُ؟
أمَـا فـي هـذه الـدّنـيـا مـكـانٌ
يُـسَـرُّ بـأهـلـهِ الـجـارُ الـمـقـيـمُ؟
تـشَـابَـهـتِ الـبَـهـائِـمُ والـعِـبِـدَّى
عـلـيـنـا، والـمَـوالـي، والـصَّـمـيـمُ
وَمَـا أَدري: أَذَا داءٌ حـديـثٌ
أَصـابَ الـنّـاسَ، أم داءٌ قـديـمُ؟

إذا أتَـــتِ الإســـاءةُ مِـــن وضـــيـــعٍ
ولــم أَلُــمِ الــمــســيءَ، فَــمــن ألــومُ؟

١٢١ ـ تحضّر

... مَن مُبْلِغُ الأَعْرابِ، أَنّيَ بعدَها(*)
جالَسْتُ رسطاليسَ والإسْكندَرا
ومَلِلْتُ نَحْرَ عِشارها، فأضافني
مَن يَنحر البِدَرَ النُّضَارَ لِمن قرَى
وسمعت بطليموسَ دارسَ كُتْبهِ
مُتملّكاً، مُتبدّئاً، مُتَحضّرا
وَلقيتُ كلَّ الفاضلينَ كأنّما
رَدّ الإلّهُ نُفوسَهم والأَعْصُرَا.

١٢٢ ـ شاميّة

شامِيّةٌ طالَما خَلوتُ بها
تُبصر في ناظري مُحيّاها
فَقبَّلت ناظري تُغالِطُني
وَإنّما قبّلت بهِ فَاهَا

(*) الضمير للأعراب.

فــلــيــتــهــا لا تَــزالُ آويــةً
ولــيــتــه لا يَــزالُ مَــأواهــا

كــلّ جــريــحٍ تُــرجَــى سَــلامــتــهُ
إلا فــؤاداً رمــتــه عَــيــنــاهــا

تَــبُــلُّ خَــدَّيَّ، كــلّــمــا ابــتــسَــمَــتْ
مِــن مَــطَــرٍ، بــرقُــه ثَــنــايــاهــا

مــا نَــفَــضَــتْ فــي يَــدي غــدائــرُهــا
جــعــلــتــهُ فــي الــمُــدامِ أَفْــواهَــا(*)

فــي بَــلَــدٍ تُــضــرَبُ الــحِــجــالُ(**) بــهِ
عــلــى حِــسَــانٍ، وَلَــسْــنَ أَشْــبــاهَــا

لَــقِــيــنَــنــا، والــحــمــولُ سَــائــرةٌ
وهــنَّ دُرٌّ، فــذبْــنَ أَمْــواهــا

كــلّ مَــهَــاةٍ كــأنَّ مُــقــلــتَــهــا
تــقــولُ: إيّــاكــمُ وَإِيّــاهَــا

فــيــهــنَّ مَــن تــقــطُــرُ الــسّــيــوف دمــاً
إذا لِــســان الــمــحــبّ سَــمّــاهَــا

(*) الفُوه: الطِّيب.
(**) السّتور.

أُحِــبُّ حِــمْــصــاً إلــى خُــنَــاصِــرَةٍ
وكــلّ نَــفْــسٍ تُــحِــبُّ مَــحْــيَــاهَــا
حــيــث الــتــقَــى خَــدُّهــا وتُــفَّــاحُ
لــبــنــانَ وثَــغْــرِي، عــلــى حُــمــيَّــاهَــا.

١٢٣ ـ بنو الموتى

نــحــن بَــنُــو الــموتَــى، فــمــا بــالُــنَــا
نَــعــافُ مــا لا بُــدَّ مِــن شُــرْبِــهِ
تــبــخَــلُ أيــديــنــا بــأرواحِــنــا
عــلــى زمــانٍ هُــنَّ مِــن كَــسْــبِــهِ
فــهــذه الأرواحُ مِــن جــوّهِ
وهــذه الأجــســامُ مِــن تُــربــهِ.
لــو فــكّــر الــعــاشِــقُ فــي مُــنــتــهَــى
حــسْــنِ الــذي يَــسْــبــيــهِ، لــم يَــسْــبــهِ
يــمــوتُ راعــي الــضَّــأْنِ فــي جــهــلــهِ
مِــيــتــةَ جــالــيــنــوسَ فــي طِــبّــهِ
وربّــمــا زادَ عــلــى عــمــرهِ
وزادَ فــي الأمــن عــلــى سِــرْبِــهِ

وغــايــةُ الــمُــفْــرِطِ فــي سِــلْــمــهِ
كــفــايــة الــمــفــرطِ فــي حَــرْبــهِ
فَــلا قــضَــى حــاجــتَــه طــالِــبٌ
فــؤادُه يــخــفِــقُ مــن رغْــبــهِ.

١٢٤ ـ هجو الورَى

أَلا كــلُّ مَــاشــيــةِ الــخَــيْــزلَــى
فِــدَى كــلّ مــاشــيــةِ الــهَــيْــدبَــى(*)
... ضــرَبْــتُ بــهــا الــتّــيــهَ ضَــرْبَ
الــقِــمــارِ: إِمّــا لــهــذا، وإمّــا لِــذَا.
...
فــلــمّــا أَنَــخْــنَــا، رَكَــزْنــا الــرّمــاحَ
بــيــن مــكــارِمِــنــا والــعُــلَــى
لِــتــعــلــمَ مِــصْــرُ ومَــنْ بــالــعِــراق
ومَــن بــالــعــواصــم أَنّــي الــفــتَــى
وأَنّــي وفــيْــتُ، وأَنّــي أبَــيْــتُ
وأَنّــي عَــتــوْتُ عــلــى مَــن عَــتــا
ومــا كــلُّ مــن قــال قــولاً وَفَــى
وَلا كــلّ مَــن سِــيــمَ خَــسْــفــاً أَبَــى

(*) يشير بالخيزلى إلى المرأة، وبالهيدبَى إلى النّاقة.

ومَـن يَـكُ قـلـبٌ كـقـلـبـي لَـهُ
يَـشُـقّ إلـى الـعـزّ قـلـبَ الـتَّـوى(*)
وَلا بُـدَّ لـلـقـلـبِ مِـن آلـةٍ
وَرأْيٍ يُـصـدّع صُـمَّ الـصّـفَـا
ونـامَ الـخُـوَيْـدِمُ عـن لـيـلِـنـا
وقـد نـامَ قَـبـلُ عَـمـىً، لا كَـرَى
وكـانَ، عـلـى قُـرْبِـنـا، بـيـنَـنـا
مَـهـامِـهُ مِـن جَـهْـلِـهِ والـعَـمَـى
ومـاذا بـمِـصـرَ مـن الـمُـضـحـكـاتِ
ولـكـنّـه ضَـحِـكٌ كـالـبُـكَـا.

...

وشِـعْـرٍ مَـدحْـتُ بـهِ الـكَـرْكَـدنَّ
بـيـن الـقـريـضِ وبـيـن الـرُّقَـى
فَـمـا كـان ذلـكَ مَـدْحـاً لـهُ
ولـكـنّـه كـان هَـجْـوَ الـورَى،
ومَـن جـهـلـت نـفـسُـهُ قَـدْرَهُ
رأى غـيـرُهُ فـيـهِ مـا لا يَـرى.

(*) التّوى: الهَلاك.

أبو فِراس الحَمْداني

١ ـ ذئاب

وَقُورٌ وأحداثُ الزّمانِ تنوشُني

وللموتِ حولي جيئةٌ وذهابُ

بِمن يَثِقُ الإِنسانُ في ما ينوبُه

ومن أيْنَ للحُرّ الكريمِ صِحابُ؟

وقد صارَ هذا النّاسُ إِلاّ أقلَّهم

ذئاباً على أجسادِهنَّ ثيابُ

تغابَيْتُ عن قومي فظنّوا غباوتي،

بمفرقِ أغبانا حصىً وتُرابُ

ولو عرفوني حقَّ معرفتي بهم

إِذاً، علموا أنّي شهدْتُ وغابوا.

اسمه الحارث، حارب الروم فأُسِر وبقي في الأسر سبع سنوات. قُتل في معركة قرب حمص، وحُمل رأسه إلى ابن أخته أبي المعالي الذي تولّى الحكم بعد سيف الدولة. له ديوان مطبوع. وُلِد سنة ٣٢٠هـ = ٩٣٢م، وقُتل سنة ٣٥٧هـ = ٩٦٧م.

٢ ـ بغير حساب

فلا تَصِفَنّ الحربَ عندي فإنها
طعاميَ، مذ بِعتُ الصِّبا وشرابي
وقد عَرَفَتْ وقْعَ المسامير مُهجتي
وشُقِّقَ عن زُرْقِ النّصولِ إهابي
ولَجّجْتُ في حُلْوِ الزّمان ومُرّهِ
وأَنْفَقْتُ مِنْ عُمري بغير حسابِ.

٣ ـ رداء الذل

وَمُضْطغنٍ لم يحمل السّرَّ قلبُه
تلفَّت ثم اغْتابني وهو هائِبُ
تَردَّى رداءَ الذُّلِّ لمّا لَقيتهُ
كما تتردّى بالغُبار العناكِبُ؛

رَمَتْني عيونُ النّاس حتى أَظنُّها
ستحسدُني في الحاسدين الكواكبُ
عليَّ طِلابُ المجد من مُسْتَقَرّهِ
ولا ذَنْبَ لي إن حارَبَتْني المطالِبُ.

٤ ـ الظلم الشهيّ

مُـــسـيءٌ مُــحْـسِــنٌ طــوراً وطــوْراً
فـــمـــا أدري عـــدوّي أَمْ حـــبـــيـــبـــي
يُــقَــلِّــبُ مُــقْــلــةً ويُــديــرُ لــحْــظــاً
بــه عُــرِف الــبــريء مــن الــمُــريــبِ
وبــعــض الــظّــالــمــيــن، وإن تَــنــاهــى
شــهــيُّ الــظُّــلــمِ مُــغْــتَــفَــرُ الــذنــوبِ.

٥ ـ زين الشباب

أَبُــنــيَّــتــي لا تــحْــزنــي ... كــلُّ الأنَــام إِلــى ذَهــابِ
نُــوحــي عــلــيَّ بِــحَــسْــرةٍ ... مِن خَلْفِ ستركِ والحجابِ
قــولــي، إِذا نــاديــتِــنــي ... وعييتُ عن ردّ الجوابِ،
زَيْــنُ الــشــبــاب أبــو فِــراسٍ ... لــم يُــمــتَّــعْ بــالــشّــبــاب.

٦ ـ ريح شآمية

يــا لــيــلُ نــامَ الــنّــاسُ عَــنْ مُــوجــعٍ
نــاءٍ عــلــى مــضــجــعِــه نــابــي
هــبّــتْ لــه ريــحٌ شــآمــيّــةٌ
مــشــت إِلــى الــقَــلْــب بــأســبــابِ

أدَّتْ رســالاتِ حــبــيــبٍ لــنــا
فـهِـمْـتُـهـا مـن بـيـن أصـحـابـي.

٧ ـ أعناق الرياح

أغَـصُّ لِـذكـرهِ، أبـداً، بـريـقـي
وأَشْـرَقُ مـنـه بـالـمـاء الـقَـراح
ولـو أنّـي أمُـلَّـكُ فـيـه أمْـري
ركـبْـتُ إلـيـهِ أعْـنـاق الـرّيـاحِ.

٨ ـ رغبة البعد

وإِذا يـئـسْـتُ مـن الـدّنـوِّ
رغـبْـتُ فـي فـرْطِ الـبُـعـادِ
أرجـو الـشـهـادة فـي هَـواكَ
لأَنّ قـلـبـي فـي جِـهـادِ.

٩ ـ الصدر أو القبر

أراك عَـصِـيَّ الـدّمْـع شيـمـتُـكَ الـصَّـبْـرُ
أمـا لـلـهـوى نـهـيٌ عـلـيْـكَ ولا أمْـرُ؟
بـلَـى، أنـا مـشـتـاقٌ وعـنـديَ لـوعـةٌ
ولـكـنّ مـثـلـي لا يُـذاعُ لـه سِـرُّ

إِذا الليلُ أضْواني بَسَطت يَد الهوى
وأذْلَلْتُ دمعاً من خلائِقه الكِبْرُ
تكادُ تضيء النّارُ بين جوانحي
إِذا هيَ أذكَتْها الصّبابةُ والفكرُ.
معلِّلتي بالوَصْلِ، والموْتُ دونَه
إِذا مِتُّ ظمآناً فلا نَزَل القَطْرُ
بَدَوْتُ وأهلي حاضرون لأَنني
أرى أنَّ داراً لَسْتِ من أهلها، قَفْرُ
وحاربْتُ قومي في هواكِ وإِنّهم
وإِيّايَ، لولا حبُّكِ، الماءُ والخَمْرُ.
فقالَتْ لقد أزرى بك الدّهْرُ بَعْدنا
فقُلْتُ: معاذَ الله، بل أنتِ لا الدّهْرُ
وما كان للأَحزان لولاكِ مَسْلَكٌ
إِلى القَلْبِ، لكنَّ الهوى، للبِلَى جِسْرُ
ويا رُبَّ دارٍ، لم تَخَفْني، منيعةٍ
طَلَعْتُ عليها بالرَّدى، أنا والفَجْرُ
وحيٍّ رَدَدْتُ الخيْلَ حَتَّى ملكْته
هزيماً وردّتْني البَراقِعُ والخُمْرُ

وقال أُصَيْحابي: الفِرارُ أَوِ الرّدى
فَقُلْتُ: هُما أَمْرانِ أَحْلاهُما مُرُّ
ولكنّني أَمضي لما لا يعيبني
وحَسْبُك من أمرين خَيْرُهما الأسْرُ
يمنّون أَن خلّوا ثيابي وإنّما
عليَّ ثيابٌ من دمائهمُ، حُمْرُ
سيذكرني قومي إِذا جدّ جدُّهم
وفي الليلة الظلماء يُفْتَقَدُ البَدْرُ
ونحن أناسٌ لا توسُّط عندنا
لنا الصَّدْرُ دونَ العالمين أو القبْرُ.

١٠ ـ أُمّ الأسير

أَيا أُمَّ الأسيرِ سَقاكِ غَيْثٌ
بكُرْهٍ مِنْك ما لَقيَ الأَسيرُ
أَيا أمّ الأَسيرِ سقاكِ غيثٌ
تحيَّر، لا يُقيمُ ولا يَسيرُ
إِذا ابْنُكِ سارَ في بَرٍّ وبَحْرٍ
فمَنْ يدعو له، أَو يَسْتَجيرُ

أيـــا أُمّـــاه، كـــم ســـرٍّ مـــصـــونٍ
بـقـلْـبِـكِ مـات لـيـس لـه ظـهـورُ
أَيـا أمّـاه كـم بُـشـرى بِـقُـرْبـي
أَتَـتْـكِ، ودونَـهـا الأَجـلُ الـقـصـيـرُ
بـأيِّ دُعـاءِ داعـيـةٍ أُرَقّـى؟
بـأيِّ ضـيـاء وجـهٍ أَسْـتَـنـيـرُ؟
بِـمـنْ يُـسْـتَـدفَـعُ الـقَـدَرُ الـمُـوَفَّـى؟
بِـمَـنْ يُـسْـتَـفْـتَـحُ الأَمْـرُ الـعـسـيـرُ؟
نُـسَـلَّـى عَـنْـكِ: أَنَّـا عـن قـلـيـلٍ
إِلـى مـا صِـرْتِ، فـي الأُخـرى نَـصـيـرُ.

١١ ـ الموت المنتظر

ومُـعْـتَـكِـفٍ عـلـى حَـلـبٍ بَـكِـيٍّ
يَـقـوتُ عِـطـاشَ آمـالٍ غِـزارِ
يـقـول لـيَ: انـتَـظِـرْ فَـرَجـاً، ومَـنْ لـي
بـأنّ الـمـوْتَ يـنـتـظِـرُ انـتـظـاري؟

١٢ ـ الوجه العابس

لـمّـا رأتْ أَثَـرَ الـسِّـنـانِ بِـخَـدِّه
ظَـلَّـتْ تُـقـابِـلُـه بـوجـهٍ عـابـسِ

خَلَفَ السِّنانُ بهِ مواقِعَ لَثْمِها
بئسَ الخِلافةُ للمحبِّ البائسِ.

١٣ ـ الحصاة

سَقى ثرى حَلَبٍ ما دُمْتَ ساكِنَها
يا بَدْرُ، غيثانِ مُنْهَلٌّ ومُنْبَجِسُ
أَسيرُ عَنْها وقلبي في المُقامِ بها
كأنّ مُهْري لِثُقْلِ السير مُحْتَبَسُ
هذا ولولا الذي في قَلْب صاحبه
من البلابلِ لم يَقْلَقْ به فَرَسُ
كأنّما الأَرضُ والبلدانُ مُوحِشَةٌ
ورَبْعُها دونَهُنَّ العامِرُ الأَنِسُ
مِثلُ الحصاةِ التي يُرْمَى بها أبداً
إلى السماء، فتَرْقى ثُمَّ تنعَكِسُ.

١٤ ـ لذّة الهموم

وصرْتُ إذا ما رُمْتُ في الخير لَذَّةً
تتبَّعتُها بين الهموم تتبُّعا
وها أَنا قد حلّى الزّمانُ مَفارقي
وتوَّجني بالشيب تاجاً مرصَّعا

فــلــو أَنَّــنــي مُــكّــنْــتُ مــمّــا أُريــدُه
من العَيْشِ يوماً لم يجدْ فيَّ موضعا
أَما ليلةٌ تمضي ولا بعضُ ليلةٍ
أَسُرُّ بها هذا الفؤادَ المفجَّعا
أَفــي كــلِّ دارٍ لــي صــديــقٌ أَوَدُّه
إِذا ما تفرّقْنا حَفِظْتُ وضَيَّعا؟

١٥ ـ استسلام

ما للعبيدِ مِن الذي يقضي به الله امتناعُ
ذُدْتُ الأُسودَ عن الفرائسِ، ثم تَفْرِسُني الضِّباعُ.

١٦ ـ رغبة لا تنتهي

وما تعرّض لي يأسٌ سلوتُ بهِ
إلاّ تجدّد لي في إِثْرِهِ طَمَع
ولا تناهيْتُ في شكوى محبّته
إِلا وأكثرُ مما قلتُ، ما أَدَعُ.

١٧ ـ جراح

جِراحٌ، تحاماها الأُساةُ مَخوفةٌ
وسُقمانِ بادٍ منهما ودخيلُ

تـطـولُ بِـيَ الـسّـاعـاتُ وهـي قـصـيـرةٌ
وفـــي كـــلِّ دَهْـــرٍ لا يـــســـرُّك طـــولُ
أُقَـلِّـب طـرْفـي لا أَرى غـيـرَ صـاحـبٍ
يـمـيـل مـع الـنّـعْـمـاءِ حيـث تـمـيـلُ
وإنّ وراءَ الـــســـتْـــرِ أُمّـــاً بـــكـــاؤُهـــا
عـــلـــيَّ وإِن طـــالَ الـــزّمـــان، طـــويـــلُ.

لـقـيـتُ نـجُـومَ الأُفـقِ وَهْـيَ صـوارمٌ
وخُـضْـتُ سـوادَ الـلـيـل، وَهْـوَ خـيـولُ
ولـمْ أَرْعَ لـلـنـفـسِ الـكـريـمـة خِـلَّـةً
عـشـيّـةَ لـم يـعـطِـف عَـلـيَّ خـلـيـلُ
ولـكـنْ لـقـيـتُ الـموْتَ حـتـى تـركـتـهـا
وفـيـهـا وفـي حـدِّ الـحُـسـامِ فُـلـولُ.

١٨ ـ مرثية شخصية

هَـلْ تَـعْـطِـفـانِ عـلـى الـعـلـيـل؟
لا بـــالأســـيـــرِ، ولا الـــقـــتـــيـــلِ
بـــاتَـــتْ تُـــقَـــلِّـــبُـــهُ الأَكُـــفُّ
ســـحـــابَـــةَ الـــلّـــيْـــلِ الـــطّـــويـــلِ

يَـرْعَـى الـنُّـجـومَ الـسـائـراتِ
مِـن الـطّـلـوعِ إلـى الأُفـولِ
فَـقَـدَ الـضّـيـوفُ مـكـانَـهُ
وبـكـاهُ أَبـنـاء الـسـبـيـلِ
واستوحشَتْ لفراقهِ يوم الوغَى سِرْبُ الخيولِ.

١٩ ـ الحمامة

أَقولُ وقد ناحَتْ بِقُرْبي حمامةٌ:
أَيا جارتَا، هل تشعرينَ بحالي؟
مَعاذَ الهوى، ما ذُقْتِ طارقةَ النّوى
ولا خطرَتْ منكِ الهمومُ بِبالِ
أَتَحْمِلُ محزونَ الفؤادِ قوادِمٌ
على غُصُنٍ نائي المسافةِ عَالِ
أَيا جارَتا ما أَنْصَفَ الدّهْرُ بينَنا
تعاليْ أُقاسِمْكِ الهمومَ تعالي
تعالي تريْ روحاً لديَّ ضعيفةً
تَرَدَّدُ في جسمٍ، يُعَذَّبُ، بالِ
أَيَضْحَكُ مأْسورٌ، وتبكي طليقةٌ
ويسكتُ محزونٌ، ويَنْدُبُ سالِ

لَقَدْ كُنْتُ أَولى مِنْكِ بالدّمعِ مُقْلةً
ولكنَّ دمعي في الحوادثِ غالِ.

٢٠ ـ حسرة الشاعر

يا حسرةً ما أَكادُ أحملُها
آخِرُها مزعجٌ، وأَوّلُها
عليلةٌ بالشآمِ مُفْرَدةٌ
باتَ بأَيْدي العدى، مُعَلِّلُها
تُمْسِكُ أَحشاءها على حُرَقٍ
تُطْفِئُها، والهمومُ تُشْعِلُها
إِذا اطمأَنَّتْ وأَيْنَ؟ أَو هَدَأَتْ
عَنَّتْ لَها ذُكرةٌ تُقَلْقِلُها
تَسْأَل عنّا الرُّكْبانَ جاهِدةً
بأَدْمُعٍ ما تكادُ تُمْهِلُها:

يا مَنْ رأى لي الدُّروبَ شامِخةً
دونَ لقاءِ الحبيب أطوَلُها
يا مَنْ رأى لي القُيودَ مُوثقةً
على حبيبِ الفؤادِ أَثقَلُها.

يـا أَيُّـهـا الـرّاكـبـانِ، هـل لـكُـمـا
فـي حَـمْـل نَـجْـوى يَـخِـفُّ مـحْـمَـلُـها
قُـولا لَـهـا، إِنْ وَعَـتْ مـقـالَـكُـمـا
وإِنّ ذكْـري لـهـا لَـيُـذْهِـلُـهـا:
يـا أُمّـتـا، هـذه مـواردُنـا
نُـعَـلُّـهـا تـارةً وَنُـنْـهَـلُـهـا
أَسْـلَـمَـنـا قـومُـنـا إِلـى نُـوَبٍ
أَيْـسَـرُهـا فـي الـقـلـوبِ أَقْـتَـلُـهـا.

يـا نـاعِـمَ الـثَّـوْبِ كـيـف تُـبْـدِلُـهُ
ثـيـابُـنـا الـصُّـوفُ، مـا نُـبَـدِّلُـهـا
يـا راكـبَ الـخَـيْـلِ لـو بَـصُـرْتَ بـنـا
نـحـمِـلُ أَقْـيـادَنـا ونـنـقُـلُـهـا
رأَيْـتَ فـي الـضُـرِّ أَوجُـهـاً كَـرُمَـتْ
فـارقَ فـيـك الـجـمـالَ أَجْـمَـلُـهـا
قـد أَثَّـرَ الـدّهْـرُ فـي مـحـاسـنِـهـا
تَـعْـرِفُـهـا تـارةً وتـجْـهَـلُـهـا.

٢١ ـ الوداع

ودّعوا، خَشْيَةَ الرَّقيبِ، بإِيماءٍ
فَوَدّعْتُ، خَشْيَةَ اللُّوَّامِ
لم أَبُحْ بالوداعِ جَهْراً ولكن
كانَ جفني فمي، ودمعي كلامي.

٢٢ ـ قميص

... أمامَ خميسٍ أُرجوانٍ كأنَّهُ
قميصٌ مَحُوكٌ مِن قَناً وجيادِ.

٢٣ ـ لولا العجوز

لولا العجوزُ بِمَنْبِجٍ
ما خِفْتُ أَسْبابَ المَنِيَّهْ
ولَكانَ لي، عمّا سأَلْتُ
من الفدا نفسٌ أبيَّهْ
لكنْ أَرَدْتُ مُرادَها
ولو انجذبْتُ إِلى الدَّنيَّهْ.

كشاجم (أبو الفتح، محمود بن الحسين)

١ ـ جسد النور

أَقــبــلَــتْ فــي غِــلالــةٍ زرقــاءِ
زُرْقــةً لُــقِّــبــت بِــجَــرْيِ الــمــاءِ
فــتــأَمّــلــتُ فــي الــغــلالــة مــنــهــا
جــسدَ الــنــور فــي قــمــيــص الــهــواءِ.

٢ ـ البكاء

ذهــب الــبــكــاءُ بــعَــبْــرتــي
حــتــى بــكــيــتُ عــلــى الــبــكــاءِ.

٣ ـ حزن

فــأَبــيــتُ أُدنــي مُــهــجــتي مــن مُــهــجــتــي
وأَضــمُّ أَحــشــائــي إِلــى أَحــشــائــي.

كان من الرملة (فلسطين) سُئل عن معنى كشاجم فقال: الكاف من كاتب، والشين من شاعر، والألف من أديب، والجيم من جواد، والميم من منجم. له تآليف منها أدب النديم، والمصايد والمطارد، وديوان شعر، والتآليف الثلاثة مطبوعة. اختلف في سنة وفاته فقيل سنة ٣٣٠هـ وقيل ٣٥٠هـ وقيل أيضاً ٣٦٠ و٣٦٢هـ.

٤ ـ ظالمة

مـمـلـوكَـةٌ تَـمـلـكُ أَرْبـابَـهـا
ما شَانَـهـا ذاكَ ولا عـابَـهـا
قـد سُـمّـيـت بـالـضـدّ مـظـلـومـةً
وهـي الـتـي تَـظـلـم أحـبـابَـهـا.

٥ ـ خمرة

كـادت تـكـونُ الـهـواءَ فـي أَرَجِ الـعَـنْبـرِ
لـو لـم تـكـن مِـن الـعِـنَـبِ
فـي كـفّ راضٍ عـن الـصُّـدودِ وقـد
غـضـبـتُ فـي حـبّـهِ عـلـى الـغَـضَـبِ
فـلـو تـرى الـكـأسَ حـيـن يـمـزجُـهـا
رأيـتَ شـيـئـاً مِـن أعـجـب الـعَـجـبِ
نـارٌ حَـوتْـهـا الـزّجـاجُ يُـلْـهِـبُـهـا الـمـاءُ
وَدُرٌّ يـدورُ فـي لَـهَـبِ.

٦ ـ طريق

والـلّـهِ، مـا شَـطّـت نـوَى صـاحـبٍ
سـارَ مِـن الـعـيـنِ إلـى الـقـلـبِ.

٧ ـ نازح

يـا نـازحـاً نَـزحَـتْ دمـعـي قـطـيـعَـتُـهُ
هَـبْ لي من الدَّمْع ما أبكي عليكَ بهِ.

٨ ـ امرأة

حــضَــرت مــأَتــمــاً، ولــو نــادتِ
الــمــيِّــتَ فــيــه بــأَن يــعــودَ لَــعــادا
مــنــعــوهــا لُــبْــسَ الــحــدادِ ولــكــن
نــشــرَت شــعــرَهــا فــكــان حِــدادا.

٩ ـ نار

كــأنّــمــا الــجــمــرُ، والــرّمــادُ وقــد
كــاد يُــواري مــن نــارهِ الــنُّــورا
وَرْدٌ جَــنــيّ الــقــطــافِ أحــمــرُ، قَــد
ذَرَّتْ عــلــيــه الأكــفُّ كــافــورا

١٠ ـ أعضاء

كــيــف لا تَــجــبــرُ أَعــضــاءَ فــتــىً
كــلّ عــضــوٍ مــنــه، فــيــهِ أَلْــفُ قــلــبِ.

١١ ـ كتابة

ورأيـتـه فـي الـطِّـرْسِ يـكـتـبُ مـرّةً
غَـلـطـاً يُـواصِـل مَـحْـوهُ بِـرُضَـابِـهِ
فَـوددتُ أَنّـي فـي يـديـه صَـحـيـفـةٌ
وَوَددتُـهُ لا يـهـتـدي لِـصَـوابـهِ.

١٢ ـ كتمان

وَيُـكـاتـم الأسـرارَ حـتّـى إنّـه
لَـيـصـونُـهـا عـن أن تـمـرّ بـخـاطِـرهْ

١٣ ـ البطالة

لِـمَ لا أُصِـرُّ عـلـى الـبـطـالـة والـهـوى
وعـلـيَّ بُـرْدُ شـبـيـبـتـي وإِزارُهـا
وإِذا تـراءَت لـلـقِـيـان مـحـاسـنـي
طـمَـحـت إِلـيّ بِـلَـحْـظِـهـا أَبـصـارُهـا
وَلَـو انَّ عـيـدانـاً بـغـيـر ضـوارِبٍ
قَـابَـلْـنَـنـي، لـتـحـرّكـت أوتـارُهـا.

١٤ ـ حلب

أَرتْــك يــدُ الــغــيــث آثــارَهــا
وأَعــلــنــت الأرضُ أَســرارَهــا
يُــفــتّــح فــيــهــا نــســيــمُ الــحَــيــا
خِــلافــاً، فــيــهــتــك أَســتــارَهــا
ويــســفــح فــيــهــا دمــاءَ الــشّــقــيــق
إِذا ظــلّ يــفــتــضُّ أَبــكــارَهــا
كــأَنّ تــفــتُّــحَــهــا بــالــصَّــبــا
عَــذارَى تُــمــلِّــكُ أَزرارَهــا
إِذا مُــزْنــةٌ ســكــبــت مــاءَهــا
عــلــى بُــقــعــةٍ أَشــعــلــت نــارَهــا.

١٥ ـ الطيف

قَــصَّــر لــيــلــي بــطــيــبِ زَورتــهِ
وكــان لــيــلــي أَمَــدَّ مــن نَــفَــســي.

١٦ ـ الزهر والغيم

فــالــزّهــرُ فــي الأَرض لــي بِــســاطٌ
والــغــيــمُ فــي الــجــوّ لــي شِــراعُ.

١٧ ـ مغنية

تَـرِدُ الـجـوانِـحَ والـقـلـوبُ شـواخِـصٌ
فـيـهـا، فـتـجـلِـسُ والـقـلـوبُ وقـوفُ.

١٨ ـ الكتب

... جـسـم مـوات تـحـيـا الـنّـفـوسُ بـهِ
يـجـلّ مـعـنـى، وإنْ دَنـا خـطـرا
مـلـكـت مـنـه كـنـزاً غـنـيـتُ بـه
فـمـا أُبـالـي إنْ قـلّ أو كَـثُـرا
أظـلّ مـنـه فـي مـجـلـس حـفِـلٍ
بِـالـنّـاس طـرّاً، ولا أرى بـشـرا
أعـجِـب بـه جـامـعـاً، فـلـو جـعـلـت
عـلـيـه كـف الـجـلـيـس، لاسـتـترا.

١٩ ـ شمعة

تـبـكـي، إذا مـا الـمـقـصّ خـمّـشـهـا
فـرط حـيـاءٍ مـن الأخـلاّءِ
كـأنّـهـا عـاشِـقٌ، مَـخـايِـلـهُ
فـيـه بـوادٍ لـمـقـلـة الـرائـي

صــفــرة لــون، وذوب مَــعْــتَــبــةٍ
ودمــع حــزن، ونــارُ أحــشــاءِ.

٢٠ ـ كتابة

غــبــط الــنّــاس بــالــكــتــابــة قــومــاً
حُــرمــوا حــظّــهــم بــحــســن الــكــتــابِــهْ
وإذا أَخــطــأ الــكــتــابــةَ حــظٌّ
ســقــطــت تــاؤهــا فــصــارت كــآبَــهْ.

٢١ ـ سعي

وَعــلــيَّ أنْ أَسْــعَــى، ولــيــس عــلــيَّ إدراكُ الــنّــجــاحِ.

ابن هانِئ الأندلُسي

١ ـ الباكي

أَلا أيّـهـا الـبـاكـي عـلـى غـيـر أَيْـكـهِ
كِـلانـا فَـريـدٌ بـالـسّـمـاوةِ مـغـلـوبُ
فـــؤادُكَ خـــفّـــاقٌ وَوَكْــرُكَ نـــازحٌ
وروضُـكَ مَـطْـلـولٌ وبَـانُـكَ مَـهـضُـوبُ
هَـلُـمَّ عـلـى أَنّـي أَقـيـكَ بـأضْـلُـعـي
فَـأمـلـك دمـعـي عـنـكَ وَهْـو شـآبـيـبُ
تُـكـنّـكَ لـي مَـوْشِـيّـةٌ عَـبـقـريّـةٌ
كَـريـشِـكَ، إلاّ أنّـهـنَّ جَـلابـيـبُ
فـلا شَـدْوَ إلاّ مـن رنـيـنـكَ شـائِـقٌ
ولا دمـعَ إلاّ مـن جـفـونـيَ مَـسْـكـوبُ.

اسمه محمد. وُلِد في قرية من قُرى إشبيلية (الأندلس) سنة ٣٢٠هـ. مات مقتولاً، وقيل «مخنوقاً بتكة سراويله»، سنة ٣٦٢هـ في برقة (المغرب). له ديوان مطبوع.

٢ ـ صورة وصفية

وبـعـدتُ، شَـأْوَ مـطـالـبٍ وركـائِـبٍ
حتّى امْتَطَيْتُ إِلى الغمام الرِّيحا.

٣ ـ مرثية صديق

وَطـئـت نـفـسـي عـلـيـه قَـدَمـي
ومَشى في فَضْلَةِ الرّوح الجسَدْ.

٤ ـ العجب

ومِـن عَـجَـبٍ أَنّـي أُسَـائِـلُ عـنـهـمُ
وهُمْ بين أحناء الجوانح والصَّدْرِ
وَلـي سَـكَـنٌ تـأتـي الـحـوادث دونَـهُ
فَيبعدُ عن عيني ويقرُبُ من فكري
إِذا ذكَـرَتْـهُ الـنَّـفـسُ جـاشـت لـذكـرهِ
كما عَثَر السّاقي بكأسٍ من الخَمْرِ.

٥ ـ مرثية البشر

إِنّـا، وفـي آمـالِ أَنْـفُـسِـنـا
طُـولٌ، وفـي أعـمـارِنـا قِـصَـرُ،

لَـــنَـــرى بـــأعـــيُـــنِـــنـــا مَـــصـــارِعَـــنـــا
لـــو كـــانـــتِ الأَلـــبـــابُ تَـــعْـــتَـــبِـــرُ
مِـــمّـــا دَهـــانـــا أنّ حـــاضِـــرَنـــا
أَجْـــفَـــانُـــنـــا، والـــغـــائِـــبَ الـــفِـــكَـــرُ
لـــو كـــان لـــلأَلْـــبـــابِ مُـــمْـــتَـــحِـــنٌ
مـــا عُـــدَّ مـــنـــهـــا الـــسّـــمـــعُ والـــبَـــصَـــرُ.

٦ ـ أيام الدهر

وَعَـــدتْـــنـــي الـــدّنـــيـــا كـــثـــيـــراً فـــلـــم
أَظـــفَـــرْ بـــغـــيـــر الـــمِـــطـــال والـــتّـــســـويـــفِ
كـــلّـــمـــا قـــلَّـــبَ الـــمـــحـــدِّدُ فـــيـــهـــا
الـــلّـــحْـــظَ وَلَّـــى بـــنـــاظـــرٍ مَـــطْـــروفِ
إِنّ أيّـــامَ دَهْـــرِنـــا سَـــخِـــفـــاتٌ
فَـــهْـــي أعـــوانُ كـــلِّ وَغْـــدٍ ســـخـــيـــفِ.

٧ ـ الفراق

قُـــمْـــنَ فـــي مـــأتـــمٍ عـــلـــى الـــعُـــشّـــاقِ
ولَـــبِـــسْـــنَ الـــحِـــدادَ فـــي الأَحـــداقِ
ومَـــنَـــحْـــنَ الـــفِـــراقَ رِقّـــةَ شـــكـــواهُـــنَّ
حـــتَّـــى عـــشِـــقْـــتُ يـــومَ الـــفـــراقِ.

٨ ـ معركة الحب

تكونُ لنا، عند اللّقاء، مَواقِفٌ
ولكنّها فوق الحشايا مَعارِكُ
نُنازِلُ مِن دونِ النّحور أسِنَّةً
إذا انْتَصَبت فيها الثُّدِيُّ الفوالِكُ.

دعاني لكم وُدٌّ فَلبَّت عزائمي
وعَنْسي ولَيلي والنّجومُ الشّوابِكُ
وَمُسْتكْبِرٌ لم يُشْعِرِ الذُّلَّ نفسَه
أَبيٌّ، بِأبْكارِ المهاولِ فاتِكُ
ولمَّا الْتَقت أسيافُها ورماحُها
شِراعاً، وقَدْ سُدّت عليّ المسالِكُ،
أَجزْتُ عليها غائِراً وخرقْتُها
كأَنّ المنايا تحت جَنْبي أَرائِكُ.

السّري الرّفاء

١ ـ ضِدّان

... وفـي الـدّيـار سـمـيـعٌ لـيـس تُـسـمِـعـهُ
إِجـابَـةٌّ، وخـطـيـبٌ لا تـخـاطِـبُـهُ
والـحُـسْـنُ ضِـدّان: لا أدري إِذا اجـتَـمـعـا
أنــوارُه فَـتَـنَـتْـنـي أم غـيـاهِـبُـهُ.

٢ ـ قصر

صَـفَـا الـهـوَاءُ بـه والـمـاءُ فَـاشْـتَـبـهـا
كـأَنّ بـيـنـهـمـا، مِـن رِقّـةٍ، نَـسَـبـا
فَـمِـن جِـنـانٍ تُـريـكَ الـنَّـورَ مـبـتـسـمـاً
فـي غَـيـر إِبّـانـهِ والـمـاءَ مُـنْـسـكِـبـا
... كـأَنّ دولابَـهـا، إِذ حَـنّ مُـغـتـربٌ
نـأى فـحـنّ إِلـى أوطـانـهِ طـربَـا

هو أبو الحسن السري بن أحمد الكندي من الموصل. من شعراء سيف الدولة. كان في صباه يرفو ويطرّز، وكان فقيراً. له ديوان مطبوع. توفّي سنة ٣٦٢هـ.

مُـشـمِّـرٌ فـي مَـسـيـرٍ لـيـس يُـبـعـدُه
عـن الـمـحـلِّ ولا يُـهـدي لـه تَـعَـبـا
مـا زال يـطـلـبُ رِفْـدَ الـبـحـر مُـجـتـهـداً
لـلـبَـرِّ، حـتـى ارْتَـدى الـنَّـوَّارَ والـعُـشُـبـا.

وبِـرْكـةٍ لـيـس يُـخـفـي مـوجُ لُـجّـتـهـا
مـن الـقـذى مـا طـفـا فـيـهـا ومـا رسَـبـا
تسْـدي عـلـيـهـا الـصَّـبـا بُـرْداً فـإن كـدرتْ
رأيـتَـه دارسَ الأَفـوافِ مُـسْـتَـلَـبـا
تَـرى الإِوَزّ سَـروُبـاً فـي مـلاعـبِـهـا
كـمـا تـأمّـلـت فـي ديـبـاجـةٍ لَـعِـبـا
يـرفّ مـنـه عـلـى أمـواجِـهـا زَهَـرٌ
أَرْبـى عـلـى الـزّهْـرِ حـتـى عـاد مـكـتـئِـبـا.

٣ ـ حدائق

وَحـدائـقٍ يَـسْـبـيـكَ وَشْـيُ بُـرودِهـا
حـتّـى تُـسَـبَّ لـهـا سَـبـائِـبُ عَـبْـقَـرِ
يَـجـري الـنّـسـيـمُ خـلالَـهـا، وكـأنّـمـا
غُـمِـسَـتْ فـضـولُ رِدائـهِ فـي عَـنْـبَـرِ.

٤ ـ بيت الشاعر

والـفـجـرُ كـالـرّاهـبِ قـد مُـزِّقَـتْ
مِـن طـرَبٍ عـنـه الـجَـلابـيـبُ؛
فَـقُـمْ بـنـا نـنـعـمُ فـي مـنـزلٍ
نـعـيـمُـه الـدّائـمُ مـحـبـوبُ
كـأَنَّـه، إِذ ضـحـكـت جُـدْرُهُ
مِـن خـالـصِ الـفـضّـةِ مَـصْـبـوبُ
كـأَنّ مـا قُـبِّـبَ مـن سـقـفـهِ
صَـحْـنٌ مـن الـبـلّـور مـكـبـوبُ
فـرُبّ شـيءٍ فـيـه أبـصـرتَـه
لـولاه أضـحـى، وهـو مـحـجـوبُ
يـخـلـو، وفـيـه مـن صـنـوف الـوغـى
لـلِـصّـيـد والـقـصـفِ أَعـاجـيـبُ.

٥ ـ اللّيل والفجر

أرَى الـلّـيـلَ يَـمـضـي، والـنّـجوم كـأنّـهـا
عيونُ النّدامَى حينَ مالتْ إلى الغمضِ
وَقَـد لاحَ فـجـرٌ يَـغـمـرُ الـجَـوَّ نُـورُه
كما انفجرتْ بالماءِ عينٌ على الأرضِ.

٦ ـ الرّيح واللّيل

الـرّيـحُ تَـعـصـفُ والأغـصـانُ تَـعْـتَـنِـقُ
والـمـزْنُ بـاكـيـةٌ، والـزهـرُ مُـعـتـبـقُ
كـأنّـمـا الـلّـيـلُ جَـفْـنٌ والـبـروقُ لَـه
عـيـنٌ مِـن الـشّـمـسِ تبدو ثـمّ تَـنْـطـبِـق.

٧ ـ إلى امرأة

قـد ظـمِـئْـنـا فـكـان ريـقُـكِ وِرْداً
وثَـمِـلـنـا فـكـان خـدُّكِ وَرْدا
جـمـع الـلـه شـمْـلَـنـا فَـودَدْنـا
أَنّ بـيـن الـصّـبـاحِ والـلّـيـلِ سَـدّا.

٨ ـ بيت

يقول: خُذْها، وكفُّ الصّبحِ قد أَخَذت
في حَلّ جيبٍ من الظّلماء مَزْرورِ
وكشَّف البيتُ ذو الأطنابِ صَفْحتَه
كـأَنَّـه فـوق صَـرْحٍ مـن قـواريـرِ
مُـقـيّـدٌ في عُـبـاب الـمـاء يُـسْـمِـعـنـا
إذا أَطـفْـنـا بـهِ، أَنّـاتِ مـأسـورِ

كـأَنَّ دُهْـمـاً تـبـارَت فـي الـسّـبـاق بـهِ
دُهْـمُ الـجِـيـاد تَـبـارَت فـي الـمـضـامـيـرِ
إِذا جَـريْـنَ عـلـى أَرضٍ مُـمَـسَّـكـةٍ
أَثَـرْنَ بـالـجَـرْي مـنـهـا نَـقْـعَ كـافـورِ.

٩ ـ بُرْج

مُـصْـغٍ إلـى الـجوّ أعْـلاهُ، فـإن خَـفَـقَـتْ
زُهْـرُ الـكـواكـبِ، خِـلْـنـاهـا تُـخـاطِـبـهُ.

١٠ ـ السمك والشبكة

... أَخـذنـا عـلـيـهـنّ الـسّـبـيـلَ بـأعـيـنٍ
رواصـدَ إِلاّ أَنّـهـا لـيـس تَـطْـرِفُ
نُـصـافِـحـهـا بـيـضَ الـمـتـونِ كـأَنَّـهـا
خـنـاجِـرُ فـي أَيْـمـانِـنـا تَـتـعـطَّـفُ.

١١ ـ دفاعاً عن الشعر

... والشعرُ كالرّيح، إِن مَرّت على زَهَرٍ
طابَتْ، وتخبُثُ إِن مرّت على الجِيَف.

١٢ ـ غرفة الشاعر والسنونو

... وأَغْيَدُ مُهتزٌّ، على صحْن خدّهِ
غلائِلُ من صبْغ الحَياء رِقَاقُ
أَحاطت عيونُ العاشقينَ بخصرهِ
فَهُنَّ له دون النّطاقِ نِطاقُ؛
وغرفتُنا بين السّحائبِ تلتقي
لهنَّ عليها كِلّةٌ ورواقُ
تقسَّم زوَّارٌ من الهند سَقْفَها
خِفافٌ على قلبِ النّديمِ رِشاقُ
أعاجِمُ تلتذُّ الخِصامَ كأَنّها
كواعِبُ زِنْجٍ راعَهُنَّ طَلاقُ
أَنِسْنَ بنا أُنْسَ الإِماء تَحبَّبتْ
وشيمَتُها غَدْرٌ بنا وإِبَاقُ
مُواصِلةٌ، والوردُ في شجراتِه،
مُفارِقةٌ إِنْ حان منه فِراقُ.

١٣ ـ الزائر

زارَ على غَفْلَةِ الرَّقيبِ
ويُمْناهُ تُداري وشاحَه القَلِقا

لــو شِـئــتُ، أَنْــشــأتُ مــن ذوائــبــهِ
لــيــلاً ومِــن نــور وجــهــهِ فَــلَــقــا.

١٤ ـ بيت

مَــنــزلٌ كــالــرَّبــيــع حــلَّــت عــلــيــهِ
حــالــيــاتُ الــسَّــحــابِ عِــقْــدَ الــنّــطــاقِ
يُــمْــتِــع الــعــيــنَ مِــن طــرائــفِ حُــسْــنٍ
تَــتَــجــافــى بــهــا عــن الإِطْــراقِ
بــيــن ســاجٍ كــأنّــه ذائــبُ الــتِّــبْــرِ
عــلــى مــثــل ذائــب الأَوراقِ
وعــذارى كــأنــهــنَّ مــن الــحُــسْــن
عــذارى سَــفَــرْنَ لــلــعــشَّــاقِ
حَــلِــيَــتْ مــن ثِــمــارهــا فــتــراءت
حــالــيــاتِ الــنّــحــور والأَعــنــاقِ
تــخــرق الــمُــزْنَ والــتّــرابَ إلــى
الــمــاء بــتــلــك الــفــروعِ والأَعــراقِ
فــلِــمــاء الــبــحــور، إذ رسَــخــت فــيــه
ومــاءِ الــغَــمــامِ فــيــه، تَــلاقــي
كــيــف قــابَــلْــتَــهــا أَرتْــك ريــاضــاً
وســمــاءً مــخــضــرَّة الآفــاقِ.

١٥ ـ وطن

وطــنٌ مُــشْــرِقُ الــفــضــاءِ وروضٌ
مُــسْــتَــظِــلٌ مــن الــغــصــون ظِــلالا
دائِــرٌ لا يــخــاف دائــرةَ الــسّــوءِ
إِذا اغــتــالَــه الــعــدوُّ اغــتــيــالا
بــبــروجٍ وُصِــلــنَ بــالــمــاءِ فــي الأَرض
وأُلــحِــقــنَ بــالــسَّــمــاء اتّــصــالا
فــهْــي مــثــلُ الــسَّــحــاب عــانَــقَــتِ الأُفْــقَ
وجَــرَّت عــلــى الــثّــرى أَذيــالا
وقــلاعٍ مــثــلِ الــهــوادج حُــسْــنــاً
جــاعــلاتٍ مــطــيَّــهــا الأَجــيــالا
لامــعــاتٍ كــأنّــمــا الــشــمــسُ أَجــرت
ذهــبــاً ذائِــبــاً عــلــيــهــا فَــســالا.

١٦ ـ الشعر

إذا مــا الــمــعــانــي أوْمَــضــت لــي بــرُوُقُــهــا
وســاعَــدَهــا وشْــيُ الــكــلام الــمُــنَــمْــنَــمُ
رأيــتُ الــتــهــابَ الــحَــلْــيِ فــي جــيــد غــادَةٍ
تــرائــبُــهــا مــن تــحــتــهِ تــتــبــسَّــمُ

نـظـامٌ مـن الـسِّـحـر الـحـلالِ مُـخَـيِّـلٌ
لـسـامـعـهِ أنَّ الـكـواكِـبَ تُـنْـظَـمُ.

١٧ ـ امرأة

هـويـتُـهـا والـفِـراقُ يَـهـواهـا
فـحـال بـيـنـي وبـيـن لُـقْـيـاهـا
مَـقـسـومـةٌ: لـلـنَّـوى مـحـاسِـنُـهـا
ولـلـفـؤَاد الـمـشـوق ذكـراهـا.

١٨ ـ الدّهر

... فَكأنّكَ الدّهرُ المحيطُ عليهمُ
وكـأنّـهـم مِـن حـولـكَ الأيّـامُ.

الوأواء الدمشقِي

١ ـ كن كيف شئت

يَا مَنْ سَقَامُ جفونهِ لسقام عاشقهِ طبيبُ،
حُزْتَ المودَّة فَاسْتوى عندي حضورُكَ والمغيبُ
كُنْ كيف شئتَ من البعادِ فأنتَ من قلبي قريبُ.

٢ ـ كف امرأة

لها من الماءِ كفٌّ في أَنامِلها
إِذْ صافحتْني به نارٌ على وَهَجِ
تكادُ من لَمعانِ الحُسْنِ تسترهُ
كأنّما طرَّفَتْهُ مِن دَمِ المُهَجِ.

٣ ـ النوم

كأنّما النّومُ حين يطرقُني
يُريد وصْلي والعينُ تهجرُهُ

اسمه محمد، وكنيته أبو الفرج. دمشقي الأصل. لُقِّب «الوأواء» لأنه، كما روي، «كان منادياً في دار البطيخ بدمشق ينادي على الفواكه». توفّي حوالى ٣٧٠، وقِيل ٣٩٠هـ. له ديوان مطبوع.

صـــديـــقُ صِـــدْقٍ أَطـــالَ غـــربـــتَـــه
أَعــــرفـــــه تــــارةً وأُنــــكِــــرُهُ.

٤ ـ الدموع

لـــو أَعـــشـــبَ الـــخـــدُّ مـــن دمـــوعٍ
لَـــكـــانَ فـــي خـــدِّيَ الـــرَّبـــيـــعُ.

٥ ـ الشمعة

وهـــيـــفـــاءَ مـــن نُـــدمـــاء الـــمـــلـــوكِ
صـــفـــراء كـــالـــعـــاشـــقِ الـــمـــدنَـــفِ
تـــكـــيـــدُ الـــظّـــلامَ كـــمـــا كـــادَهـــا
فَـــتَـــفـــنـــى وتُـــفـــنـــيـــه فـــي مـــوقـــفِ.

٦ ـ حب

أَشْـغَـلْـتَ قـلـبـكَ بـالـغـرامِ عـن الـذي
فـي كـلِّ عـضـوٍ مـنـه قـلـبٌ مُـغْـرَمُ
جَـهْـدُ الـشّـكـايـة أَنّ أَلـسُـنَـنـا بـهـا
خَـرِسـت وأَنّ جـفـونَـنـا تَـتـكـلَّـمُ.

٧ ـ الصوم

ســألــتُ مَــنْ شــفّــنــي هــواه ومَــنْ
هــاجَــرنــي، مُــذْ هــويــتُــه، الــنَّــومُ

أَأَفْطَرَ النَّاسُ؟ قال مبتسماً:
زِيدَ عليهم في صومِهمْ يومُ
فقلتُ: يا مَن خسرتُ آخرتي
فيه ولم يُغْنِ عنّيَ اللَّوْمُ
إِن لم أَكن مفطراً على قُبَلٍ
منك فدهري جميعهُ صومُ.

٨ ـ فلسفة الهجر

لِكرامتي أَعرضتَ لا لِهواني
لم تَجْفُني حتّى اهتَمَمْتَ بِشاني
فَاشْغَل فؤَادكَ بي فلستُ مبالِياً
أَشغلْتَه بهوايَ أَم هِجراني؟

٩ ـ الميت الحي

أَلِفَ السُّقْمُ جِسمَه والحنينُ
وبَراهُ الهوى فليس يبينُ
قد سَمِعنا أَنينَه من قريبٍ
فَاطْلُبوا الجِسْمَ حيث كان الأَنينُ
لم يَعِشْ أَنّه جليدٌ ولكن
طَلبتْهُ فلم تجده المنونُ

لا تَــراهُ الــعــيــونُ إلاّ ظــنــونــاً
وهْــوَ أخــفــى مــن أن تــراه الــعــيــونُ
فــهْــو حَــيٌّ لــم يَــحْــوِهِ طَــرْفُ حَــيٍّ
وهــو مَــيْــتٌ فــي جــســمــه مــدفــونُ.

١٠ ـ جنون الهوى

لــجــنــونِ الــهــوى وهَــبْــتُ جَــنــانــي
فَــدعــانــي، يــا عــاذلــيّ، دعــانــي
إِسْقيـانـي ذبـيـحـةَ الـمـاء فـي الـكـأس
وكُــفَّــا عــن شَــرب مــا تــســقــيــانِ
إِنــنــي قــد أَمــنــتُ، بــالأَمــس إِذ
مُــتُّ بــهــا، أن أمــوت مــوتــاً ثــانــي.
... قــد أَطــلْــتُ الــصّــلاةَ فــي قُــبْــلــةِ
الــكــأسِ، بِــتَــســبــيــح أَلــسُــنِ الــعــيــدانِ
كــم صَــلاةٍ عــلــى فــتــىً مــات ســكــراً
قــد أُقــيــمــت فــيــنــا بــغــيــر أَذانِ

... زَارنــي والــهِــلالُ فــي ســاعــد الأُفْــقِ
كَــبَــحْــرٍ فــي نِــصــفــه نــصــفُ جــانِ

رَشَـأٌ تَـشْـرهُ الـنّـفـوسُ إِلـى مـا
فـي ثَـنـايـاهُ مـن رحـيـق الـلّـسـانِ
عِـفـتُـه، مـع تَـشـوُّقٍ بـي إِلـيـهِ،
فـوِصـالـي لـه عـلـى هِـجْـرانِ.

١١ ـ الليل

رعَـى الـلـه لـيـلاً ضـلَّ عـنـه صـبـاحُـه
وطـيـفُـك فـيـه لا يُـفـارِق مَـضْـجَـعـي
ولـم أَرَ مـثـلـي غـارَ مِـن طـول لـيـلـه
عـلـيـه، كـأنَّ الـلَّـيـلَ يـعـشـقـه مـعـي...
ومـا زلـتُ أَبـكـي فـي دُجـاه صـبـابَـةً
من الوجد، حتّى ابيضّ من فيض أَدمعي.

١٢ ـ الفراشة

دَعـا بـألـحـاظـهِ قـلـبـي إِلـى تَـلَـفـي
فـجـاءه مُـسـرعـاً طـوعـاً يُـلـبّـيـهِ
مـثـلَ الـفـراشـة تـأتـي، إِن رأت لَـهـبـاً،
إِلـى الـسِّـراج فَـتُـلـقـي نـفـسـهـا فـيـهِ.

١٣ ـ زائر

وزائــرٍ راعَ قــلــبَ الــنّــاسِ مَــنْــظــرُهُ
أَحْلى مِن الأمْنِ عند الخائفِ الوَجلِ
أَلْقى على اللّيلِ ليلاً من ذوائبهِ
فَهابَهُ الصّبح أن يبدو من الخَجلِ
أرادَ بالهَجْرِ قَتْلي، فَاسْتَجرْتُ بهِ
فَاسْتَلّ بالوَصْلِ روحي مِن يَديْ أَجَلي.

١٤ ـ زرقة

يَا مَنْ هُوَ الماءُ في تكوينِ خِلْقتِهِ
ومَن هُوَ الخمرُ في أفعالِ مُقْلتهِ
عَلّمتَ إنسانَ عيني أن يعومَ فقد
جادت سِباحتُه في بَحْرِ دَمْعتهِ.

١٥ ـ زمن العشق

إذا ضاحكَ الزّهْرُ زَهْرُ الوجوهِ
فكيف الخلاصُ، وأين الطّريق؟
بَهارٌ بَهيرٌ، بهِ غَيْرَةٌ
على نرجسٍ، وشَقيقٌ شقيقُ

فَــذَا عــاشِــقٌ وَجِــلٌ خــائِــفٌ
وذا خَــجِــلٌ، وكــذاك الــعــشــيــقُ
مــداهِــنُ يــحــمــلــنَ طَــلَّ الــنّــدى
فــهــاتــيــكَ تِــبْــرٌ، وهــذي عــقــيــقُ
يُــنــظّــم أوراقَــهــا دُرُّهــا
ويَــنــشــر مــنــهــا الــتــي لا تُــطــيــقُ
يَــمــيــل الــنّــســيــم بــأغــصــانــهــا
فَــبــعــضٌ نَــشَــاوَى وبــعــضٌ مُــفِــيــقُ
ويــومٍ سِــتَــارتُــه غــيــمــةٌ
وقــد طــرّزت رَفْــرفَــيْــهــا الــبــروقُ
جــعــلــنــا الــبــخــورَ دُخــانــاً لــه
ومِــن شَــرَرِ الــرّاحِ فــيــه حــريــقُ
تــظــلّ بــهِ الــشّــمــس مــحــجــوبــةً
كــأنَّ اصــطــبــاحــكَ فــيــه غُــبــوقُ
عــلــى شــجــراتٍ رَفَــعْــنَ الــذّيــولَ
لــمــاء الــجــداولِ مــنــهــا شَــهــيــقُ.

١٦ ـ زيارة

زار بـلـيـلٍ عـلـى صـبـاحٍ　　على قضيبٍ على كثيبِ

حَتّى أَتَت ألسنُ اللّيالي مُعتذراتٍ من الذّنوبِ
فيا لَها زورة أخذنا بها أماناً من الخطوبِ.

١٧ ـ وجه

كأنّه، والعيونُ ترمقُه
عمودُ نورٍ في دارةِ القمرِ.

١٨ ـ امرأة

جَعلت تَشْتكي الفراقَ وَفي
أجفانها عقدُ لؤلؤٍ منثورِ
فكأنَّ الكحْلَ السّحيقَ مع الدَّمْع
على خَدّها، بقايا سطورِ.

١٩ ـ هلال

وكأنَّ الهلالَ تحتَ الثّريّا
مَلِكٌ فوق رأسِهِ إكليلُ.

٢٠ ـ طيف

سَقى اللّهُ ليلاً طابَ، إذ زارَ طيفُه
فَأَفْنيتُه حتّى الصّباحِ عناقَا

بِطيب نسيمٍ منه يُسْتَجْلَبُ الكرَى
ولو رقَد المخمورُ فيهِ أَفاقَا.

٢١ ـ زيارة

أَتاني زائراً مَن كان يُبدي
لِيَ الهجْرَ الطويلَ ولا يزورُ
فقال النّاسُ لَمّا أَبْصروهُ:
لِيَهْنِكَ، زاركَ البدرُ المنيرُ
فقلتُ لهم، ودمع العين يَجْري
على خَدّي، له درٌّ نَثِيرُ
متى أرعى بروضِ الحسْنِ منه
وعيني قَد تَضمَّنَها غديرُ؟
ولو نُصِبتْ رحىً بإزاءِ دمعي
لكانَتْ، مِن تحدّرهِ، تدورُ.

٢٢ ـ عذاب

عَذّبتُها بالمزاجِ، فابتَسمتْ
عَن بَرَدٍ نابتٍ على لَهبِ.

٢٣ ـ مَزج

فـامـزجْ بـمـائِـكَ نـارَ كـأسـكَ واسْـقِـنـي
فـلـقـد مـزجـتُ مـدامـعـي بـدمـائـي.

أبو عُثمان الخالدي

١ ـ إلى امرأة

ورأت ثيابيَ قد غَدت		وكأنَّها دِمَنٌ قِفارُ
يا هذهِ، إن رحتُ في		خَلَقٍ فما في ذاكَ عارُ
هذي المُدامُ هي الحياة		قميصُها خَزَفٌ وقارُ.

٢ ـ ليلة

يا حُسْنَنا: نحنُ في لَهْوٍ، ولَيلتُنا
بِزُهْرِ أَنْجُمِها تُرمى العَفاريتُ
وقد تَضايَق في السُّكْرِ العِناقُ بِنا
كما تَضايَقُ في النّظْمِ اليواقيتُ.

٣ ـ صورة وصفية

لو لم أكن مُشْبِهاً لِلنّاسِ في خلقي
لقلْتُ إنّيَ من جيلٍ سوى البَشَرِ

هو سعد بن هاشم. قِيل إنه كان يحفظ ألف كتاب، كل كتاب بمئة ورقة. واشتهر بسرقة شعر غيره. توفّي نحو سنة ٣٧١هـ.

وقـد نـظـرتُ إِلـى الـدّنـيـا بـمُـقْـلـتـهـا
فـاسْـتَـصْـغَـرتْـهـا جـفـونـي غـايـةَ الـصِّـغَـرِ
ومـا شـكـرتُ زَمـانـي وهـو يَـصْـعَـدُ بـي
فـكـيـف أشـكـرهُ فـي حـالِ مُـنـحَـدَري؟

تميم بن المعزّ

١ ـ العذاب

يـا مَـن تَـشَـفَّـى بـعـذابـي بـهِ
إنّـي لأَسْـتَـعْـذِبُ فـيـك الـعَـذابْ
لـو فـتّـشوا جـسـميَ مـا أبـصـروا
غـيـرَ الأسـى يَـسْـرَحُ بـيـن الـثّـيـابْ.

٢ ـ الليل والصباح

مـا تَـرى الـلّـيـلَ كـيـف رَقَّ دُجـاهُ
وبـدا طَـيْـلَـسـانُـه يَـنْـجـابُ
وكـأَنَّ الـصَّـبـاحَ فـي الأفـق بـازٍ
والـدُّجـى بـيـن مِـخـلـبَـيْـه غُـرابُ.

هو الأمير تميم بن المعزّ لدين اللّه الفاطمي. وُلِد سنة ٣٣٧هـ في مدينة المهدية بتونس. نشأ في أبّهة الملك والقصور. جاء إلى مصر وعاش فيها حياة لهو وترف. توفّي سنة ٣٨٥هـ. له ديوان مطبوع.

٣ ـ النيلوفر

مُـفـتَّـح الأَجـفـان فـي نـومـهِ
حـتـى إِذا الـشـمـس دنـت لـلْـمَـغـيـبْ
أطـبـق جـفـنـيـه عـلـى خَـدِّهِ
وغـاص فـي الـبـركـة، خـوفَ الـرَّقـيـبْ.

٤ ـ الكُحل

فـقـلـتُ لـهـا: أَكُـحْـلٌ وافـتـراقٌ؟
كـأَنّـكِ لـم يُـروِّعْـكِ الـبـعـادُ
فـقـالـت: كـي تُـحـوِّلَـهُ دمـوعـي
فـيـغـدو وَهْـو فـي خَـدِّي حِـدادُ.

٥ ـ ليل

وكـأنّ الـدُّجـى غـدائـرُ شـعـرٍ
وكـأَنَّ الـنّـجـومَ فـيـه مَـداري.

٦ ـ امرأة

وَهْـيَ مِـن الـخـيـفـةِ، لا تَـهـتـدي
لـمـوضـع الـشَّـكـوى ولا الاعـتـذارْ
حـتّـى إِذا رقَّ قَـمـيـصُ الـدُّجـى
وابـتـسـمَ الـصُّـبـحُ وراءَ الإِزَارْ

قــامــت كـــئــيــبــاً غـــائِـــراً لـــونُـــهـــا
تَــسْــتــوقِــف الــلَّــيــلَ عــن الإنِــفــجــارْ
فـــعـــادَ لـــيـــلاً ثـــانـــيـــاً فَـــرْعُـــهـــا
أَعــجِــبْ بــلــيــلٍ طــالــعٍ مــن نــهــارْ
ثـــمَّ ثَـــنَـــت كـــفّـــي عـــلـــى خـــافـــقٍ
مــن قــلــبِــهــا مــرتــجــفٍ مُــسْــتــطــارْ
كـــأنّـــهـــا ظـــبـــيٌ رأى قـــانِـــصـــاً
بــحــيــث لا يُــنْــجــيــهِ مــنــه الــفِــرارْ.

٧ ـ الناعورة

نـــاعـــورةٌ أَنَّـــت أنـــيـــنَ الـــهـــوى
لـــمّـــا شـــكَـــت حَـــرَّ وسَـــاويـــسِـــهـــا
تـــقـــذف بـــالـــمـــاءِ إِلـــى روضـــةٍ
كـــأنّـــهـــا ريـــشُ طـــواويـــسِـــهـــا
كـــأنّـــمـــا الـــسّـــرْوُ بـــهـــا نِـــســـوةٌ
قـــامَـــت إِلـــى قَـــرع نـــواقـــيـــسِـــهـــا.

٨ ـ الريح

يـــومٌ كـــأنَّ الـــرِّيـــحَ فـــي أرجـــائـــهِ
لُـــحُـــفٌ مُـــشَـــقَّـــقـــةٌ تـــمـــرُّ وتـــرجـــعُ.

أبو بكر الخالدي

١ ـ هلال الأرض

قلتُ، لمَّا بدا الهلالُ لِعينٍ
مَنعتْها من الكرى عيناكا
يا هلالَ السماء، لولا هلال الأَرْضِ
ما بِتُّ ساهِراً أَرعاكا.

٢ ـ زرع القلب

فديتُ من زَرَعت في القلب لحظتُه
صَبابةً وسَقى بالدمع ما زَرعا
لو أنَّ قلبيَ وفّاه محبَّتَهُ
أَحبّهُ بقلوب العالمين مَعا.

٣ ـ صورة وصفية

والجَوُّ يَسْحَبُ مِن عليل هوائِه
ثَوباً يُرَشُّ بِطَلّهِ المترقرقِ

اسمه محمد. توفّي حوالى سنة٣٨٠هـ.

حـتّـى رأيـنـا الـلَّـيـلَ قـوّس ظَـهـرهُ
هَـرَمـاً وأَثّـر فـيـه شـيـبُ الـمَـفْـرِقِ.

٤ ـ الورد

أنـــت مـــثـــل الـــوَرْدِ لـــونـــاً ونـــســـيـــمـــاً ومَـــلالا
زارَنـــا حـــتّـــى إِذا مـــا ســـرَّنـــا بـــالـــقـــرب، زالا.

أبو طالب المأموني

١ ـ الكرسي

ومَقْعدٍ لي وطيءٍ يقومُ عند قُعودي
له رِواقُ أديمٍ على سَواري حديدِ
إذا جلستُ عليه خِلت الأَنامَ عبيدي.

٢ ـ المِنشفة

كأنّما أنْبَتتْ خمائِلُها
ما ارْتَشَفَتْ من لآلِئِ العَرقِ.

٣ ـ العجة

عنديَ للِضّيف عُجّةٌ شَرقتْ
بدهنها، فهي أعجبُ العَجبِ
قد عَضَّتِ النّارُ وجهَها فغدَت
كياسمينٍ بالوردِ مُنْتَقِبِ.

هو عبد السلام بن الحسين المأموني. من أولاد الخليفة المأمون. توفّي سنة ٣٨٣هـ.

٤ ـ اللوزينج اليابس

ولَوْزينَجٍ يَشْفي السّقيمَ، كأنّه
بَنانُ أكفٍّ بَضَّةٍ لم تَغَضَّنِ
بعثْناه بالقطر الزكيّ محنَّطاً
لِيُدفَنَ، إِلاّ أَنّه لم يُكَفَّنِ.

٥ ـ الاصطرلاب

وشبيه للشّمس يَسْتَرِقُ الأَخبارَ
مِن بين لحظِها، في خَفاءِ
فَتراهُ أَدْرى وأعرف منها،
وَهْو في الأَرض، بالذي في السَّماءِ.

ابن سُكّرة

١ ـ غُصنان

غُصْنُ بانٍ بدا، وفي اليد منه
غُصُنٌ فيه لؤْلؤٌ منظومُ
فَتحيّرتُ بين غُصنين في ذا
قَمَرٌ طالِعٌ، وفي ذا نجومُ.

٢ ـ الشوق

ليس شربُ المُدامِ للمستهامِ
مُذْهِباً ما بهِ من الأَسقامِ
كلّما دبّت المُدامةُ في
الأَعضاءِ دبّ اشتياقهُ في العظامِ.

هو أبو الحسن محمد بن عبد اللّه بن محمد. يُقال إن ديوانه يضم أكثر من خمسين ألف بيت. منها عشرة آلاف في قينة سوداء اسمها خمرة. مات سنة ٣٨٥هـ.

٣ ـ امرأة

لــكــلِّ جــزءٍ مــن حُـسْـنـهـا بِـدَعُ
تُــودعُ قــلــبــي بــدائِــعَ الــكَــمــدِ.

٤ ـ الحبيب الضائع

صِــيــغَ مِــن مــاءٍ ولــي نَــظَــرٌ
لــيــس يُــروى حــيــن يَــشْــربُــهُ
ضــاع مــن عــيــنــي، فــمُــقْــلَــتُــهــا
فــي بــحــار الــدَّمــعِ تــطــلــبُــهُ.

٥ ـ خِسّة

أَكَلْتُ بالأمسِ جَزوريّةً تُخبر عن خِسّة أربابِها
لِلّحْمِ فيها أَثَرٌ دارِسٌ كأنّما مَرَّ على بابِها.

٦ ـ موت بلا سبب

لا تَحْبِسِ الكأسَ واشْربْها مشعشَعةً
حتّى تموتَ بها موتاً بلا سببِ.

القاشاني

أبالِسة

عــيــنــيَ، مُــذ شَــطّــتِ الــدّيــارُ بــكــم
تــحــكــي ســمــاءً والــدَّمــعُ أنــجــمُــهــا
كـــأنَّ فـــي وجـــنـــتـــي أبـــالِـــسَـــةً
تَــسْــتَــرِقُ الــســمــعَ وهــي تــرجــمُــهــا.

هو أبو علي، الحسين بن أبي القاسم. توفّي سنة ٣٨٥هـ.

الأحنف العكبري

١ ـ في النوم

رأيتُ في النّومِ دنيانا مزخرفةً
مثلَ العروسِ تراءت في المقاصيرِ
فقلت: جودي، فقالت لي، على عجلٍ:
إِذا تخلّصتُ من أيدي الخنازيرِ.

٢ ـ وطن

أَلعنكبوتُ بَنت بيتاً على وَهَنٍ
تأوي إِليه وما لي مثله وطَنُ
والخُنْفُساءُ لها من جنسها سكَنٌ
وليس لي مثلَها إِلْفٌ ولا سَكَنُ.

هو أبو الحسين، عقيل بن محمد. يُلقّب شاعر المتسوّلين. توفّي سنة ٣٨٥هـ.

٣ ـ بخار

قال: رؤيا المنامِ عندكَ حقٌّ

قلتُ: هيهات، كلّ ذاك بخارُ

ليتَ يَقْظانَهم يصحّ له الأَمْرُ

فكيفَ المُغِطُّ والنّخَّارُ؟

أحمد بن فارس اللغوي

١ ـ الأصحاب

إِذا ازدحمت هموم القلب، قلنا
عسى يوماً يكون لها انفراجُ
نديمي هِرّتي وسرور قلبي
دفاترُ لي، ومعشوقي السّراجُ.

٢ ـ بلدة

وما ليَ لا أُصفي الدّعاء لبلدةٍ
أفدتُ بها نسيانَ ما كنتُ أعلمُ
نسيتُ الذي أحسنتُه، غير أنني
مَدِينٌ، وما في جوف بيتيَ درهمُ.

مات في حدود ٣٩٠هـ.

٣ ـ عودة

عـتـبْـتُ عـلـيـه حـيـن سـاء صـنـيـعـهُ
وآلـيـتُ لا أمـسـيـتُ طـوعَ يـديـهِ
فـلـمَّـا خـبـرْتُ الـنّـاس خُـبْـرَ مُـجـرِّبٍ
ولـم أر خـيـراً مـنـه، عـدتُ إِلـيـهِ.

ابن الحجّاج

١ ـ هرب

هــربــتُ مــن مــوطــنــي إلِــى بَــلَــدٍ
قــد صــفَّــر الــجــوع فــيــه مــنــقــاري
يــقــولُ قــومٌ فَــرَّ الــخــســيــسُ ولــو
كــانَ فــتــىً، كــان غــيــرَ فَــرَّارِ
لا عــيــبَ لا عــيــبَ في الــفــرارِ، فــقــد
فَــرَّ نَــبــيُّ الــهُــدى إلِــى الــغــارِ.

٢ ـ فراغ

فــلَــحــمــي لــيــس تــطــبــخــه قــدوري
وحــوتــي لــيــس تــقــلــيــه الــمــقــالــي
ومــائــي قــد خَــلــت مــنــه جِــبــابــي
وخــبــزي قــد خَــلــت مــنــه سِــلالــي
وكــيــســي الــفــارغ الــمــطــروح خــلــفــي
بــعــيــدُ الــعــهــد بــالــقِــطَــع الــحــلالِ

هو أبو عبد الله، الحسين بن أحمد. توفّي سنة ٣٩١هـ.

أفكّر في مقامي وهو صعبٌ
وأصعب منه عن وطني ارتحالي
فَبي مَرَضان مختلفانِ، حالي
العليلةُ منهما تُمسي بحالِ
إِذا عالجتُ هذا جَفّ كِبْدي
وإِن عالجت ذاك رَبَا طِحالي.

٣ ـ الآية

أتعَشّى بغير خبزٍ وهذا
خبَري منذ مدَّةٍ في غدائي
فأنا اليوم مِن ملائكة الدَّولةِ
وحدي أحيا بغير غذاءِ
آيَةٌ لم تكن لموسى بنِ عِمْران ولا غيره مِن الأَنبياءِ.

٤ ـ طاعة الشيطان

يا خليليّ قد عطشْتُ وفي الخمرةِ ريٌّ للهائِم العَطْشانِ
فَاسْقياني مَحْضَ التي نطق الوحْيُ بتحريمها من القرآنِ
والتي ليس للتأوّل فيها
مذهب غير طاعة الشَّيطانِ

إِسْـقـيـانـي، فـقـد رأيـت بـعـيـنـي
فـي قـرار الـجـحـيـم أيـن مـكـانـي.

٥ ـ الشعر

عـلـيَّ نـحـتُ الـقـوافـي مـن مـعـادنـهـا
ومـا عـلـيَّ إِذا لـم تـفـهـم الـبَـقـرُ.

ابن وكيع التنّيسي

١ ـ يوم الهموم

إشْربْ فقد طابتِ المُدامُ
وافترَّ عن ثغرهِ الغمامُ
من قهوةٍ حُرِّمَتْ علينا
والصبرُ عن مثلها حرامُ.
ذا العيشُ: فافطُنْ له وبادرْ
من قبلِ أن يَفْطن الْحِمامُ
وانعمْ فعامُ السرور عندي
يومٌ ويومُ الهموم عامُ.

٢ ـ العافية

لقد قنِعتْ هِمَّتي بالخُمولِ وصَدَّتْ عن الرُّتَبِ العاليَهْ
وما جَهِلتْ طعم طيبِ العُلا
ولكنّها تُؤثر العافِيَهْ.

هو أبو محمد، الحسن بن علي. وُلِد في تنّيس (مصر). توفّي سنة ٣٩٣هـ. له ديوان مطبوع.

السلامي

١ ـ عناق

تَـعــجَّــب مِــن عــنــاقٍ جَــرَّ دَمْــعــاً
وتــقــبــيــلٍ يُــشــيَّــعُ بــالــنّــحــيــبِ
وقــد ضــاقَ الــعــنــاق فــلــو فَــطِــنَّــا
دخــلــنــا فــي الــمــخــانــقِ والــجــيــوبِ،
تَــبَــسَّــطْــنــا عــلــى الآثــامِ لــمَّــا
رأيــنــا الــعــفــوَ مِــن ثَــمَــرِ الــذّنــوبِ.

٢ ـ ليلة

ولــيــلــةٍ لا يَــنــال الــفــكــرُ آخِــرَهــا
كــأنّــمــا طَــرفــاهــا الــصَّــبــرُ والــجَــزَع
إِذِ الــشَّــبــيــبــةُ سيــفــي والــهــوى فَــرسـي
ورايــتــي الــلَّــهــوُ والــلــذَّاتُ لــي شِــيَــعُ
أَحــيــيــتُــهــا، ونــديــمــي فــي الــدُّجــى أَمَــلٌ
رحْــبُ الــذُّرى وسَــمــيــري خــاطِــرٌ صَــنــعُ.

هو أبو الحسن، محمد بن عبد اللّه. توفّي سنة ٣٩٣هـ.

٣ ـ الجُلّنار

ونَهْرٍ تمرح الأَمواجُ فيهِ
مِراحَ الخيل في رهج الغُبارِ
إِذا اصفرَّت عليه الشَّمسُ خِلنا
نَميرَ الماءِ يُمزَجُ بالعقارِ
كأنَّ الماءَ أرضٌ من لُجَينٍ
مُغشَّاةٌ صفائحَ من نُضارِ
وأشجارٌ محمّلة كؤُوساً
تَضاحَكُ في احمرارٍ واخضرارِ
إِذا أبصرْنَ في نهرٍ سماءً
وهَبْنَ له نجومَ الجُلَّنارِ.

٤ ـ بيوت

في جوارِ الصِّبا نحلُّ بيوتاً
عَمرت بالغصون والأَقمارِ
ونُصلّي على أَذانِ الطّنابيرِ
ونُصغي لنغمةِ الأوتارِ
بين قَومٍ إِمامُهم ساجِدٌ
للكأسِ أو راكعٌ على المزمارِ

٥ ـ النار

مـا زلـتُ أشـتـاق نـاراً أُوِقـدت لـهـمـا
حتّـى ظـنـنـتُ عـذاب الـنَّـار قـد عَـذُبـا
والـلَّـيـل عـريـان فـيـه مِـن مـلابـسـهِ
نَـشـوان قـد شَـقَّ أثـواب الـدُّجـى طـرَبـا
أَقْسمتُ بالطّرف لو أشرفتِ حين خَبَتْ
جَعلتُ أَنْفَسَ أَعضائي لهـا حَطَبـا.

٦ ـ الحياة السوداء الجميلة

وحَـيـاتـي بـمـا حَـوْتـهُ إِلـى الـخـمَّـار
مـصـروفَـةٌ أو الـمـلّاحِ
مَـركـبـي مِـثْـل لِـمّـتـي، أَدْهَـمٌ جَـوْنٌ
ويـحـكـيـهـمـا نَـديـمـي وراحـي.

٧ ـ الستور

... وأشـار إِبـلـيـسٌ فـقـلـنـا
كـلّـنـا: نِـعْـمَ الـمـشـيـرُ
صَـرْعـى بـمـعـركـةٍ تـعـفّ الـوحـش عـنّـا والـنـسـورُ
نَـوَّارُ رَوْضـتِـنـا خُـدودٌ
والـغـصـونُ بـهـا خُـصـورُ

والـعـيـش أَسْـتَـرُ مـا يـكـونُ

إِذا تـهـتّـكـتِ الـسّـتـورُ.

٨ ـ ناصية الدهر

فـكـأنّـي مـلـكـت نـاصِـيـةَ الـدَّهـر

فـصـرَّفْـتُـهـا عـلـى شَـهَـواتـي.

الواساني

الضيوف

. . . رحَلوا من بيوتهم ليلةَ المَرْفَعِ مِن أجل أَكْلَةٍ مَجَّانِ
ما شعرنا ونحنُ مِن آمَنِ العالمِ إلاّ بصرخةِ الدَيدبانِ،

أَشْرَفوا لي على زُروعٍ وأحطابٍ وبيتٍ من خيرهِ ملآنِ.

يقدمُ القومَ هاشِميٌّ هَرِيتُ الشّدْقِ، رحب المِعَى، طويل اللِّسانِ
أيُّ قلبٍ يُطيق شَتْمَ بني خير البرايا وأكرم النّسوانِ؟
غير أنّي، يوم القيامةِ، أشكوهم إِلى الحُرَّة الحَصَان الرَّزانِ
وأنادي: يا بنتَ خير النّبيِّين ويا أمّ أكرم الفِتْيانِ
أيّ شيءٍ صنعتُ بِابْنيْكِ حتّى غَزواني في الزّنج والسُودان؟

والأَديبُ الذي به كنتُ أَعْتدُّ، غزاني للِحين في مَنْ غَزاني
وكذا الكاتبُ الذي كان جاري وصديقي ومُشتكى أحزاني،

هو الحسين بن الحسن، من دمشق. توفّي سنة ٣٩٤هـ.

كلَّما شَقَّق الفراريجَ شقَّقْتُ، لِغيظي من فعلهِ قمصاني،
يبلعُ الطيّبات بَلْعاً بِلا مَضْغٍ ويحسو النَّبيذَ كالثّعبانِ.
وأَتوني بزامرٍ، زمْرُهُ يَحكي ضِراط العبيدِ والرّعيانِ
ومُغَنٍّ، غِناؤُهُ يُطْلق البَطْنَ ويأتي بالقَيءِ والغَثَيانِ.

حَيّروني ودَلّهوني، فقد صرتُ بليداً كالذّاهل السَّكرانِ
أسمعُ اللَّفظَ كالطَّنينِ لِسَهْوي
وهو لفظٌ يجري لِغير معاني.

أكلوا كلّ ما حوتْهُ يميني
وشمالي، وما حوى جيراني
ثم قالوا: هَلُمَّ شيئاً فناديتُ غلامي: قُمْ ويكَ، خَبّئْ حصاني.
فَتمالوا عليَّ شَتْماً ولَعْناً
واستباحوا عِرضي بِكلِّ لسانِ
مَن له قُدرةٌ على الشعر يهجوني
ومن كان مفحماً يَلْحاني
وكأَنّي أنا الذي عِشْتُ في الخير وغيّرتُ صورةَ الحيوانِ.

ثمَّ لمَّا أتوا على كلِّ شيءٍ
ختموا مِحنتي بِكَسْر الأَواني.

طالبوني بالنّيكِ في آخر اللَّيلِ وجمع النّساء والمُرْدانِ
قُم فأَسْرع، فبعضُنا يطلبُ المُرْدَ وبعضٌ مُسْتَهتِرٌ بالغواني

فتوهَّمتُه مِزاحاً فَجدُّوا
قلتُ: هذا ضربٌ من الهذيانِ.

لو سمعتم، يا قوم، في غَسَقِ اللَّيل بُكاءَ النساء والولدانِ
يتنادون بالعويلِ وبالويل وراءَ الأَبواب والجُدران.

ثمَّ راحوا، بعد الهدوِّ، إِلى داري فلم يتركوا سوى الحيطان
غَرَّقوه بالزّيتِ والبول والقَيْءِ فأضحى وقَدْرُهُ بَعْرتانِ.

أبو الفرج الببّغاء

١ ـ حكمة الحياة

غـادِنـي بـالـصَّـبُـوحِ قَـبـل الـصّـبـاحِ
وَاجْـرِ فـي حَـلْـبَـةِ الـصِّـبـا والـمِـرَاحِ
وَاغْـتَـنِـم زائـرَ الـغَـرامِ فـقـد بَـشَّـرَ
بـالـغـيـثِ مِـن نـسـيـم الـرّيـاحِ
عـاطِـنـيـهـا كـالـجُـلّـنـار إِذا مـا
كُـلّـلـت مـن حَـبـابـهـا بـالأَقـاحِ
في اختصاص التفّاح بالطيب والحُمرةِ لا في كثافة التفّاحِ
غير نُكْرٍ أن تَسْتمدّ شعاعَ الشمس منها كواكبُ الأَقداحِ
خَـدَمـتْـهـا الأَجـسـام بـالـطَّـبـع لـمَّـا
شـاهـدت قـربَـهـا مـن الأَرواحِ
فتدارَكْ بها حشاشة أفراحي وحَرِّك بها سكون ارتياحي.

فـأَلَـذُّ الـحـيـاة مـا خـلـطَ الـعـاقِـلُ فـيـه فـسـادَه بـصـلاحِ.

هو أبو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي من نصيبين. لقب الببغاء للثغة فيه. كان يكتب النثر، إلى جانب الشعر، توفّي سنة ٣٩٨هـ.

٢ ـ زُرقة الحدق

كـم مِـنّـةٍ لِـلـظّـلامِ فـي عـنُـقـي
بـجـمـع شـمـلٍ وضـمّ مُـعْـتـنَـقِ
وكـم صـبـاحٍ لـلـرَاح أَسْـلـمـنـي
مِـن فَـلَـقٍ سـاطـعٍ إِلـى فَـلَـقِ
فـعـاطِـنـيـهـا بِـكْـراً مـشـعـشـعـةً
كـأنّـهـا فـي صـفـائِـهـا خُـلُـقـي
فـي أزرقٍ كـالـهـواءِ يـخـرقـهُ
الـلّـحـظُ وإِن كـان غـيـرَ مُـنْـخَـرقِ
كـأنّ أجـزاءه مـركّـبـةٌ
حُـسْـنـاً ولُـطـفـاً، مـن زُرْقـة الـحَـدَقِ.
مـا زلـتُ فـيـه مُـنـادِمـاً لُـعَـبـاً
مُـذْ أَسْـكـرتـهـا الـسُّـقـاة لـم تُـفِـقِ
تـخـتـالُ قـبـل الـمزاجِ فـي أَزْرَقِ الـفَـجْـرِ
وَبـعـد الـمـزاجِ، فـي الـشّـفَـقِ.

٣ ـ تساوي البعد والقرب

حـصـلـتُ مـن الـهـوى بـكَ فـي مـحـلٍّ
يُـسـاوي بـيـن قُـربـك والـفـراقِ

فـلـو واصـلـتُ مـا نَـقَـص اشـتـيـاقـي
كـمـا لـو بـنْـتُ مـا زاد اشـتـيـاقـي.

٤ ـ الغائب الحاضر

بأبي الغائب الذي لم يَغب عنّي فأَشكو إِليه همَّ المغيبِ
باشرتْه كفُّ الطبيب فلو نلت الأَماني قبَّلتُ كفّ الطبيبِ
فَعلت في ذراعهِ ظُبَةُ المبضعِ أفعالَ لحظهِ في القلوبِ
فَـأَسـالـت دمـاً كـأَنَّ جـفـونـي
عَـصْـفَـرتْـهُ بـدمـعـهـا الـمـسـكـوبِ
طابَ جِدّاً، فَلوْ بهِ سمَح الدَّهر لأَمسى عطري وأصبح طيبي.

٥ ـ النرجس

كـأَنـمـا تُـهـدي الـتّـحـايـا بـهِ
لُـطْـفـاً إِلـى الأَرواح أَرْواحـا
يُـلـهـي عـن الـورد إِذا مـا رَنـا
ويـخـلـفُ الـمِـسْـكَ إِذا فـاحـا.
فَـانْـتـهـز الـفـرصـةَ فـي قُـربـهِ
وكـنْ إِلـى الـلّـذات مُـرْتـاحـا
وهـاتِـهـا عَـذْراءَ لـم تُـفْـتَـرعْ
فـي الـلّـيـلِ، إِلا عـادَ إِصْـبـاحـا

كــأنّــمــا كــلُّ بَــنــانٍ حــوَتْ
كـاسـاتِـهـا، تـحـمـلُ مِـصـبـاحـا.

٦ ـ البعد

إذا بَـعُـدَ الـحـبـيـب فـكـلّ شـيءٍ
مـن الـدّنـيـا ولـذّتِـهـا، بـعـيـدُ.

٧ ـ الببّغاء

... صَيّرهـا انـفـرادُهـا فـي الـحـبْـسِ
بِـنُـطْـقِـهـا، مِـن فُـصـحـاء الإنْـسِ
كـأنّـمـا الـحَـبَّـةُ فـي مِـنْـقـارِهـا
حُـبـابَـةٌ تَـطـفـو عـلـى عُـقـارِهـا.

٨ ـ سَفر

يـا مَـن تَـشَـابَـهَ مـنـه الـخَـلْـقُ والـخـلُـقُ
فـمـا تـسـافِـر إلا نـحـوه الـحَـدَقُ
تـوريـدُ دمـعـيَ مـن خَـدّيْـكَ مُـخـتـلَـسٌ
وسُـقْـمُ جـسـمـيَ مِـن جَـفـنـيْـكَ مُـسْـتـرَقُ
لـم يَـبْـقَ لـي رَمَـقٌ أشـكـو هـواك بـهِ
وإنّـمـا يـتـشـكّـى مـن بـهِ رَمَـقُ.

٩ ـ الخمرة

... هي نَفْسٌ لها من الطين جسْمُ
لَم تُمتَّع فيه بطولِ البقاءِ
ما تَوهّمْتُ قبلَها أنّ في العالَمِ
ناراً تُذكى بِقرْعِ الماءِ
مَازَجَتْ جَوهرَ الزّجاجِ، فجاءت
كشعاعٍ مُمازجٍ لهواءِ
وتَحلّت من الحُبابِ بِدُرٍّ
يتلاشَى باللّحظِ والإيماءِ
وكأنَّ المُديرَ في الحلّةِ البيضاءِ،
منها ـ في حلّةٍ صَفْراءِ.

١٠ ـ متعة

أَشّرَفُ الزَّهْرِ زارَ في أَشْرفِ الدَّهْرِ
فَصِلٍ فيهِ أَشرفَ الإخوانِ
وَاجْلُ شمسَ العُقار قي يَدِ بَدْرِ الحسْنِ
يَخدمْكَ منهما النيّرانِ
وأَدِرْها عذراءَ وانْتهز الإمكانَ
مِن قَبْلِ عائقِ الإمكانِ

فـي كـؤوسٍ كـأنّـهـا زَهَـرُ الـخَـشْـخـاشِ
ضَــمّــت شــقــائــقَ الــنّــعــمــانِ.

١١ ـ منزل

. . . جَـادَتْ بـهِ دِيـمَـةُ الـسّـرورِ، وَحَـلَّ
الــلّــهــوُ فــيــهِ، وعَــرَّس الــطّــربُ
دارت نــجــوم الــسّــرورِ فــي فَــلَــكٍ
مــنــه، لــه فــي فــتــوّتــي قــطُــبُ

. . .

فــالــرّاح بَــدْرٌ، والــجــامُ هــالــتُــهُ
والأفْــقُ كــفّــي، والأنــجــمُ الــحـبَـبُ
حَــالَ بــهِ الــمــاءُ عــن طــبــيــعــتــهِ
بِــالــمــزْج حــتّــى خِــلْــنــاه يَــلْــتَــهِــبُ

. . .

يَــنْــسَــى بــأوطــانــهِ الــحــنــيــنَ إلــى
الأوطــانِ، مَــنْ بــالــسُّــرورِ يَــغْــتَــرِبُ.

أبو الرقعْمَق (أحمد بن محمد الأنطاكي)

١ ـ إكسير الحمق

واحْكِ العصافيرَ صي صي صي صَصى وصَصى
إذِا تجاوَبْنَ في الصّبح العصافيرُ
فَفِيّ ما شئتَ من حُمْقٍ ومن هَوَسٍ
قليلُهُ لكثير الحُمْقِ إكْسيرُ.

لأَشْكرنَّ حَماقاتي لأنَّ بها
لواءَ حُمقيَ في الآفاقِ مَنْشُورُ
ولستُ أبغي لها خِلاًّ ولا بَدَلاً
هيهاتَ، غيري بِتَرْكِ الحُمْقِ معذورُ.

٢ ـ إجماع الناس

... فأطيبُ العيش كان عندي
أيّامَ لِلفِسْقِ قَلّدوني

توفّي سنة ٣٩٩هـ.

وكـــنــتُ طِــبّــاً بــهِ بــصــيــراً
وأَقْــودَ الــنّــاسِ فــي ســكــونِ
فــكــم غَــزالٍ أخــذت قَــسْــراً
وكــم مــلــيــحٍ حــوت يــمــيــنــي

...

قــد أجــمــع الــنّــاسُ أنّ حُــمْــقــي
أحــسَــنُ مــن عِــفّــتــي وديــنــي
فــمُــذْ تَــحــامَــقْــتُ، قَــدْ كــسَــانــي
حُــمْــقــي، وقــد عــالَــنــي جــنــونــي.
ومِــنْ بَــلائــي، أَبُــو عُــمَــيْــرٍ
مُــعَــرِّضٌ لــي إلــى الــمــنــونِ
مُــنْــتَــصِــبٌ مــا يــنــامُ وَقْــتــاً
ولــيــس يَــهْــدَا مِــن الــرّنــيــنِ
مَــنْ كــان ذا زوجــةٍ، فــإنّــي
لِــشَــقْــوتــي، زوجــتــي يَــمــيــنــي.

٣ ـ ما لي وللعقل؟

وَذي دَلالٍ إذا مــا شِــئــتُ أَنْــشَــدَنــي
وَإنْ أردتُ غــنــاءً مــنــه غَــنّــانــي

سَقيتُهُ وسَقاني فَضْلَ ريقَتِهِ
وَجادَ لي طَرْفُهُ عَفْواً ومَنّاني،
ما زال يأخذها صفراءَ صافيةً
حتّى توسَّدَ يُسرَاه، وَخَلاّني.
سُقْياً لِليلتِنا بالدَّيْرِ بين رُبىً
باتَت تجود عليها سُحْبُ نيسانِ
والنّرجسُ الغَضُّ مُنْهَلٌّ مدامِعُهُ
كأنَّ أجفانَهُ أجفانُ وَسْنانِ.

. . .

أَسْتغفِرُ الله مِن عقلٍ نطقْتُ بهِ
ما لي وللعقلِ؟ ليس العقلُ من شَاني.

٤ ـ يوم

رُبَّ يومٍ قد قَطعناه حديثاً وعتابا
وجمعنا بين خمرينِ ـ مداماً ورضابا
وشَفينا غلّةَ النَّفس دنوّاً واقترابا
وتَرشّفْتُ على شَوْقٍ ثناياه العِذابا
وَسَألنا ذلك الشّيءَ جهاراً فأجابا.

٥ ـ حذَر

. . . كأنّما رضابهُ خمرٌ بمِسْكٍ قَدْ فُتِقْ
كن حَذِراً، كُن حَذِراً، كن حَذِراً مِن الغَرَقْ
لِأَنّه مِن سَعةٍ يصلح للبَحْر طبَقْ.

٦ ـ قبول

غيرَ أَنّي أقبلُ النّاس لِشيءٍ مُسْتَحيلِ
فَاسْمعَنْ مِنّي ودَعْني مِن كثيرٍ وقليلِ
قد ربحنا بالحماقاتِ على أهل العقولِ.

٧ ـ هو

ليس يُخليني مِن هَمٍّ وحزْنٍ واكتئابِ
. . . أنا لولاه لأُلْفِيتُ قليلَ الاضطرابِ
وتَجزّيْتُ بِنَزْرٍ من طعامٍ وشرابِ
. . . رَبِّ، قد أبليتَني منه بِمَعْتوهٍ، مُصابِ
عينُه في كلّ مَنْ دَبّ على وَجْه التّرابِ.

٨ ـ لو

لَو علموا ما لِيَ مِن لَذّةٍ
في الحُمْقِ، لم أُلْحَ ولم أُعْتَبِ.

٩ ـ دعاء

لا عَـذّبَ الـلّـه قَـلْـبـي		إلا بــطــولِ الــغــرامِ.

١٠ ـ إنابة

يُعاطِيكها رَشَأٌ، طَرْفهُ		سَريعٌ إلى تَلَفِ الأنفُسِ
بِـخَـدٍّ يـروقـكَ تـوريـدُهُ		وعينٍ تنوبُ عن النّرجسِ.

١١ ـ مجون

وقد مَجنْتُ وعلّمتُ المجونَ، فما
أُدْعَى بِشيءٍ سوى ربّ المَجاناتِ
وذاكَ أَنّي رأيت العَقْلَ مُطَّرَحاً
فَجئتُ أهلَ زماني بالحماقاتِ.

لولا عِذارٌ، تَعالى كيف صَوّرهُ
رَبّ العبادِ، لِتعذيبي وحَسْراتي
كأنّه مَشْقَةٌ مِن خَدّ مَنْ شَقِيَتْ
روحي بهجرانهِ، أو عَطْفِ نُوناتِ،
لَما حللْتُ بدارٍ ما لها أحدٌ
إلا أُناسٌ تَواصَوْا بالخساساتِ.

١٢ ـ تحيّر

تحيّرتُ، فما أدري الذي أَصنع في أَمري
كأَنّي لستُ مخلوقاً لغير الجَهْدِ والضرِّ،
ومذْ كنتُ فَمدْفُوعٌ إلى الفاقةِ والفقرِ،
وفي الآفاقِ أقوامٌ يميلون إلى شعري.

١٣ ـ تصميم

. . . فَلأَمْنَعنَّ حمارتي سَنتين من عَلَفِ الشَّعيرِ
لا هَمَّ إِلاّ أنْ تَطيرَ مِن الهُزالِ مع الطّيورِ.

أبو الفتح البستي

فرس

كـأَنّـنـي فَـرسُ الـشّـطْـرَنْـج، لـيـس لـه
فـــي ظِـــلِّ رابـــطـــهِ مَـــاءٌ ولا عَـــلَـــفُ.

اسمه علي. كان من كتّاب الدولة السامانية في خُراسان. مات منفياً في بُخارى سنة ٤٠٠هـ. له ديوان مطبوع.

الأفريقي المتيّم (أبو الحسن محمد)

١ ـ أدباء

وفـتـيـةٍ أُدَبـاءٍ مـا عـلـمـتـهـمُ
شَبَّهتُهم بنجوم اللَّيل إِذْ نَجَمُوا
فَرُّوا إِلى الرَّاح مِن خطْبٍ يُلمّ بهم
فما دَرت نُوَبُ الأيام أينَ هُمُ؟

٢ ـ لماذا أصلّي؟

تلومُ على ترك الصَّلاة حليلتي
فقلت: اغْرُبي عن ناظري، أنتِ طالِقُ
لماذا أصلّي؟ أين باعي ومنزلي
وأين خيولي والحلى والمناطق؟
وأين عبيدي كالبدور وجوهُهم
وأين جواريَّ الحِسانُ العواتِقُ

أفريقي الأصل استقرّ في أصبهان. رآه الثعالي في بُخارى «شيخاً رثّ الهيئة» وقال: «كان يتطبب ويتنجم». توفّي سنة ٤٠٠هـ.

أُصَلّـي ولا فِـتْـرٌ مـن الأَرضِ يـحـتـوي
عـلـيـه يـمـيـنـي؟ إِنـنـي لـمُـنـافِـقُ!

٣ ـ مُقلة تركية

قــلــبــي أســيــرٌ فــي يــدي مُــقْــلَــةٍ
تــركــيَّــةٍ، ضــاق لــهــا صــدري
كــأَنــهــا، مِــن ضــيــقــهــا، عــروةٌ
لــيــس لــهــا زرٌّ ســوى الــسِّــحْــرِ.

٤ ـ قوس قزح

وسَـاقٍ صَـبـيـحٍ، لـلـصّـبـوح دعـوتُـهُ
فـقـامَ وفـي أجْـفـانـهِ سِـنَـةُ الـغَـمـضِ
يَـطـوفُ بـكـاسـاتِ الـعـقـار كـأنـجـمٍ
فـمـن بـيـن مُـنْـقَـضّ عـلـيـنـا، ومُـنْـفَـضِّ
وقـد نـشـرت أَيـدي الـجـنـوب مـطـارفاً
على الجوّ دُكْناً، والحواشي على الأرضِ
يُـطـرّزهـا قـوس الـغـمـام بـأصـفَـرٍ
عـلـى أَحْـمـر فـي أخْـضَـرٍ تـحـت مُـبـيَـضِّ
كـأذيـال خَـوْدٍ أَقْـبـلـت فـي غـلائـلٍ
مُـصـبّـغـةٍ، والـبـعـض أقـصَـرُ مِـن بَـعْـضِ.

ابن لنكك

١ ـ الزمان

يـعـيـب الـنّـاسُ كـلّـهـم الـزَّمـانـا
وما لِـزمـانـنـا عـيـبٌ سـوانـا
نـعـيـب زمـانَـنـا والـعـيـبُ فـيـنـا
ولـو نـطـقَ الـزَّمـانُ، إِذاً هَـجـانـا
ذئـابٌ كـلّـنـا فـي زيّ نـاسٍ
فـسـبـحـان الـذي فـيـه بـرانـا
يـعـافُ الـذئـب يـأكـلُ لـحـم ذئـبٍ
ويـأكـلُ بـعـضـنـا بـعـضـاً، عِـيـانـا.

٢ ـ الناس

وقـالـوا: قـد لـزمـتَ الـبـيـتَ جـدّاً
فـقـلـت: لِـفـقـد فـائـدةِ الـخـروجِ

هو أبو الحسن، محمد. أكثر شعره في شكوى الزمان. هجا المتنبي. مات حوالى سنة ٤٠٠هـ.

فـمـن أَلـقـى، إِذا أَبـصـرتُ فـيـهـم؟
قـروداً راكـبـيـن عـلـى الـسّـروجِ.

٣ ـ الزمان

زمـانٌ رأَيـنـا فـيـه كـلَّ الـعـجـائـبِ
وأَصـبـحـت الأَذنـابُ فـوق الـذَّوائـبِ
لَـو انّ عـلـى الأَفـلاكِ مـا فـي نـفـوسِـنـا
تـهـافَـتـتِ الأَفـلاكُ مـن كـلّ جـانـبِ.

٤ ـ الزمان

إِن أصبحت هِممي في الأفْقِ عاليةً
فإِنّ حَظّي ببطْنِ الأَرضِ مُلْتَصِقُ
كم نَفْخةٍ لي على الأَيّامِ، من ضَجرٍ،
تَكادُ مِن حَرِّها الأَيامُ تَحترقُ.

٥ ـ الناس

لا تَـخْـدَعَـنْـكَ الـلِّـحـى ولا الـصُّـوَرُ
تِـسْـعَـةُ أَعْـشـارِ مَـن تـرى بَـقَـرُ
تَـراهُـمُ كـالـسَّـحـابِ مـنـتـشـراً
ولـيـس فـيـه لِـطـالـبٍ مَـطَـرُ

فـي شَـجَـر الـسّـرْوِ مـنـهـمُ مَـثَـلٌ
لَـــه رُواءٌ ومـــا لَـــهُ ثَـــمَـــرُ.

٦ ـ إلى الفلك

يـا فَـلَـكـاً دار بـالـنّـذالـةِ والـجَـهْـلِ
إلـــى كـــم تَـــدورُ يـــا خَـــرِفُ
فَـــعـــاقِـــلٌ مـــا يـــبـــلُّ أَنْـــمَـــلـــهُ
وجـــاهِـــلٌ بـــالـــيـــديـــن يَـــغْـــتَـــرِفُ.

٧ ـ إلى عاشق

أَتـــطـــمـــعُ أَن تُـــحِـــبّ ولا جـــفـــونٌ
مـــؤرّقـــةٌ، ولا قـــلـــبٌ جـــريـــحُ
فـأَيـن هــوىً تــذوبُ بــهِ وتَــبْــلــى؟
أَراكَ تـــظـــنُّ أَنّ الـــزّمْـــرَ ريـــحُ.

الرّمادي

١ ـ حرف الرّاء

لا الـرَّاءُ تـطـمـعُ فـي الـوِصـالِ، ولا أَنـا
أَلـهـجـرُ يـجـمـعـنـا، فـنـحـن سَـواءُ
فـإذا خـلـوتُ كـتـبـتـهـا فـي راحـتـي
وبـكـيـتُ مُـنْـتَـحِـبـاً أَنـا والـرَّاءُ!

٢ ـ ألف شيطان

ولـيـلـةٍ راقـبـتُ فـيـهـا الـهـوى
عـلـى رقـيـبٍ غـيـر وَسْـنـانِ
والـرَّاحُ مـا تـنـزل عـن راحـتـي
وقـتـاً وعـن راحـة نـدمـانـي،
وربّ يـومٍ قَـيْـظُـه مُـنـضِـجٌ
كـأَنَّـه أَحـشـاءُ ظـمـآنِ
أَبْـرزَ فـي خـدّيـه لـي رَشْـحَـه
طَـلاً عـلـى وَرْدٍ وسَـوْسَـانِ

هو أبو عمر يوسف بن هارون الرمادي. شاعر قرطبي. توفّي سنة ٤٠٣هـ.

فــكـــان فـــي تـــحـــلـــيـــل أَزرارهِ
أَقْـــودَ لـــي مـــن أَلـــف شـــيـــطـــانِ
فُـتّـــحـــت الـــجـــنَّـــةُ مـــن جـــيـــبـــهِ
فَـــبِـــتُّ فـــي دعـــوةِ رِضـــوانِ
مـــروءةٌ فـــي الـــحـــبِّ تـــنـــهَـــى بـــأَن
نـــجـــاهـــرَ الـــلـــهَ بـــعـــصـــيـــانِ.

ابن نباتة السعدي

١ ـ رجل

فـي يـده لـلـخـطـوبِ أَقـضـيـةٌ
وعـنـده لـلـغـيـوب أَسـرارُ
لا حـقّـرَ الـعـاجـزَ الـصَّـغـيـرَ ولا
مـالَ بـهِ لـلـكـبـيـرِ إِيـثـارُ.

٢ ـ سيف الدولة

فـطـوّف فـي بـلاد الـرُّوم حـتّـى
تـوهّـمـنـاهُ قـد ضـلَّ الـسَّـبـيـلا
كـأَنّ حـصـونَـهـم نـادت نِـداه
أَو اخـتـارت بـسـاكـنـهـا بـديـلا
كـأَنَّ بـلادهـم ضـمَّـت عـلـيـه
جـوانـحَـهـا، مـخـافـةَ أَن يـزولا

هو أبو نصر عبد العزيز، له ديوان كبير. وُلِد سنة ٣٢٧هـ. توفّي في بغداد سنة ٤٠٥هـ.

تُطيِّب من روائحه المغاني
وتروي من سحائبهِ الطّلولا.

٣ ـ سيف الدولة

لم يُبْقِ جودُكَ لي شيئاً أَؤمِّلهُ
تركتني أَصحبُ الدّنيا بلا أَمَلِ.

٤ ـ حزن

بأَيّة عُدَّةٍ أَلقى غليلي
إِذا لم يبقَ في العينين ماءُ؟
وما أَنفاسُنا إِلا حِسابٌ
ومَا حركاتُنا إِلاّ فَناءُ!

٥ ـ الصديق الميت

أُسَرُّ بأَن تُجادَ عليكَ أَرضٌ
عظامُكَ تحت جامدِها تذوبُ
وأَفرحُ بالرِّياح، ولا ركودٌ
يُحَسُّ به صداكَ ولا هبوبُ.

٦ ـ الخيل

تُطالِبنا أَكْفالُها وصدورُها
بما نَهَبتْ منها الرّماحُ النَّواهِبُ
تَودُّ من الأَحقاد أَنَّ شعورَها
سِهامٌ، فترمينا بها وتُحارِبُ.

٧ ـ الموت

بَقِيَتْ في البلاد آثارُ بَرْويزَ، وبَرويزُ ضاع في النسيانِ.

٨ ـ الفرس

لا تعلقُ الأَلحاظُ في أعطافهِ
إلاّ إِذا كَفْكَفْتَ من غُلوائهِ
فَكأَنّما لطمَ الصّباحُ جبينَهُ
فَاقْتَصَّ منه، فخاض في أَحشائهِ
لا يُكْمِلُ الطَّرْفُ المحاسنَ كلَّها
حتى يكونَ الطَّرفُ من أُسَرائِهِ.

٩ ـ ضرر العقل

وأَرانا، من الشقاءِ، خُلِقنا
في زمانٍ تضرّ فيه العقولُ.

١٠ ـ حلولية

نَفسي فداؤُكَ مِن بَدْرٍ على غُصُنٍ
تكادُ تأْكلُه عينايَ بالنَّظَرِ
إِذا تفكّرتُ فيه عند رؤْيتهِ
صدّقْتُ قول الحُلوليّين في الصُّورِ.

١١ ـ الحبيبة

تَسْتَعذبُ الدَّمعَ عيني في محبّتها
كأَنَّ ما تَمْتَريهِ العينُ مِن فيها.

١٢ ـ أمواج

كأنَّ بها من شِدّةِ الجَرْي جِنّةً
وقد أَلْبَستْهنَّ الرّياحُ سَلاسلا.

الشريف الرضيّ

١ ـ سيل

والنَّقْعُ قد كَتَم الرُّبى فكأنَّهُ
سيلٌ تحدَّر والجيادُ قواربُ.

٢ ـ النوم

ونشوانَ من خمر النّعاس ذعرتهُ
وطيفُ الكرى في العين يطفو ويرسُبُ
له مُقْلَةٌ يستنزلُ النَّومَ جفنُها
إِليه، كما اسْتَرخى على النجم هَيدبُ.

٣ ـ تراب الوطن

قَليلٌ أَن تُقادَ له الغوادي
وتُنحر فيه أَعناقُ السَّحابِ،

هو أبو الحسن، محمد، تسلّم نقابة الأشراف. كان مهيباً بالغ الاعتداد بشخصيته. جمع خُطب الإمام علي في «نهج البلاغة» وله مخطوطة «الحسن من شعر الحسين» وهي مختارات من شعر ابن الحجّاج، وطبع له «المجازات النبوية»، وديوان شعره في جزءين، توفّي سنة ٤٠٦هـ = ١٠١٥م.

بــودِّي أَن تُــطــاوِعــنــي الــلَّــيــالــي
ويــنــشــبَ فــي الــمــنــى ظــفــري ونــابــي
فــأَرمــي الــعــيــسَ نــحــوكــمُ سِــهــامــاً
تَــغَــلْــغَــلُ بــيــن أَحــشــاء الــرَّوابــي.

٤ ـ القلب

وتَــلــفّــتَــتْ عــيــنــي، فــمــذ خــفــيــتْ
عــنــهــا الــطّــلــولُ، تــلــفَّــت الــقــلــبُ.

٥ ـ الدنيا

خَطَبَتْنيَ الدّنيا فقلت لها: ارْجِعي
إِنــــي أَراكِ كــــثــــيــــرةَ الأَزواجِ.

٦ ـ إلى الأصدقاء

لــو كــان مــا بــيــنــي وبــيــنــكُــمُ
بــيــنــي وبــيــن الــذئــبِ والأَسَــدِ
لأويــــتُ مِــــن هــــذا إِلــــى حَــــرَمٍ
ولَــجِــئْــتُ مِــن هــذاً عــلــى عَــضُــدِ
بــل لــو قــذفــتُ بِــمــدْحَــتــي لــكُــمُ
فــي الــبَــحــر ذي الأَمــواجِ والــزَّبــدِ

لــــرَمـــى إِلـــيَّ أَشَــــفَّ جـــوهــــرةٍ
وسَــقــى بــأَعــذبِ مــائــهِ بــلــدي.
كــم مــن مَــطــالِـبَ قــد عــقــدتُ بــهــا
طــمَــعــي فــحــلّ مــرائِـرَ الــعُــقَــدِ
وأَعــادنــي مــنــهــا عــلــى أَسَــفٍ
وأَبــاتَــنــي فــيــهــا عــلــى ضَــمَــدِ:
أَلْـــفِـــعْـــلُ مَـــهْـــزأَةٌ لــكـــلِّ فَـــم
والــعِــرْضُ مِــنــديــلٌ لِــكــل يَــدِ.

فَـــلأَجْـــعــلــنَّ عــقـــوبــتـــي أبـــداً
أَن لا أَمــــدَّ يــــداً إلــــى أحــــدِ
فـــتـــكـــونَ أَوَّلَ زلّـــةٍ ســـبـــقـــت
مـــنـــي، وآخِـــرَهـــا إِلـــى الأَبَـــدِ.

٧ ـ شعار

نــصــدّ عــن الــحَــيــا، والــجــوُّ مــاءٌ
ونَــســتَــلِــمُ الــثــرى والأرضُ نــارُ
سَــرِيْــنــا فــي ضــمــيــر الــبــيــد حــتّــى
تــركــنــاهــا، ونــحــن لــهــا شِــعــارُ.

٨ ـ نوافذ

قَــطُــوعٌ لأَقْــرانِ الــرِّجــال كــأَنَّــنــي
إلــى كــلِّ فَــجٍّ، ثــائِــرِ الــرّحــل، نــازِعُ
وتــخــدعــنــي وُرْقُ الــحــمــام بــشــدوهــا
ورجْــعُ زفــيــري لــلــحــمــائــمِ خــادِعُ
حَنيــنُ الــمطايا علَّم الشَّوق مهجتي
فكيف تُسلِّيها الحَمامُ السّواجِعُ؟

وركْــبٍ كــأنَّ الــتُّــرْبَ يــنــهــض نــحــوهُ
يُــعــانِــقُــه فــي ســيــره ويُــصــارِعُ
إذا ما سَروا تحت الدُّجى فوجوهُهُمْ
لضوء الضُّحى، قبل الصَّباحِ، طلائعُ
وإِن أَدلجوا لم يسألِ اللَّيلُ عنهمُ
كــأنّــهــمُ فــيــه الــنُّــجــومُ الــطــوالــعُ
ويــبــدأُ فــيــهــا لــلــسَّــرابِ زخــارفٌ
تُلاعبُ لَحْظَ المجتلي وتُخادِعُ،

تَخطَّيتُها والصُّبحُ يخرقُ في الدَجى
نــوافِــذَ لا يــلــقــى بــهــا الــجــوَّ راقِــعُ

تَـطـاوَل أَسْـرُ الـلَّـيـل فـيـهـا كـأنّـمـا
دُجـاه لأَعــنــاق الــنُّــجـومِ جـوامِـعُ؛
وهَـبْـتُ لـضـوءِ الـفـرقـديْـنِ نـواظـري
إلـى أَن بـدا فـتْـقٌ مـن الـفـجـر ساطِـعُ
كـأَنّـهـمـا إِلْـفـان قـال كـلاهـمـا
لـشَـخـصِ أخيـه: قُـلْ، فـإنّـيَ سـامِـعُ.

٩ ـ إلى امرأة

أَنـتِ أَعـنْـتِ الـشّـيـبَ فـي مـفـرقـي
مـع الـلَّـيـالـي، فَـصِـلـي أَوْ دَعـي
لـولا ضَـلالاتُ الـهـوى لـم يـكـن
عِـنـانُ قـلـبـي لـكِ بـالأَطْـوعِ
كـيـف طَـوى دارَكِ ذو صَـبْـوةٍ
عـهـدي بـهِ يَـطـرب لـلـمَـرْبـعِ
كـان يَـرى نـاظـرَهُ سُـبَّـةً
إِن مَـرَّ بـالـدَّار ولـم يَـدْمـعِ
يـا حـبَّـذا مـنـكِ خـيـالٌ سـرى
فَـدلّـهُ الـشـوق عـلـى مَـضْـجَـعـي

عـاقَـرنـي يَـشْـربُ مـن مُـهـجـتـي
ريّـاً، ويـسـقـيـنـيَ مـن أَدْمُـعـي.

١٠ ـ فقاعات

ولـيـلٍ كـجِـلْـبـابِ الـشّـبـاب رقـعـتُـه
بـصـبـحٍ كـجـلـبـاب الـمـشـيـب طـلائِـعُـهْ
كـأنّ سـمـاءَ الـيـوم مـاءٌ أثـارَهُ
مـن الـلَّـيـل سـيـلٌ، فـالـنّـجـوم فـواقِـعُـهْ.

١١ ـ صمت اليأس

سَيُسكتني يأسي، وفي الصَّدر حاجَةٌ
كـمـا أَنـطـقـتـنـي والـرِّجـالَ الـمـطـامِـعُ
أَرى بـارِقـاً لـم يُـرْونـي وهـو حـاضـرٌ
فـكـيـف أرجّـي ريّـهُ وهـو شـاسِـعُ.

١٢ ـ الغربان

مـا أَخـطـأتْـكَ سِـهـام الـدَّهـر رامـيـةً
فـمـا أُبـالـي مِـن الـدّنـيـا بـمـن تَـقـعُ
أَلـنَّـاس حـولـك غِـربـانٌ عـلـى جِـيَـفٍ
بُـلْـهٌ عـن الـمـجـد، إِن طـاروا وإِن وقَـعـوا

فما لنا فيهمُ، إِن أقبلوا طمَعٌ
ولا عليهم، إِذا ما أدبروا، جَزَعُ.

١٣ ـ عطر امرأة

إِذا ما دُخَانُ النّدِّ من ثوبِها، عَلا
على وجهِها، أبصرت غيماً على شمسِ.

١٤ ـ إلى امرأة

أَلماءُ في ناظري والنَّارُ في كَبدي
إِن شئتِ فَاغْترفي أو شئتِ فَاقْتَبِسي
تَلذُّ عيني وقلبي منكِ في أَلَمٍ
فالقلب في مأتَمٍ والعينُ في عُرُسِ.

١٥ ـ أحداق النجوم

ما كنتُ أَوَّلَ مَن جَثَا بقميصهِ
عَبقُ الفَخارِ، وجَيْبُهُ مخروقُ
كَثُرت أَمانيُّ الرّجال ولم تزل
متوسّعاتٍ، والزَّمانُ يَضيقُ
من كلِّ جسمٍ تَقْتَضيه جُفْرةٌ
فكأَنّهُ من طينِها مخلوقُ

مُـسْـتَـشـرِيـاً بَـرْقـاً تـقـطَّـع خـيـطـهُ
فـلـه عـلـى طُـرَرِ الـبـلاد شـروقُ
هـزَّ الـمـجـرَّةَ أفـقـهُ وكـأَنّـهـا
غُـصْـنٌ بـأحـداق الـنّـجـومُ وَرِيـقُ.

١٦ ـ لا مُبالاة

وعـنـدي مـن الأحـبـابِ كـلُّ عـظـيـمةٍ
تُـزَهّـد فـي قُـرب الـضَّـجيـع الـمُـعـانِـقِ
تَـعـطّـلـتِ الأَحـشـاء مـن كـلّ أَنَّـةٍ
فلا القربُ يُضْنيني ولا البُعْدُ شائقي
ومـا فـي الـغـوانـي مـن سرورٍ لـنـاظـرٍ
ولا فـي الـخُـزامـى مـن نـسـيمٍ لـنـاشـقِ
رَمـى الـلـه بـي مِـن هـذه الأرضِ غـيـرَهـا
وقـطَّـع مِـن هـذا الأنـام عـلائـقـي.

١٧ ـ إلى امرأة

يـا ظـبـيـةَ الـبـانِ تـرعـى فـي خـمـائـلـهِ
لِـيَـهْـنـكِ الـيـوم أنَّ الـقـلـبَ مـرعـاكِ
أَلـمـاءُ عـنـدكِ مـبـذولٌ لـشـاربـهِ
ولـيـس يُـرْويـكِ إلاّ مـدمـعـي الـبـاكـي

هـبَّـت لـنـا مـن ريـاح الـغَـوْر رائِـحـةٌ
بـعـدَ الـرُّقـادِ عـرفـنـاهـا بِـريّـاكِ
ثـم انـثـنـيْـنـا، إذا مـا هـزَّنـا طَـرَبٌ
عـلـى الـرِّحـالِ، تَـعـلَّـلـنـا بـذكـراكِ،

وَعْـدٌ لـعـيـنـيـكِ عـنـدي مـا وفـيـتِ بـهِ
يـا قُـرْبَ مـا كـذبَـت عـيـنـيَّ عـيـنـاكِ
أنـتِ الـنَّـعـيـمُ لـقـلـبـي والـعـذابُ لـه
فـمـا أمـرّكِ فـي قـلـبـي وأحـلاكِ
عـنـدي رسـائِـلُ شـوقٍ لـسـت أذكـرهـا
لـولا الـرَّقـيـبُ، لـقـد بـلَّـغـتُـهـا فـاكِ.

١٨ ـ نفور

وأنـا الـذي نَـفَـر الـزَّمـانُ بـه
واسْـتَـأنَـسـتْ بـركـابـهِ الـسُّـبُـلُ.

١٩ ـ تجربة

بـلـوتُ وجَـرَّبْـتُ الأَخِـلاَّءَ مُـدَّةً
فـأكـثـرُ شـيءٍ فـي الـصَّـديـقِ مَـلالُ

أَرى كـلَّ زادٍ، مـا خـلا سـدّ جَـوْعـةٍ
تُـرابـاً، وكـلّ الـمـاء عـنـديَ آلُ
وأَنْـعَـمُ مِـنّـا فـي الـحـيـاةِ بـهـائِـمٌ
وأثـبـتُ مـنـا فـي الـتُّـرابِ جِـبـالُ،
أروغُ، كـأنـي فـي الـصَّـبـاح طـريـدةٌ
وأَسْـري، كـأنـي فـي الـظَّـلامِ خـيـالُ.

٢٠ـ ضد الخمر

ولـيـلـةٍ مـا خَـلـصْـتُ مـنـهـا
إلـى خُـفُـوقٍ ولا مَـنَـامِ
يـفـعـل فـيـهـا ضـيـاءُ وجـهـي
مـا يـفـعـل الـبـدر فـي الـظَّـلامِ
عِـفـتُ بـهـا الـخـمرَ وهْـي تُـجـلـى
والـكـأسُ مـحـطـوطَـةُ الـلِّـثـامِ
غـيـري مـن الـخـمـر فـي رضـاعٍ
أرغـبُ عـنـه إلـى الـفِـطـامِ.

٢١ ـ زهرة الغوطتين

يا زَهْرةَ الغوطتيْنِ تبخلُ بالبِشْر وما مسَّ أرضَكِ العَدَمُ

كـم فـيـكِ مـن مُـهْـجَـةٍ مُـعـذّبـةٍ
هـجـيـرُهـا بـالـنّـسـيـمِ يَـلْـتَـطِـمُ.

٢٢ ـ ذكريات

غِـبـتُ وشَـوقـي عـنـدهـا حـاضِـرٌ
شـيّـعـه الـقـلـبُ وراء الـحـريـمْ
جَـاءَ وجِـلْـبـابُ الـدّجـى شـاحِـبٌ
وعـادَ والـجـوّ صـقـيـلُ الأَديـمْ.
لـو أَنَّ قـلـبـي مُـطْـلـقٌ فـي الـحـشـا
جـرى إلـيـهـا فـي عِـنـان الـنَّـسـيـمْ،

أَحْـيـتْ شـآبـيـبُ الـحَـيـا مـنـزلاً
مـاتَ لـنـا فـيـه الـزَّمـانُ الـقَـديـمْ
أيّـامَ نـزْجـي مِـن مـواعـيـدِنـا
ضَـراغـمـاً تَـفْـرِس عُـدْمَ الـعَـديـمْ.

٢٣ ـ امرأة

وقَـفَ الـهـوى بـي عـنـدَهـا
وسـرَتْ بـقـلـبـي مُـقْـلَـتـاهـا

شـــمـــسٌ أقـــبِّـــل جـــيـــدَهـــا
يـــومَ الـــنّـــوى وأجـــلّ فـــاهـــا
وأذودُ قـــلـــبـــاً ظـــامِـــئـــاً
لـــو قـــيـــل: وردكَ مـــا عـــداهـــا
وَلـــوِ اسْـــتـــطـــاع لـــقـــد جـــرى
مـــجـــرى الـــوشـــاحِ عـــلـــى حـــشـــاهـــا.

٢٤ ـ الشارد

ســتــســمــعُ بــي شــارداً فــي الــبــلادِ
لأَمْـــرٍ أُغـــيِّـــرُ إِنـــســـانِـــيَـــهْ
عَــلــيــقُ جــيــاديَ شَــمُّ الــنْــســيــمِ
والـــظِّـــمْءُ ســـائِـــقُ أذوادِيَـــهْ.

٢٥ ـ الليل

ودُجـــىً هـــتـــكْـــتُ قِـــنـــاعَـــهُ
عـــن وجـــهِ طـــامـــســـةٍ خـــفـــيّـــهْ
تَـسْـري كـواكـبُـه إِلـى الإِصـبـاحِ، والـلَّـيـلُ الـمـطِـيَّـهْ
والـــنَّـــجـــمُ وجـــهُ مُـــقـــبَّـــلٍ
والـــبـــدرُ مِـــرآةٌ صـــديَّـــهْ.

٢٦ ـ تقويم

أَرى الـمـاءَ أَحـلـى مـن رُضـابٍ أذوقـهُ
وأحـسـنَ مـن بـيـضِ الـثـغـور الأقـاحِـيـا
وأطـيـبَ مـن داري بـلاداً أجـوبُـهـا
إلـى الـعـزِّ جَـوْبـي بـالـبـنـانِ رِدائـيـا
ومـا أَنـا إلاّ غِـمْـدُ قـلـبـي، فـإن مـضَـى
مَـضـيـتُ، ومـا لـي مِـنّـةٌ في مَـضـائـيـا.

ابن بابك

١ ـ مرثية غريق

غَـــريــقٌ كــأَنّ الــمــوتَ رَقّ لأَجــلِــهِ
فَـلانَ لـه فـي صـفـحـة الـمـاءِ جـانِـبُـهْ
أَبَـى الـلـه أَن يَـسْـلاه قـلـبـي لأَنَّـه
تَـوفّـاه فـي الـمـاءِ الـذي أَنـا شـارِبُـهْ.

٢ ـ شكوى

ومــرَّ بــيَ الــنَّــســيــمُ فَــرقّ حــتــى
كــأنّــي قــد شــكــوتُ إلــيــه مــا بــي.

٣ ـ يأس

. . . وهـل وَشَـلُ الـماءِ الـمدمَّنِ قـاذِفي
عـلـى لُـجَّـةٍ تُـزجـي الـسّـفـيـنَ الـمـجـنَّـحا

هو أبو القاسم، عبد الصمد. من بغداد. له ديوان مخطوط لدى الدكتور محمد يوسف نجم نسخة عنه. توفّي سنة ٤١٠هـ.

جداوِلُ لو مَرّت بِمدرجِ مائِها
ضفادِعُ حِسّي لم تجد فيهِ مَسْبَحا.

٤ ـ ابن اليأس

أَنا ابنُ اليأسِ أَهزأُ بالأَماني
إِذا هَمَّ المتوَّجُ باطّراحي
إِذا طَغتِ الحظوظُ، فترتُ عنها
فتور السّحر في حَدقِ المِلاحِ.

٥ ـ وكر العقل

فَمتى يُخدِّر من قوى أَوصالِنا
ثِقلُ الزّجاج وخفَّةُ الأَرواحِ
تسعى بهِ هِيفُ القدودِ عوارِمٌ
لا يَتّقين مَلامةً مِن لاحِ
يَفْحَصْنَ وكْرَ العقلِ، ثمَّ يُطِرْنَه
بقوادمٍ لم تَتَّصِل بجناحِ
حتّى تخالَ البحرَ حَسْوةَ طائرٍ
وَجِبالَ قَوْمَسَ من كُراتِ الدّاحي.

٦ ـ صورة شخصية

إِذا كَـدح الـنَّـاسُ فـي سـعـيـهـم
بـلـغـتُ الـسَّـمـاءَ ولـم أَكـدحِ
وإِن عـرَّجَ الـرّكـبُ عـن دُلْـجـةٍ
تـولّـجـتُـهـا غـيـرَ مُـسْـتـوضـحِ
فَـأُبْـرِقُ، والـصّـبـحُ فـي زنـدهِ،
وأَصـدحُ، والـطـيـر لـم تـصـدحِ.

٧ ـ عود الخَيْزُرانة

غُـرِرْتَ، فـمـا فـي ماءِ دجـلـةَ مَشْـرَعٌ
لِـصـادٍ، ولا فـي ريـقِـهـا مُـتَـزَوّدُ
نـصـيـبُـكَ حـظُّ الـعـينِ منـهـا ونَـفْـحـةٌ
مـع الـصّـبـح فـي أَغـصـانِـهـا تـتـردَّدُ
وأَنـتَ كَـعُـودِ الـخَـيْـزُرانـةِ مـائِـلٌ
عـلى الـجـانـبِ الـوحـشـيِّ تَـسنُـدكَ الـيَـدُ
فـلا زادَ إِلاّ عـضُّ كـفِّـكَ نـادِمـاً
ولا مـاءَ إِلاّ دمـعُـكَ الـمـتـبـدِّدُ.

٨ ـ سهَر

فَـفـيـمَ يَـسُـومُـنـي الـلَّـيـلُ ادّلاجـاً
ومـا أعـطـيـتُ ذا سِـنَـةٍ قِـيـادا
وَلـو أَنَّ الـصّـبـاحَ وَشَـى بـظـلّـي
خـلـقـتُ لـكـلّ شـارقـةٍ سـوادا
ولـي خَـطْـوٌ كَـحـبْـوِ الـمـوج دانٍ
أفـوق بـهِ إلـى الـغـرض الـجِـيـادا
وخـيـلٌ تَـقْـشـعـرّ الأَرضُ مـنـهـا
كـأَنَّ الـكَـرَّ يُـنْـعِـلُـهـا الـقَـتـادا
وهَـمٌّ يَـسْـتَـطـيـرُ الـعـزْمُ فـيـهِ
إِذا سـامَـرْتـهُ سـرَقَ الـرُّقـادا
سـهـرتُ لـه وأَطـفـالُ الأَمـانـي
تـكـدّ مَـرائـرَ الـرَّأيِ اجـتـهـادا.

٩ ـ اليأس الشفيق

بـلـى نِـعَـمُ الإِلـهِ تـمـرّ رَهْـواً
عـلـيَّ، وفـي سـوالِـفِـهـا صـدودُ
وأَمّـا الـيـأسُ فـهْـو أَخٌ شـفـيـقٌ
وحـظّ الـحـذقِ مـطـلـبـهُ بـعـيـدُ

كـأَنَّ الـقـحـطَ عِـبْـرةُ كـلِّ أَرضٍ
فـسـيّـانِ الـتّـهـائـمُ والـنّـجـودُ.

١٠ ـ البشارة

يـا رَخْـصـةَ الـمُـجـرَّدِ — إِن لـم تـجْـودي فَـعِـدي
لَـعـلَّ مـن أَعْـطَـشْـتِـه — يُـرْويـهِ بَـرْدُ الـمـوعـدِ
جُـودي لِـمُـضْـنىً شـوقـهُ — قَـصَّـر عـمـرَ الـجَـلَـدِ،
ولـيـلـةٍ كـأَنّـهـا — مـوجـةُ بـحـرٍ مُـزْبِـدِ
خُـضْـتُ دُجـاهـا مَـرِحـاً — عِـنـانُ حـظّـي بـيـدي
حـتـى أَتـتـنـي راقـداً — سـاريـةٌ لـم تـرقـدِ
كـأَنّ رَيَّـا نـشـرهـا — والـفـجـرُ مـمـدودُ الـيـدِ
خَـطْـرةُ أَنـفـاسِ الـصِّـبـا — فـي ورق الـوَرْدِ الـنَّـدي.

١١ ـ الشاعر

ومـا عـسـى قـولـك فـي شـاعـرٍ
يـبـيـعُ بـالـمـعـدومِ مـوجـودا؟
وكـنـتُ، والأَيّـام لـو أَنّـهـا
قِـلادةٌ، كـنـتُ لـهـا جـيـدا
آوي، إِذا الـفـجـر وشَـى بـالـدُّجـى،
ظِـلاً مـن الـنَّـشـوةِ مـمـدودا

فـي فـتـيـةٍ يُـلـقـونَ دون الـهـدى
بـابـاً مـن الـضـلّـةِ مـسـدودا
إِذا الـصَّـبـاحُ افْـتَـضَـح اسْـتَـلْـيَـلـوا
فـيـه قـرونَ الـبـقـرِ الـسُّـودَا.
إِذا عـصـى الـحـلـمُ جـعـلـتُ الـهـوى
رَبّـاً وإِن لـم يـكُ مـعـبـودا
هـنـاكَ أَلـقـى الـعـيـش ذا صـبـوةٍ:
أَشـدو، وإِن لـم أَكُ غِـرّيـدا.

١٢ ـ رجل

أَشَـمُّ، إِذا مـدَّ مـن طَـرْفِـهِ
أَراكَ الـنّـجـومَ وأَبـعـادَهـا.

١٣ ـ تعزية

فإن ضاع شعري، فقد تستهلّ البروقُ على الحَجرِ الجامدِ.

١٤ ـ أرض

يـا رُبَّ أَرضٍ تُـمـيـتُ الـرّيـحَ زفـرتُـهـا
كـأَنَ حِـرْبـاءَهـا بـاكٍ عـلـى دارِ

طـويـتُـهـا بِـسَـبُـوحِ الـشّـدِّ واهـبـةٍ
لـلِـرِّيـح مـا شـذَّ مـن تُـرْبٍ وأَحـجـارِ.

١٥ ـ لماذا الصبر؟

شـربـتُ الـصّـبـرَ حـتّـى ضَـلَّ عـقـلـي
وهـــذا الـــيـــأسُ رائـــدهُ الـــفِـــرارُ
لأيَّـــةِ عِـــلّـــةٍ أَضـــنـــى انـــتـــظـــاراً
ولـــي فـــي كـــلّ داجـــيـــةٍ مـــنـــارُ؟

١٦ ـ البعد

أَمِـــن فَـــيـــافٍ أنـــتَ جِـــنِّـــيُّـــهـــا
نـفـسُـك، يـوم الـبَـيْـنِ، مـذعـورَهْ؟
كـأَنّـمـا عـيـنُـك مِـن بـعـدهـم
بـالـعـوسْـجِ الـصّـيـفـيّ مَـذرورَهْ
لا تـجـعـلِ الـعـيـنَ رسـولاً إِلـى
مـا تَـرْتـجـي، فـالـعـيـنُ مـقـهـورَهْ.

يـا قـمَـرَ الـكـلّـة لا تَـطّـلِـعْ
إِن جـيـوب الـمُـزْنِ مـزرورَهْ

ويـا مــديــرَ الــكــأسِ، عــلِّــلْ بــهــا
كَــفّــاً بِــبَــرْدِ الــيــأسِ مَــقْــرورَهْ.

١٧ ـ إلى الناس

لا تُــنــكــروا عُــرْيــي عــلــى بــابــكــم
فــالــبــدرُ عُــريــان لــمــن يــنــظــرُ
فــلــيــس لــي عــيــبٌ ســوى أنَّــنــي
أَدْمــى مــن الــشِّــعــر، ولا أَشــعــرُ.

١٨ ـ النوم والشمس

أُطــارِدُ الــنّــومَ، فــإن فــتّــهُ
أغــصّــنــي بــالــعــطــشِ الــفــجــرُ
وأزجــرُ الــشــمــسَ، إذا مــا دنــت
فــي سَــيْــرِهــا، لــو نــفــعَ الــزّجــرُ.

١٩ ـ إلى امرأة

أَخــافُ قــلــبــي فــيــكِ أَن يُــسْــتَــطــارْ
فــأغــســل الــجــفــنَ بــدمــعٍ مُــعــارْ
يــدلّــنــي الــشّــوقُ عــلــى زفــرةٍ
يُــطــيــلــهــا عــمــرُ الــلّــيــالــي الــقِــصــارْ

أراسِلُ الشمسَ إِلى ظِلّها
وآخذُ اللَّيلَ بذنبِ النَّهارْ،
لِلَّه مَسْبوتٌ إِذا زارني
أَبْعدَني منه دُنوُّ المزارْ.

٢٠ ـ الموجة

عُقارٌ، إِذا ما الماءُ أَلَّف تاجَها
أَرتْنيَ تاجاً سامياً فوق مَفرقي
فأَحسبُ أَنَّ الأَرض في ظهر موجةٍ
تخبُّ بها ما بين غربٍ ومشرقِ
وتزحم أعناق النّجوم مناكبي
وأَركبُ أَعجاز السَّحابِ المعلَّقِ.

٢١ ـ امرأة

مِنَ الخُرّدِ اللائي إِذا رُمْنَ نهضةً
تغنّت على أَوساطهنّ المناطِقُ
تلفُّ عليهنَّ الذَّوائبُ فضلَها
وتنفرُ عن أَعجازِهنَّ القراطِقُ
زَرَرْنَ جيوبَ اللاّذِ حتى كأَنَّما
تَفَتَّحُ في أَطواقهنَّ الشَّقائِقُ.

٢٢ ـ الطريق

... فَسامَرتُ فيه النَّجمَ حتّى أَنَمْتُهُ
وقد كاد سِرْبالُ الدُّجى يتمزَّقُ
وسلَّت يمينُ الشَّرقِ فجراً كأنَّه،
إِذا ما ارتَقى في هامَةِ اللَّيلِ، مفرقُ.

٢٣ ـ ليلة الموعد

وممنوعٍ ولم يُحجَبْ — شكوتُ إِليهِ ما أَلقى
فنمَّق لي بباطلهِ — زخارَف تُشْبِهُ الحقَّا
وقال: اللَّيلُ موعدُنا — إِذا النّجمُ امتَطى الأُفْقا
فقمتُ أكدُّ شمسَ اليومِ — حتّى فُتُّها السَّبْقا،
فعزَّ وبِتُّ مطروحاً — على طُرقِ الهَوى مُلْقى.

فيا لَكِ ليلةً كانت — لموعدِ بَيْنِنا وِفْقا
أرِقتُ فلم أَجدْ بيني — وبين نجومها فَرْقا:
كأنّ بِشُهْبِها خوفاً — حَماها النَّومَ، أو عشقا
ضللنَ بها، فما يَمَّمْنَ — لا غرباً ولا شَرْقا.

٢٤ ـ جدول المجرّة

مُـلـئـت لـي مـسـاحـبُ الـرِّيـحِ خـيـلاً
فـتـخـطّـيـتُ والـرّمـاحُ طـريـقُ
وتـضـاءلـتُ أَسْـتَـضـيءِ لِـحـاظـاً
سَـدِراتٍ أسـيـرُهـنّ طـلـيـقُ
واسْـتَـهـلَّـت لـمـصـرع الـلَّـيـلِ وُرْقٌ
ثـاكِـلاتٌ حِـدادُهـا الـتَّـطـويـقُ
فتضاحكْتُ شامِتاً وكأنَّ الصّبحَ جيبٌ على الدُّجى مَشقوقُ.

وفَـلاةٍ سَـجَـرتُـهـا بـهـمـومـي
وكـأنَّ الـرِّيـاحَ فـيـهـا بُـروقُ
وكـأَنَّ الـمـهـاةَ رَبَّـةُ خِـدْرٍ
وكـأَنَّ الـحِـرْبـاءَ صَـبٌّ مـشـوقُ
فـتـدرَّعـتُ مَـشْـلَـحَ الـظـلِّ حـتّـى
مَـرِضَ الـجـوُّ واسْـتـمـاتَ الـحـريـقُ؛

أَنـا فـي جَـدْولِ الـمـجـرّةِ نـجـمٌ
وعـلـى شَـعْـرةِ الـصّـراطِ طـريـقُ.

٢٥ ـ هذا الزمان

وما لي إلى هذا الزَّمانِ جنايةٌ
تُنغِّص، إلاَّ أَنَّني مِن رجالهِ.

٢٦ ـ حديث مع النجوم

وَحادَثْتُ النّجومَ وحَادثَتْني
وبُرْدُ اللَّيل مصبوغُ الذّيولِ
ومَسَّكتِ الصَّبا نَفَسَ الخُزامى
وحدّبتِ الرُّبَى موجَ السّيولِ
ونَبّهت النّديم، وقد تلوّت
بهِ، صهباءُ تلعبُ بالعقولِ
فهبَّ، وقد تهدَّلتِ الثُّريّا
ورقَّت شَمْلةُ اللَّيلِ الطويلِ
وقامَ إِلى طَعينِ الخصر بالٍ
يُناصِفُني سرابيلَ النّحولِ.

٢٧ ـ صحن العراق

أَرى صَحْنَ العراقِ يضيق عنِّي
وإِنْ ضلّت به الرِّيحُ العقيمُ

أُلِـيـنُ عـلـى مَـنـاسـمِـهِ الأَمـانـي
وتـقـذفـنـي عـلـى الـخـطـرِ الـهـمـومُ.

٢٨ ـ الشعر

سَـيـروي فـيـكَ كـلُّ سـمـيـرِ كـأسٍ
قـوافـيَ سُـكْـرُهـا سُـكْـرُ الـمُـدامِ
إِذا مـا الـطّـبـعُ كـان لـهـنَّ وِرْداً
حـمـلـنَ الـمـاءَ فـي صُـورِ الـكـلامِ
تُـدِلّ، إِذا بَـلَـلْـتُ بـهـا لـسـانـي
وتـطـغـى بـيـن جِـلْـدِيَ والـعـظـامِ.

٢٩ ـ صورة شخصية

ومـا أعـرضـتُ عـن صـدٍّ ولـكـنْ
صِـراطـي فـي الـتّـقـيَّـةِ مُـسْـتـقـيـمُ
أَبـيـنُ كـمـا تـبـيـن الـشـمـسُ طـوراً
وأخـفـى مـثـلَـمـا تـخـفـى الـنّـجـومُ.

٣٠ ـ الحطب العاشق

. . . أَنـمـوذجـاً مـن حـطـبٍ عـاشـقٍ
مـتـيّـمٍ، قـد شـفَّـهُ الـسُّـقْـمُ

أبــقــت ريــاحُ الــصَّــيــف مــن عــودهِ
مَــخِــيــلــةً يُــحــيــطــهــا الــوَهْــمُ.

٣١ ـ اليأس

تــمــتّــعْ ولــو بــالــيــأسِ، فــهــو سُــرادِقٌ
عــلــى الــنّــفــسِ مــضــروبٌ بــكــلّ مــكــانِ.

التهاميّ

١ ـ مرثية ابن صغير

ومُكلِّف الأيَّام ضِدَّ طباعِها
مُتَطلِّبٌ في الماءِ جذوةَ نارِ
فالعيش نَوْمٌ، والمنيّةُ يَقْظَةٌ
والمرءُ بينهما خيالٌ سارِ.

يا كوكباً ما كان أقصرَ عمره
وكذا تكون كواكبُ الأَسْحارِ
فكأَنَّ قلبيَ قبرُه، وكأَنَّه
في طيّه سرٌّ من الأَسرارِ.
أبكيه، ثم أقول، مُعتذراً له:
وُفِّقْتَ حين تركتَ أَلأَمَ دارِ

هو أبو الحسن، علي، من تهامة «بين الحجاز واليمن». زار الشام والعراق ورحل إلى مصر متخفياً حيث اعتقل لأسباب سياسية، وقتل في سجنه سنة ٤١٦هـ = ١٠٢٥م. له ديوان شعر مطبوع.

ولقد جريتَ كما جريتُ لغايةٍ
فبلغتها وأبوكَ في المضمارِ
فإذا نطقتُ فأنت أوَّل منطقي
وإذا سكتُّ فأنتَ في إضماري
أُخفي من البُرَحاء ناراً مثلَما
يخفي من النّار الزّنادُ الواري.
أُحيي ليالي التمّ وهي تُميتُني
ويُميتُهنّ تبلُّجُ الأَنوارِ
حتّى رأيتُ الصُّبح، يرفَعُ كفُّه
بالضَّوء رَفْرَفَ خَيْمةٍ مِن قارِ
وتلهُّبُ الأَحشاء شيّبَ مفرقي:
هذا الضِّياءُ شواظ تلك النّارِ.

٢ ـ مرثية ثانية

مَضَى بأبي الفضل شَطْرُ الحياة وما مَرَّ أَنْفَسُ مما بَقِي،
ولمَّا قَضَى دون أترابهِ
تيقّنْتُ أَنَّ الرَّدى يَنْتَقي
وما النّومُ إِلا التقاء الجفونِ
فكيف أنامُ وما تلتقي؟

٣ ـ خوف العاشق

ما أبصرت عيناي شيئاً مُونِقاً
إلاَّ ووجهُكَ قائِمٌ بإزائهِ
أَحْرِقْ سوى قلبي ودَعْهُ، فإنني
أخشى عليكَ وأنتَ في سودائهِ.

٤ ـ المرأة والرابية

قلتُ لِخلِّي، وثغورُ الرُّبى
مُبتسِماتٌ وثغورُ المِلاحْ:
أيّهما أحلى، تُرى منظراً؟
فقال: لا أَعلمُ، كُلٌّ أقاحْ!

٥ ـ نساء

فتراهُنَّ في الهوادجِ يلمَعْنَ
كمثل السُّلافِ في الأَقداحِ
تَبِعَتْها أرواحُنا فتولّت
بقطارٍ يجري من الأرواحِ.

٦ ـ الحبيبة

أَهْـتَـزُّ عـنـد تـمـنِّـي وصْـلـهـا، طـربـاً
ورُبَّ أَمـنـيـةٍ أحـلـى مِـن الـظّـفَـرِ
... وراعَـهـا حَـرُّ أَنفاسي فقلت لـهـا:
هـوايَ نـارٌ وأَنـفـاسـي مـن الـشّـرَرِ
ولـلـمـجـرَّة فـوق الأفـقِ مُـعـتـرِضٌ
كـأَنَّـهـا حَـبَـبٌ يـطـفـو عـلـى نَـهَـرِ
ولـلـثـريّـا ركـودٌ فـوق أَرجـلـنـا
كـأَنَّـهـا قـطـعـةٌ مِـن جِـلْـدة الـنَّـمـرِ
وأَدْهَـمُ الـلّـيـل نـحـو الـغـرب مـنـهـزمٌ
وأَشـقـرُ الـفـجـر يـتـلـوهُ عـلـى الأَثَـرِ.

٧ ـ الحجر

... فَـرُبَّ صَـبٍّ تـمـنّـى أَنَّـه حَـجـرٌ
في البيتِ، حين أَكبَّت تلثم الحَجرا.

٨ ـ نساء

أَلْـبَـسْـنَـنـي سِـرْبـالَ ضَـمٍّ، مـا لَـهُ
إِلاّ رؤُوسُ نـهـودِهـا أَزْرارُ.

٩ ـ إلى امرأة

قــالــتِ اســوَدَّ عــارضــاك بِــشَــعْــرٍ
وبــه تــقــبــح الــوجــوه الــحِــســانُ
قــلــتُ: أَشْــعــلــتِ فــي فــؤَاديَ نــاراً
فــعــلــى وجــنــتــيّ مــنــهــا دخــان!

عبد المحسن الصوري

١ ـ إلى امرأة

بِــالَّــذي أَلْــهَــم تَــعــذيــبــي ثَــنــايــاكِ الــعِــذابــا
والَّــذي أَلــبــسَ خَــدّيــكِ مــن الــورد نِــقــابــا
والــذي صــيَّــر حَــظّــي مــنــكِ هــجــراً واجــتــنــابــا،
مــا الــذي قــالــتــه عــيــنــاكِ لــقــلــبــي فــأجــابــا؟

٢ ـ إلى صديق ميت

عَجَباً لي، وقد مَرَرْتُ بآثارِكَ، أَنَّى اهتديتُ قصدَ الطّريقِ،
أَتُــرانــي نــســيــتُ عــهــدَك يــومــاً؟
صَــدَقــوا: مــا لِــمــيّــتٍ مــن صــديــق.

٣ ـ الماء والماء

رأيــــتُ مــــا لــــم يــــرَهُ رائــــي
مــــاءً غــــدا يَــــسْــــبَــــح فــــي مــــاءِ

هو أبو محمد. توفّي سنة ٤١٩هـ.

أَومـأتُ بـالـلّـحـظِ إِلـى جـسـمـهِ
فـكـاد أن يُـدمـيـه إِيـمـائـي.

٤ ـ إلى سائل

وسـائـلٍ يـسـأل عـن حـالـتـي
قـلـت كـمـا تـهـوى وتـخـتـارُ
مـا نـظـرةٌ إِلاّ لـهـا سـكـرةٌ
كـأَنَّـمـا طـرفُـكَ خَـمَّـارُ.

٥ ـ رأس الفهد

والثريّا خَفّاقَةٌ بجناح الغربِ تَهوي، كأنها رأْسُ فَهْدِ.

٦ ـ خمرة

رقّت فكادت لا تُرى في كأسها إِلاّ التماسا
لولا الحَبابُ لخَالَها شُرَّابُها في الكاسِ كاسا.

٧ ـ الدمع الجائر

وغَـادَةٍ قـمـت لـتـوديـعـهـا
أَسـعـى إِلـى الـتّـفـريـقِ عَـجـلانـا
فـغـاض دمـعـي وجـرى دمـعُـهـا
زوراً عـلـى الـحـبِّ وبُـهـتـانـا

ثم انثنت قائلةً: ما له
لم يُبكهِ البَيْنُ، وأَبْكانا
فقلتُ: جار الدَّمع في حُكمه
ففاض من أَجفانِ أَجْفانا.

٨ ـ حب

تعلّقته سكرانَ من خمرة الصِّبا
به غفلةٌ عن لوعتي ولهيبي
وشاركني في حبّه كلُّ ماجدٍ
يشاركني في مُهجتي بنصِيبِ
فلا تُلزموني غيرةً ما عرفتُها
فإن حبيبي مَن أَحَبَّ حبيبي.

٩ ـ إلى امرأة

ولَئِنْ كنتِ قد رَحَلْتِ بِقلبي
فَاعْلمي أَنَّ سِرَّ حبّكِ فيهِ.

١٠ ـ إفساد

قلتُ، وقد أَوْرَدَني حبّه
مواردًا ليس لها مصدرُ

أفسدتَ دنيايَ، ولا دينَ لي
تُفْسده، فاصْدَع بما تُؤْمَرُ.

١١ ـ الأعداء

وكم آمرٍ بالصّبْرِ لم يَرَ لَوْعتي
وما صَنَعت نارُ الأسى بين أحشائي
ومِن أين لي صَبْرٌ، وفي كلّ ساعةٍ
أرَى حسَناتي في موازينِ أعدائي؟

١٢ ـ قبلة

قَبَّلْتُها أَشْتَفي بِقُبْلتِها
فَزادَني ذلك اللَّمَى أَلَما.

١٣ ـ كتابة

لا يخطرُ الفكرُ في كتابتهِ
كأَنَّ أقلامَهُ لها خاطِرْ
القولُ والفضلُ يَجْريانِ معاً
لا أوّلٌ فيهما ولا آخِرْ.

ابن زُرَيق البغدادي

١ ـ السفر

لا تــعــذلــيــهِ، فــإنَّ الــعــذلَ يُــولِــعــهُ
قــد قــلــتِ حَــقّــاً، ولــكــن لــيــس يَــســمــعُــهُ
جــاوزتِ فــي نُــصْــحــهِ حــدّاً أَضــرَّ بــهِ
مِــن حــيــثُ قَــدَّرتِ أَنّ الــنّــصــح يــنــفــعُــهُ
فَــاسْــتــعــمــلــي الــرِّفْــقَ فــي تــأنــيــبــهِ، بَــدلاً
مِــن عَــذْلــهِ فــهــو مُــضْــنَــى الــقــلــب مُــوجَــعُــهُ
يــكــفــيــه مــن لَــوْعــةِ الــتَّــشْــتــيــتِ أَنّ لــه
مِــن الــنّــوى، كــلَّ يــومٍ مــا يُــروِّعُــهُ
مــا آبَ مِــن سَــفَــرٍ إلاّ وأَزعَــجَــهُ
عَــزْمٌ إلــى سَــفَــرٍ، بــالــرُّغْــمِ يُــزْمِــعُــهُ

هو أبو الحسن، علي. ترك بغداد لفقره، وترك فيها زوجة يحبها كثيراً، ورحل إلى الأندلس، لكنه لم يوفّق، فمرض ومات. وقِيل إن هذه القصيدة التي يخاطب بها زوجته وجدت معه عند موته. توفّي سنة ٤٢٠هـ.

كــأَنَّــمــا هُــو فــي حــلٍّ ومــرتَــحــلٍ
مُــوَكَّــلٌ بــفــضــاء الــلَّــهِ يَــذْرَعــهُ.

أَسْــتَــودِعُ الــلَّــهَ فــي بــغــدادَ لــي قَــمَــراً
بــالــكَــرْخِ مــن فَــلَــكِ الأَزْرارِ مَــطــلــعهُ
ودَّعــتــهُ، وبــودِّي لــو يُــودِّعــنــي
صَــفــوُ الــحــيــاةِ وأَنِّــي لا أُوَدِّعــهُ
وكــم تَــشَــبَّــثَ بــي يــومَ الــرَّحــيــلِ، ضُــحــىً
وأَدْمُــعــي مُــســتــهــلاّتٌ وأَدمُــعــهُ
إِنِّــي أُوسِّــع عُــذري فــي جِــنــايــتــه
بــالــبَــيْــن عــنــه، وقــلــبــي لا يُــوسِّــعــهُ.

أُعــطــيــتُ مُــلْــكــاً، فــلــم أُحْــسِــن ســيــاسَــتَــهُ
وكــلُّ مــن لا يــســوسُ الــمــلــكَ يَــخْــلَــعُــهُ.

ابن درَّاج القَسطلي

١ ـ في البحر

... وإِن سَكنَت عنّا الرِّياحُ جرى بنا
زَفـيـرٌ إِلـى ذكـر الأَحـبَّـةِ حَـنَّـانُ
يَقُلْنَ، وموجُ البحرِ والهمّ والدُّجى
تـمـوج بـنـا فـيـهـا عـيـونٌ وآذانُ:
أَلا هل إِلى الدُّنيا مَعَادٌ، وهل لنا
سوى البحر قَبرٌ، أَو سِوى الماء أَكفانُ؟

٢ ـ زوجة الشاعر

أَلم تَعلمي أَن الثَّواءَ هو النَّوى
وأَنَّ بـيـوتَ الـعـاجـزيـنَ قُـبـورُ
ذَريـنـي أَرِدْ مـاءَ الـمـفـاوزِ آجِـنـاً
إِلى حيثُ ماءُ المكرُماتِ نَمِيرُ

هو أبو عمرو، أحمد بن محمد. له ديوان مطبوع. توفّي سنة ٤٢١هـ.

وأَخْـتَـلـسِ الأَيّـامَ خِـلْـسَـةَ فـاتـكٍ
إِلـى حـيـث لـي مِـن غَـدْرِهـنَّ خَـفـيـرُ.
... وطار جناحُ البَيْنِ بي، وهَفَت بها
جـوانِــحُ مـن ذُعْـرِ الـفـراقِ تَـطـيـرُ.

٣ ـ هام وبوم

جُـسـومٌ تـطـيـرُ بـهـنَّ الـقـلـوبُ
بـأَجْـنِـحَـةٍ ريـشُـهـنَّ الـهـمـومُ
بـكـلّ هـجـيـرٍ لَـوِ الـنَّـارُ تَـصْـلـى
جـحـيـمـاً، لأصبـحَ وهْـو الـجـحـيـمُ
كـأنّـا، وقَـدْ سـدَّ بـابَـيْـهِ عـنَّـا
وهـامَ بـنـا الـذُّعْـرُ، هَـامٌ وبُـومُ.

عُبادة بن ماء السَّماء

١ ـ المتوحش

رَشَــأٌ تــوَحَّــش مِــن مُــلاقــاةِ الــوَرى
حــتّــى تــوحّــش مــن لــقــاء خــيــالــهِ
فــلِــذاكَ صــار خــيــالــهُ لــي زائــراً
إِذْ كــنــتُ في الــهــجران من أَشــكــالــهِ.

٢ ـ خمرة

أُغْـرِقَ فـيـهـا الـهـمُّ، لـكـن طـفـا
حَـبـابُـهـا مِـن فـوقـهـا مُـزْبـدا
كـأَنَّـمـا شـيَّـبـهـا شـارِبٌ
أَمْـسـكَـهـا فـي كـفِّـهِ سـرمـدا.

من مبتكري الموشّحات. كان متشيعاً. ضاع له ذهب جمعه، فاغتمّ لذلك ومات في مالقة (الأندلس) سنة ٤٢٢هـ.

مِهْيار الدَّيْلمي

١ ـ الغربة المحبوبة

سارُون لا يسألون: ما حبَس الفجْرَ ولا كيفَ مالت الشُّهُبُ؟
عوّدَهُم هجْرُهم مُطالَبَةَ الراحةِ، أَن يظفروا بما طَلبوا.
يـا قـادِمـاً أُتْـهِـمُ الـبـشـيـرَ بـه
مـن فَـرحٍ، أَنَّ صِـدْقَـهُ كَـذِبُ
سِـرْتَ، ونـفـسـي تَـوَدُّ فـي وطـنـي
بَـعـدَكَ، أنَّ الـمـقـيـمَ مُـغْـتـربُ.

٢ ـ الحزن والسلوّ

إِذا دنَّـسَ الـحـزنَ الـسـلـوُّ غـسـلـتُـه
فـعـادَ جـديـداً بـالـدمـوعِ الـسَـواكـبِ.

اشتهر بغلوّه في التشيع، ووصِف بأنه كان «رافضياً غالياً». له ديوان مطبوع في ثلاثة أجزاء. مات سنة ٤٢٨هـ.

٣ ـ رؤوس الحِقَب

قـومـيَ اسـتـولـوا عـلـى الـدّهـر فـتـىً
ومـشـوا فـوقَ رؤُوسِ الـحِـقَـبِ
عَـمّـمـوا بـالـشَّـمـسِ هـامـاتِـهُـم
وبـنـوا أبْـيـاتَـهـمْ بـالـشـهُـبِ
قـد قـبـسـتُ الـمـجـدَ مـن خـيـرِ أبٍ
وقـبـسْـتُ الـدِّيـنَ مـن خـيـرِ نـبـي
وضـمـمْـتُ الـفـخـرَ مـن أطـرافـه
سُـؤدَدَ الـفُـرْسِ وديـنَ الـعـربِ.

٤ ـ الموت

تُـدَمِّـي الـمـنـايـا الـنَّـاسَ حـولـي وإِنّـمـا
دمـي ذاكَ فـي أثْـوابـهـم يـتـنـضَّـحُ،
وأسـلـو إِذا أبْـصَـرْتُ جِـلـديَ أمـلَـسـاً
وما صِحَّةٌ في الجلْدِ والقلْبُ يُجْرَحُ.

٥ ـ العطش

وقُلْتُ: صدىً، قالوا: الفُراتُ الذي ترى
وهَيْهاتِ: غيْرَ الماء، ما نَقَعَ الصَّدَى

أُمـنـعـطِـفٌ قـلْـبُ الـزَّمـانِ بـعـاطـشٍ
يـرى الأَرضَ بَـحْـراً لا يـرى فـيـه مَـورِدا؟

٦ ـ تجربة

مَـلَـكـتُ نـفـسـي مُـذْ هـجَـرْتُ طـمَـعي
أَلـــيـــأسُ حُـــرٌّ والـــرجـــاءُ عَـــبْـــدُ.

٧ ـ المتمرّد

بَـــاعِـــدْ عـــزيـــزاً بـــيـــن أســـفـــارِهـــا
فـــعِـــزَّةُ الـــنَّـــجـــمِ الـــسُّـــرى والـــبـــعـــادْ
لـــــلَّـــــهِ رامٍ بِـــــلُـــــبـــــانـــــاتـــــهِ
طـــولَ الـــلـــيـــالـــي وعُـــروضَ الـــبـــلادْ
يـــحـــفـــزهُ الـــضَّـــيْـــمُ فـــتـــنـــبـــو بـــه
مـــضـــاجـــعُ الـــغـــيـــدِ ولـــيـــنُ الـــمـــهـــادْ
إذا أَحـــسَّ الـــهـــونَ صـــاحَـــتْ بـــه
نَـــخْـــوَتُـــه، أو طـــارَ، أو قـــيـــلَ: كـــادْ
سَـــمَـــتْ بـــهِ الـــهِـــمَّـــةُ حـــتّـــى نَـــجـــا
مـــنـــفـــرداً مـــن بـــيـــن هـــذا الـــسَّـــوادْ.

٨ ـ امرأة

لا يـمـلـكُ الـراقِـدُ مـن أحـلامـهِ
إلاَّ كـمـا تـمـلـكُ مـن ودادهـا
آهٍ عـلـى الـرِقّـة فـي خـدودهـا
لـو أَنَّـهـا تـسْـري إِلـى فـؤَادهـا
ومـا الـصَّـبـا ريـحـيَ لـولا أنـهـا
إِذا جَـرَتْ هـبّـتْ عـلـى بِـلادِهـا.

٩ ـ ذنوب الشمس

يَئسْتُ من صُبْحِها حتى التَفَتُّ إِلى
وجـه الـعِـشـاءِ أعـزِّيـه عـن الـسَّـحَـرِ
كمْ يومِ سخطٍ صَفا لي منه ليلُ رِضىً
حتى وهبْتُ ذنوبَ الشَّمْسِ للِقَمَرِ.

١٠ ـ أمنية

تـودُّ لـو أَنَّ ثَـراهُ عِـوضٌ
مـن دَمْـعِـهـا، يُـسْـتـافُ بـالـمـحـاجـرِ.

١١ ـ الظلام الحارس

يَـرْكـبُ الـلَّـيْـلَ قـعْـدةً والـلـيـالـي
صَــهــواتٌ فــرســانُــهــنَّ الــبــدورُ
يـقـطـعُ الـتِّـيـهَ والـجَـمـالُ دلـيـلٌ
بـيْـنَ عـيـنـيـهِ، والـظـلامُ خـفـيـرُ.

١٢ ـ نسيان

قــد آنَ لــلِــنّــاســيــن أن يــرْعــووا
شــيــئــاً، فــمــا عُــذْرُكَ يــا ذاكــرُ
أَمَــا يــهــزُّ الــشــوقُ عِــطْــفــاً، ولا
يــجــذبُ هــذا الــوَطَــنُ الــسَّــاحِــرُ؟

١٣ ـ حاجة

كـأَنَّ لـهـم عـنـد الـكـواكـب حـاجـةً
فـأحـشـاؤُهـم مـثـل الـكـواكـبِ تـخـفـقُ.

١٤ ـ التيه والطرق

ثـــمَّ وهـــمْـــتُ أَنّ بَـــدْراً زارنـــي
فـــبـــتُّ لا أســـأَلُ إِلاَّ الأفـــقـــا

وما يعودُ الحَولُ إِلاّ عادني
منها مَسيسٌ لا يُحَلُّ بالرُّقى
وصحَّ لي بعد رجالٍ مَرِضوا
وكَثْرةُ التِّيهِ تُريكَ الطُّرُقا.

١٥ ـ طعام الحب

أنا ذا لحميَ أطعَمْتُ الهوى
فهي نفسي فوْقَ أَظْفاري تسيلُ
شأنُ قلبيْنا إِذا جدّ الهوى
شأنُ قلبٍ وسبيلانا سبيلُ
نمتِ عنّي ولديهِ لوْعَةٌ
يعرضُ الليلُ عليها ويطولُ.

١٦ ـ أيام الحب

صار حظِّي من بعده عِشْقَ ذكراه إِلى أن عشقْتُ فيه الملامَا
يَا صريعَ العيونِ إِن فَتَّرَ الغنْجُ لحاظاً بها فتَرْت عِظاما
ومتى قُلْتَ: عُدْ ليومٍ مَضَى منّي فإِنّي لا أَعرفِ الأَيَّاما.

١٧ ـ مطيّة الهمّ

لا تـخـدعـنَّـك قـوْلـةٌ عـذُبَـتْ
فـالـمـاءُ بـيـن حـجـارةٍ صُـمِّ
وخُـنِ الأَمـانـةَ وانْـجُ مـغـتـبـطـاً
إِنَّ الـوفـاءَ مـطـيَّـةُ الـهـمِّ.

١٨ ـ النجم

مـا أوْلـعَ الـدّهْـرَ بـالـفُـسـوقِ إِذا
قِـيـلَ لـه: فـي يـمـيـنـكَ الـحُـكْـمُ
لا بُـدَّ مـن نـظـرةٍ مُـحـلِّـقـةٍ
يُـمْـسَـحُ فـيـهـا بـالـراحـةِ الـنَّـجـمُ.

١٩ ـ تمويه

وكـلّـمـا أَنـحـى عـلـيَّ زمـنـي
مـوّهـتُ حـالـي وشـكـرتُ الـزَّمـنـا
حـتّـى لـقـد مـات فـؤَادي، فـغـدا
صدري لـه لـحْـداً وجـسـمـي كَـفـنـا.

٢٠ ـ امرأة

إِذا استوحشتْ عيني أَنِسْتُ بأن أرى
نظائِرَ تُصبيني إِليها وأَشباها
فأعتنِقُ الغُصْنَ القويمَ لِقَدِّها
وألثمُ ثغْرَ الكأسِ أحسبهُ فاها.

ابن هندو

١ ـ صورة الأحباب

ليس بي من أذى الفراق اكتئابٌ
قد كَفتْني عيني جميعَ اكتئابي
كلّما شئتُ أَسْبَلتْ دمَ قلبي
فأرى فيه صورة الأَحبابِ،

٢ ـ القلب الضيّق

قالوا: اشتغلْ عنهمُ يوماً بغيرهمُ
وخادعِ النّفسَ، إِنَّ النّفس تَنخدعُ
قد صِيغ قلبي على مقدار حبّهمُ
فما لحبٍّ سواه فيه مُتّسَعُ.

اسمه علي. نشأ بنيسابور، وكان من كتاب الإنشاء في ديوان عضُد الدولة. له كتب، منها «الكلم الروحانية من الحكم اليونانية» وهو مطبوع. و«أنموذج الحكمة» و«الرسالة المشرقية» و«مفتاح الطب»، و«المقالة المشوقة» في المدخل إلى علم الفلك. توفّي بجرجان سنة ٤٢٠هـ = ١٠٢٩م.

٣ ـ الحجر الأسواد

خـــلـــعـــتُ عِـــذاريَ فـــي شـــادِنٍ
عـــيـــونُ الأَنـــامِ بـــهِ تُـــعْـــقَـــدُ
غدا وجهُه كعبةً للجمالِ ولي قلبهُ الحَجرُ الأَسودُ.

٤ ـ اتفاق واختلاف

عـــارض وردُ الـــغُـــصـــون وجـــنـــتَـــه
فـــاتّـــفـــقـــا فـــي الـــجـــمـــال واخـــتـــلـــفـــا
يـــزداد بـــالـــقـــطـــفِ وردُ وجـــنـــتـــهِ
ويـــنـــقـــص الـــوردُ كـــلَّـــمـــا قُـــطِـــفـــا.

٥ ـ الدوحة

ودوحـــةِ أُنْـــسٍ أصـــبـــحـــت ثـــمـــراتُـــهـــا
أغـــاريـــدَ، يـــجـــنـــيـــهـــا نَـــدامـــى وجُـــلاّسُ
تَـــغـــنّـــى عـــلـــيـــهـــا الـــطّـــيـــرُ وهـــي رطـــيـــبـــةٌ
فلمَّا عَسَتْ غنّى على عودها النَّاسُ.

أبو العلاء المعري

١ ـ أديم الأرض

غـيـر مُـجْـدٍ فـي مـلّـتـي واعـتـقـادي
نـــوحُ بـــاكٍ ولا تــــرنُّـــمُ شـــادِ
وشبيهٌ صوت النّعيِّ، إذا قيسَ، بصوتِ البشير في كلِّ نادِ
أَبـكَـتْ تـلـكـمُ الـحـمـامـةُ أم غَـنَّـت
عـلـى فـرع غُـصـنِـهـا الـمـيَّـادِ.

خَفّفِ الوَطْءَ، ما أظنّ أديمَ الأَرضِ إلاَّ من هذه الأَجسادِ
وقَـبـيـحٌ بـنـا، وإِن قَـدُم الـعـهـدُ، هـوانُ الآبـاءِ والأَجـدادِ
سِرْ، إِن اسْطَعْتَ، في الهواءِ رويداً، لا اختيالاً على رُفاتِ العبادِ
رُبَّ لَـحْـدٍ قَـد صـار لَـحـداً، مِـراراً
ضـاحـكٍ مِـن تَـزاحُـمِ الأَضـدادِ.

اسمه أحمد. وُلِد سنة ٣٦٣هـ في المعرّة. عَمِيَ من الجدري. قال الشعر وهو في الحادية عشرة. له تصانيف كثيرة من أهمها: رسالة الغفران، اللزوميات، الفصول والغايات، سقط الزند. توفّي سنة ٤٤٩هـ.

تَعَبٌ كلُّها الحياةُ، فما أَعجبُ إلاَّ من راغبٍ في ازديادِ
إِنَّ حُزناً في ساعة الموتِ أَضعافُ سُرورٍ في ساعة الميلادِ،
والـــذي حــارتِ الــبــريّـــةُ فـــيـــهِ
حـيَـوانٌ مُـسْـتَـحـدثٌ مـن جـمـادِ!

٢ ـ مرثية

لـقـد مَـسَـخـتْ قـلـبـي وفـاتُـكَ طـائـراً
فـأقـسـمَ أن لا يـسـتـقـرّ عـلـى وَكْـنِ.

٣ ـ الشوق

تَـــشْـــتـــاقُ أَيّـــارَ نـــفـــوسُ الـــورى
وإِنّـــمـــا الـــشَّـــوقُ إِلـــى وَرْدِهِ
تــدعــو بــطــولِ الــعُــمْــر أفــواهُــنــا
لِــمــن تَــنــاهــى الــقــلــبُ فــي ودّهِ
يُـــســـَـــرّ إِن مُـــدّ بـــقـــاءٌ لـــه
وكـــلّ مـــا يُـــكـــرهُ فـــي مَـــدّهِ.

كـــم صـــائـــنٍ عـــن قُـــبـــلـــةٍ خـــدَّهُ
سُـــلِّـــطـــتِ الأرضُ عـــلـــى خـــدّهِ

وحــامــلٍ ثِــقْــلَ الــثـرى جـيــدُهُ
وكــان يــشــكـو الــضَّــعـف مــن عِــقْـدِهِ
وربّ ظـــمـــآن إِلـــى مـــوردٍ
والــمـوت، لــو يــعــلــمُ، فــي وِردهِ.

٤ ـ الليل

رُبَّ ليلٍ كأَنَّه الصّبح في الحسْن وإِن كان أَسْودَ الطَّيْلَسانِ
قـد ركـضـنـا فـيـه إِلـى الـلّـهـو، لـمَّـا
وقــفَ الــنّــجـم وقْــفَــة الــحــيــرانِ
كـــم أردنـــا ذاك الـــزَّمـــانَ بـــمـــدحٍ
فَـــشُـــغِـــلـــنـــا بـــذمِّ هـــذا الـــزَّمـــانِ
فـكـأنّـي مـا قـلـتُ، والـبـدرُ طِـفْـلٌ
وشَـبـاب الـظّـلـمـاء فـي عـنـفـوانِ:
لَـيـلـتـي هـذه عـروسٌ مـن الـزّنْـجِ
عـــلـــيـــهـــا قـــلائِـــدٌ مـــن جُـــمـــانِ
هَـربَ الـنَّـوم عـن جـفـونـيَ فـيـهـا
هَــربَ الأَمــنِ عــن فــؤَادِ الــجــبــانِ
وكــأَنَّ الــهــلالَ يــهــوى الــثــريّــا
فــهــمــا، لــلــوَداعِ، مُــعْــتَــنِــقــانِ.

٥ ـ لامبالاة

... وإِنـي، وإِن كـنـتُ الأخـيـرَ زمـانُـهُ
لآتٍ بـمـا لـم تَـسْـتَـطِـعْـهُ الأَوائِـلُ
ولـمَّـا رأيت الـجـهلَ في الـنَّـاسِ فاشـياً
تـجـاهـلـتُ حـتَّـى ظُـنَّ أَنّـيَ جـاهِـلُ
يُـنـافِـسُ يـومـي فِـيّ أمـسـي تـشـرُّفـاً
وتـحـسـدُ أسـحـاري عـلـيَّ الأَصـائِـلُ
وطـال اعـتـرافـي بـالـزَّمـانِ وصـرفـهِ
فـلـسـتُ أُبـالـي مـن تـغـولُ الـغـوائِـلُ.

٦ ـ محبّة

تــجــنّــبْــتُ الأَنــامَ فــلا أُواخِــي
وزِدْتُ عــن الــعــدوِّ فــمــا أُعــادَى
ولــمَّــا أن تــجــهَّــمــنــي مُــرادي
جَــريــتُ مــع الــزَّمــانِ كــمــا أرادا
وهــوَّنــتُ الــخــطــوبَ عــلــيَّ حــتّــى
كــأَنــي صــرتُ أمــنــحُــهــا الــودادا
فــأَيّ الــنّــاس أجــعــلــه صــديــقــاً
وأيّ الأَرض أســلــكــهُ ارتــيــادا؟

كــأَنِّــي فــي لـســان الــدَّهــر لــفــظٌ
تــضــمَّــن مــنــه أغــراضــاً بِــعــادَا
يُــكــرِّرنــي لــيــفــهَــمــنــي رِجــالٌ
كــمــا كــرّرتَ مــعــنــىً مُــسْــتــعــادا

ولــو أَنّــي حُــبــيــتُ الــخُــلْــدَ فــرداً
لــمَــا أَحــبــبــتُ فــي الــخــلْــدِ انــفــرادا
فَــلا هــطَــلــت عَــلــيَّ ولا بــأرضــي
ســحــائــبُ لــيــس تــنــتــظِــمُ الــبــلادا،

ولــي نــفــسٌ تــحــلّ بِــيَ الــرَّوابــي
وتــأبــى أَن تــحــلّ بــيَ الــوهــادا.

٧ ــ امرأة

كــأَنّ الــغَــمــامَ لــهــا عــاشِــقٌ
يُــســايــرُ هــودَجــهــا أَيــن ســارا
وبــالأَرض مِــن حــبِّــهــا صُــفــرةٌ
فــمــا تُــنْــبِــتُ الأَرضُ إِلاَّ بَــهــارا.

٨ ـ الموت

نفرُّ من شرب كأسٍ وهي تَتبعُنا
كأنّنا لمنايانا أَحِبَّاءُ.

٩ ـ الإمام

يَرْتجي النَّاسُ أَن يقوم إِمامٌ
ناطِقٌ في الكتيبة الخرساءِ
كَذبَ الظنُّ لا إِمامَ سوى العَقل مُشيراً في صبحهِ والمساءِ.

١٠ ـ الثوب والقلب

آهٍ غَداً من عَرَقٍ نازلٍ
ومُهْجةٍ مولَعةٍ بِارتقاءْ
ثوبيَ محتاجٌ إِلى غاسلٍ
وليتَ قلبي مثلهُ في النّقاءْ.

١١ ـ الموت

نقمتَ على الدُّنيا ولا ذنبَ أَسْلَفتْ
إِليكَ فأَنتَ الظّالمُ المتكذِّبُ
ولو كان يبقى الحسّ في شخص ميِّتٍ
لآلَيْتُ أَنَّ الموتَ في الفم أَعذبُ.

١٢ ـ الفخار المكسور

... لَعلَّ إِناءً منه يُصنَعُ مرَّةً
فيأكلُ فيه مَن أراد ويَشْربُ
ويُحمَلُ مِن أرضٍ لأخرى وما درَى
فَواهاً له! بعدَ البِلى يَتَغرَّبُ.

١٣ ـ الناس

يَحْسُنُ مرْأى لبني آدمٍ
وكلُّهم في الذَّوقِ لا يعذبُ
أَفضلُ مِن أفضلِهِم صَخرةٌ
لا تظلمُ النَّاسَ ولا تكذبُ.

١٤ ـ الموت

مَن ليَ أَن لا أُقيمَ في بَلدٍ
أُذكرُ فيه بغير ما يَجبُ
أَقْرَرْتُ بالجهل وادَّعى فَهمي
قَومٌ، فأمري وأَمرهمُ عَجَبُ،
ما أَوْسع الموتَ يَسْتريحُ به الجسمُ المعنَّى ويَخْفِتُ اللَّجَبُ.

١٥ ـ الموت

زارَهُ حَـتْـفُـهُ فَـقـطَّـبَ لـلـمـوتِ
وأَلـقـى مِـن بـعـدِهـا الـتَّـقْـطـيـبـا
زوَّدوه طِيباً لِيلحقَ بالنَّاسِ وحَسْب الدَّفينِ بالتّربِ طِيبا
نـامَ فـي قـبـرِهِ وَوُسِّـد يُـمـنـاه
فَـخِـلـنـاه قـامَ فـيـنـا خـطـيـبـا
لـلـمـنـايـا حـواطِـبٌ لا تُـبـالـي
أَهـشـيـمـاً جَـرَّت لـهـا أم رطـيـبـا.

١٦ ـ لفظ الزمان

قـد يُـسـمِّـي الـفـتَـى الـجـبـانَ أَبـوهُ
أَسَـداً، وهْـو مِـن خِـسـاس الـكِـلابِ
والـبـرايـا لَـفْـظُ الـزَّمـان ولا بُـدَّ لـهُ مـن تَـغـيّـرٍ وانـقـلابِ.

١٧ ـ الجسد

أَيـا جَـسَـدَ الـمـرء مـاذا دهـاكَ
وقـد كـنـتَ مِـن عـنـصـرٍ طـيِّـبِ؟
تصيرُ طهوراً إِذا ما رجعتَ إِلى الأَصلِ، كالمطَرِ الصّيّبِ.

١٨ ـ الوسخ

بِنْتُ عن الدّنيا ولا بِنتَ لي
فيها ولا عرسٌ ولا أُخْتُ
إِن مَدحوني سَاءني مَدحُهم
وخلتُ أَنّي في الثرى سُخْتُ
جسميَ أَنْجاسٌ فما سَرَّني
أَنّي بمسكِ القولِ ضُمِّخْتُ
مِن وسَخٍ صاغَ الفتَى ربُّهُ
فلا يقولَنَّ توسّخْتُ.

١٩ ـ الداء والدواء

إِذا لم يكن خلفي كبيرٌ يُضيعهُ
حِمامي، ولا طِفلٌ، فَفيمَ حياتي؟
وما العيشُ إِلاَّ عِلّةٌ بُرْؤُها الرَّدى
فَخَلِّي سبيلي، أَنْصرِفْ لِطِياتي.

٢٠ ـ بعث

ثِيابيَ أَكْفاني وَرمْسيَ منزلي
وعَيْشي حِمامي والمنيّةُ لي بَعْثُ.

٢١ ـ الطفل العابث

مـنـاكـبَ سـاعـاتـي ركـبـتُ فَـأَبْـتـغـي
لَـبـاثـاً وسـيـرُ الـدّهـرِ لا يَـتـلـبَّـثُ
نـهـارٌ ولـيـلٌ عُـوقـبـا، أَنـا فـيـهـمـا
كـأَنّـي بِـخَـيْـطَـيْ بـاطِـلٍ أَتَـشَـبَّـث
أَظـنّ زمـانـي، كـونَـهُ وفـسـادَهُ،
ولـيـداً بِـتُـرْبِ الأَرضِ يـلـهـو ويـعـبَـثُ.

٢٢ ـ الطائر المسجون

ولَقد عُلِّم المنجِّمُ ما يُوجبُ للدِّين أن يكون صريحا
مـن نـجـومٍ نـاريّـةٍ ونـجـومٍ
نـاسَـبـتْ تُـربـةً ومـاءً وريـحـا
فَطِنُ الحاضرينَ من يفهمُ التَّعريضَ حتّى يظنّهُ تَصْريحا
رُبَّ روحٍ كطائرِ القَفص المسْجونِ ترجو بموتِها التّسريحا.

٢٣ ـ الموت

سَرى الموتُ في الظّلماءِ، والقومُ في الكرى
وقـامَ عـلـى سـاقٍ، ونـحـنُ قُـعـود
وإِنَّ حـيـاتـي لـلِـمـنـايـا سَـحـابـةٌ
وإِنّ كـلامـي لـلْـحِـمـامِ رعـودُ.

٢٤ ـ العقل

حِجىً مثلُ مهجورِ المنازِل داثِرٌ
وجَهلٌ كَمسْكونِ الدِّيارِ مَشِيدُ
لقد ضلَّ حِلْمُ النّاسِ من عهد آدمٍ
فهل هو مِن ذاكَ الضَّلالِ نشيدُ؟

٢٥ ـ قهوة الهمّ

تَجاوزَتْ عنّيَ الأَقدارُ ذاهبةً
فقد تأبّدتُ حتى ملّني الأَبَدُ
شربتُ قهوةَ هَمٍّ، كأسُها خَلَدي
وفي المفارقِ ممّا أَطْلعَتْ زَبَدُ.

٢٦ ـ العيد

أَنا صائِمٌ طولَ الحياةِ وإِنّما
فِطْري الحِمامُ، ويومَ ذاكَ أُعيّدُ.
قالوا: فلانٌ جيّدٌ لصديقهِ
لا يكذبوا، ما في البريّةِ جيّدُ
فأميرُهم نال الإمارة بالخَنَى
وتقيّهم بصلاتهِ يَتصيّدُ.

٢٧ ـ مرآة المنجم

لـقـد عَـجِـبـوا لأَهـل الـبـيـت لـمّـا
أَتـاهُـم عِـلـمـهـم فـي مَـسْـكِ جِـفْـرِ
ومِـرآة الـمُـنَـجِّـم، وهـي صُـغـرى،
أَرتْـــهُ كـــلّ عـــامـــرةٍ وقَـــفْـــرِ.

٢٨ ـ شجر العيش

فكِّري أنتِ، ربّما هُدِيَ الإنسان للمشكلاتِ بالتّفكيرِ:

شَـجَـرُ الـعـيـشِ مَـعـدنٌ لـلِـرّزايـا
أَوْدَتِ الـطـيـر فـيـه بـالـتّـوكـيـرِ
كـلّـنـا غـادرٌ يـمـيـلُ إِلـى الـظّـلـم
وصَـــفْـــوُ الأَيّـــامِ لِـــلـــتّـــعـــكـــيـــرِ
عـرّفَـتْـني، حـتّـى شُـهِـرتُ، الـلّـيـالـي
ثـمَّ صـالـت عـلـيَّ بـالـتّـنـكـيـرِ
فَـاحـسـبـيـنـي كـفـضّـةٍ هُـذّبـت فـي
كـــلّ عَـــصْـــرٍ بـــمـــسِّ نـــارٍ وكـــيـــرِ
خَـلّـصـيـنـي مِـن ضَـنْـكِ مـا أَنـا فـيـهِ
واطـرحـيـنـي لـمـنـكـرٍ ونـكـيـرِ.

٢٩ ـ الجماد

لَـو انّـيَ كـلـبٌ لاعـتَـرتْـنـي حَـمِـيّـةٌ
لِـجَـرْوِيَ أن يَـلـقـى كـمـا لَـقِـيَ الإِنْـسُ
أرى الـحـيّ جـنـساً ظلّ يـشـمـلُ عـالـمـي
بـأنـواعـه، لا بُـورِكَ الـنـوعُ والـجـنـسُ.

٣٠ ـ الدنس

هل يغسلُ النّاسَ عن وجه الثّرى مَطَرٌ
فـمـا بَـقُـوا لـم يُـبـارِحْ وجـهَـهُ دَنَـسُ
والأَرضُ لـيـس بـمـرجـوٍّ طـهـارَتُـهـا
إلاَّ إِذا زالَ عـن آفـاقِـهـا الأَنَـسُ.

٣١ ـ زوجة الموت

لا تَـفْـرَقُ الـنّـفـسُ مـن حَـتْـفٍ يـحـلُّ بـهـا
فـالـنّـفـسُ أُنـثـى لـهـا بـالـمـوتِ إِعْـراسُ.

٣٢ ـ شجر الناس

شَـرُّ أشـجـارٍ عـلـمـتُ بـهـا		شَـجـراتٌ أَثْـمـرت نـاسَـا
حَـمَـلـتْ بِـيـضـاً وأَغْـرِبَـةً		وَأَتَـتْ بـالـقـوم أَجْـنـاسَـا
كـلُّـهـم أَخْـفَـتْ جـوانِـحُـهُ		مارِداً في الـصّـدرِ خـنّـاسـا.

٣٣ ـ الوحشة والأنس

إِذا حَضرَتْ عندي الجماعةُ أَوْحَشتْ
فما وحدتي إِلاَّ صحيفةُ إِيناسي
وأَعجبُ منّي كيف أُخْطِئُ دائِماً
على أَنّني من أعرف النّاس بالنّاسِ.

٣٤ ـ العرس والمأتم

كأَنّ الشّدْوَ في الأَعراسِ نَوْحٌ
وأصواتُ النّوادبِ لَهْوُ عُرْسِ.

٣٥ ـ أنفاس التراب

أَرَى النَّاسَ أَنْفاسَ الترابِ، فَظاهِرٌ
إِلينا، ومَرْدُودٌ إِلى الأَرضِ راجِعُ.

٣٦ ـ أعلى النجوم

أَلْفِكر حَبْلٌ مَتى يُمْسَكْ على طَرفٍ
منه، يُنَطْ بالثُّريّا ذلكَ الطّرَفُ
إِذا افتكرنا علِمنا أَنَّ ذا ضَعةٍ
أَعلى النّجومِ، ولِلَّه انتَهى الشّرَفُ.

أبـنـي بـجـهـلـيَ داراً لـسـتُ مـالـكَـهـا
أقـيـم فـيـهـا قـلـيـلاً ثـمّ أَنْـصـرفُ.

٣٧ ـ حيوان الأرض

أَرى حـيـوانَ الأرض يـرهـبُ حـتـفَـهُ
ويُـفْـزِعـهُ رعـدٌ ويُـطْـمِـعُـهُ بَـرْقُ
فـيـا طـائِـرُ ائْـمَـنّـي، ويـا ظَـبيُ لا تَـخفْ
شَـذايَ، فـمـا بـيـنـي وبـيـنـكـمـا فَـرْقُ.

٣٨ ـ الطيب المسحوق

والـنّـاسُ كـالـزّرعِ: بـاقٍ فـي مـنـابـتـهِ
حـتَّـى يَـهـيـجَ، ومَـرْعـيٌّ ومـا لـحِـقَـا
عَـلَّ الـبِـلـى سـيُـفـيـدُ الـشّـخـصَ فـائِـدةً
فـالـمِـسْـكُ يـزدادُ مـن طـيـبٍ إِذا سُـحِـقَـا.

٣٩ ـ الزجاج

ضَـحِـكـنـا، وكـان الـضِّـحْـكُ مـنّـا سـفـاهـةً
وحُـقّ لِـسـكّـانِ الـبـسـيـطـةِ أن يَـبـكـوا
يُـحـطّـمـنـا رَيْـبُ الـزّمـانِ كـأنـنـا
زجـاجٌ، ولـكـنْ لا يُـعـادُ لـه سَـبْـكُ.

٤٠ ـ سلاسل

فَـالـرّوضُ مـجـنـونٌ ومـا حـمـل الـثّـرى
غِـلاًّ، ولـكــن لـلـومـيـضِ سـلاسـلُ.

٤١ ـ الأرض

والأَرضُ لِــلــطّــوفــان مُــشْــتَــاقَــةٌ
لــعــلّــهــا مِــن دَرَنٍ تُــغْــسَــلُ.

٤٢ ـ ظاهر الأرض

حَوِّليني عن ظاهر الأَرضِ فالقلبُ يُسلّي همومَهُ التَّحويلُ
لو ملكتُ الرّحيلَ جوّلتُ في الآفاقِ حتى يملَّني التّجويلُ.

٤٣ ـ الموت

لـو نُـخِـلَ الـعـيـشُ لـمَـا حَـصَّـلـت
شـيـئـاً سـوى الـمـوتِ يـدُ الـنَّـاخـلِ.

٤٤ ـ فلسف الصداقة

لــيــس اغــتــنــامُ الــصّــديــق شــأنــي
فــلا يــكــن شــأنُــك اغــتــنــامــي

مَـــــنِ ادَّعـــــى أنّـــــه وَفِـــــيٌّ
فَـلْـيَـنْـتَـسِـبْ فـي سِـوى الأَنــامِ.

٤٥ ـ أشجار بلا أصول

إِذا عُـدّتِ الأَوطـانُ في كـلّ بـلـدةٍ
لِقـومٍ سُجـونـاً، فـالـقـبـورُ حـصـونُ
فَكُنْ بعضَ أَشْجارٍ تقضّت أصولُها
ولـم يـبـقَ في الـدّنـيـا لـهـنّ غـصـونُ.

٤٦ ـ العُميان

قـد تـرامَـتْ إِلـى الـفـسـاد الـبـرايـا
واسـتـوت فـي الـضّـلالـة الأَديـانُ
أَنا أعمى فكيف أَهْدي إِلى المنهجِ والنَّاسُ كلّهم عُميانُ
والعصا للِضَّريرِ خيرٌ من القائدِ فيه الفجورُ والعِصيانُ،
إِن تُمَلِّئْ بالهمّ كأْسيَ دنيايَ، فَكاسي نَعيمُها عُريانُ
يَبْتَني راغِبٌ، فما تكملُ الرّغبة حتّى يُهدّمَ البنيانُ
لـيـس فـي هـذه الـمـجـرّةِ مـاءٌ
فَـيُـرَجّـي ورودَهُ الـصَّـدْيـانُ.

٤٧ ـ السكون

أَقَمْتُ بِرغْمِي، وما طائري
بِراضٍ إذا أَلِفَتْه الوكونُ
ولي أَمَلٌ كأَتَمِّ القَنا
وحالٌ كأقصرِ سَهْمٍ يكونُ
فَيا أَلِفَ اللَّفْظِ لا تأملي
حَراكاً، فما لَكِ إِلاّ السُّكونُ.

٤٨ ـ الخزّان

أَيأْتي نَبيٌّ يجعل الخمرَ طَلْقةً
فتحمِلُ ثِقْلاً من هُمومي وأحزاني
وهيهات، لو حلّت لَما كنتُ شارباً
مُخَفِّفةً في الحِلْمِ كفَّةَ ميزاني
إذا خَزنوني في الثّرى، فمقالدي
مُضَيَّعةٌ، لا يُحْسِنُ الحفظَ خزَّاني.

٤٩ ـ النهار والليل

عجبتُ مِن الصّبح المنيرِ وضدّهِ
على أَهل هذي الأرضِ يَطَّلعانِ

وقد أَخْرَجاني، بالكراهةِ، منهما
كأنّهما، للِضّيق، ما وَسِعاني
أَشَاحا فقالا، ضلّةً، ليس عندنا
محلٌّ، وفي ضِيقِ الثرى وَضعاني،
أَيعكسُ هذا الخلقَ مالِكُ أمرهِ؟
لَعلَّ الحِجَى والحظَّ يجتمعانِ.

٥٠ ـ شوق

إذا اشتاقتِ الخيلُ المناهلَ، أَعْرضتْ
عن الماء، فاشتاقَت إليها المناهِلُ.

٥١ ـ لفظ

لفظٌ كأنَّ مَعاني السُّكْرِ تَسكنُه
فمن تحفَّظ بيتاً منه، لم يُفِقِ.

٥٢ ـ صحبة

ومَن صَحِبَ اللّيَاليَ، عَلّمتْهُ
خِداعَ الإلْفِ والقِيلَ المُحالا
وغَيّرتِ الخطوبَ عليه حَتّى
تُريهِ الذَّرَّ يَحملن الجبالا.

٥٣ ـ أنفاس

رُدّي كلامَكِ، ما أَمْلَلْتِ مستمعاً
ومَنْ يَمَلُّ من الأنفاسِ تَرْدِيدا؟

٥٤ ـ صدَأ

بَني الدّهرِ، مَهْلاً، إن ذَمَمْتُ فَعالكم،
فإنّي بِنفسي، لا مَحالةَ، أَبْدَأُ
تَجاورَ هذا الجسمُ والرُّوحَ بُرْهةً
فما بَرِحَتْ تأذَى بِذاكَ وتَصْدَأُ.

٥٥ ـ ملل

طالَ الثّوَاءُ، وقد أَنَى لمفاصلي
أن تستبدَّ بِضمّها صَحراؤُها
مُلَّ المقامُ، فكم أُعاشِرُ أمّةً
أمرَت بغيْرِ صَلاحِها أُمَراؤُها
ظَلمُوا الرعيّةَ وَاسْتجازُوا كيدَها
فعَدَوْا مصالحَها وهم أُجَرَاؤُها.

٥٦ ـ عبث

جُدَّ مُقِيمٌ، وخابَ ذو سَفَرٍ
كأنّه في الهجير حِرْباءُ
أَقضيةٌ لا تزالُ واردةً
تَحارُ في كَوْنِها الألَبّاءُ.

٥٧ ـ الحسرة

ولَوَ انَّ الأنَامَ خافوا مِنَ العُقْبَى
لَمَا جارَتِ المياهَ الدّماءُ
فَهِمُ النّاسِ كالجهولِ وما يَظْفرُ
إلا بالحسْرةِ الفُهَماءُ.

٥٨ ـ نفاق

رويدكَ، قد غُرِرتَ، وأنتَ حرٌّ
بصاحبِ حِيلةٍ يَعِظُ النّساءَ
يحرّمُ فيكمُ الصهباءَ، صُبْحاً
ويَشْربُها، على عَمْدٍ، مساءَ
يقولُ لكم: غدوتُ بلا كِسَاءٍ
وفي لذّاتِها رهَنَ الكساءَ

إذا فعلَ الفتى ما عنه يَنْهى
فمن جهتيْنِ، لا جهةٍ، أَساءَ.

٥٩ ـ مكر

وهَلْ يأبَقُ الإنسانُ مِن ملْكِ ربّهِ
فيخرجَ من أَرضٍ له وسَماءِ؟
وَهَلْ أعظمٌ إلا غصونٌ وَرِيقَةٌ
وهل ماؤُها إلا جَنِيُّ دِمَاءِ؟
أَفِيقوا، أَفِيقوا يا غُواةُ فإنّما
دياناتكم مَكْرٌ من القُدَماءِ.

٦٠ ـ القلب

القلبُ كالماءِ، والأَهواءُ طافيةٌ
عليه، مِثْلَ حَبَابِ الماءِ في الماءِ.

٦١ ـ الأرض

وما الأرضُ إلا مثلُنا، الزّرْقَ تَبْتَغي
فتأكلُ من هذا الأَنام وتَشْربُ
وقد كذبوا حَتّى على الشّمسِ أَنّها
تُهانُ، إذا حان الشّروقُ، وتُضرَبُ.

٦٢ ـ الموت

ما أوسعَ الموتَ، يَستريحُ بهِ الجسمُ
المُعنَّى، ويَخْفُتُ اللّجَبُ.

٦٣ ـ يُسْر

لا تَفرحنَّ بِفأْلٍ إنْ سمعتَ بهِ
ولا تَطيَّرْ، إذا ما ناعِبٌ نَعبا
فالخَطْبُ أفظعُ مِن سَرّاءَ تأمُلُهَا
والأمْرُ أَيْسَرُ مِن أن تُضمرَ الرُّعُبَا
إذا تفكّرتَ فكراً لا يُمازِجهُ
فسادُ عقْلٍ صحيحٍ، هانَ ما صَعُبَا.

٦٤ ـ الظنّ

تحدّثكَ الظّنونُ بما تُلاقي
كأنَّ الظنّ علاّمُ الغيوبِ.

٦٥ ـ غيب

إذا قُرِنَ الظنّ المصيبُ مِن الفتى
بتجربةٍ، جاءَا بعلمِ غيوبِ.

٦٦ ـ جبلّة

وَجِبلّةُ النّاسِ الفسَادُ، فَضَلَّ مَن
يَسمو بحكمتهِ إلى تَهْذيبها.

٦٧ ـ شرائع

إنَّ الشّرائعَ ألْقَتْ بيننا إِحَناً
وَأوْدعتْنا أفانينَ العَداواتِ
وهل أُبيحت نساءُ القوم عن عُرُضٍ
لِلعُرْبِ، إلا بأحكام النبوّاتِ؟

٦٨ ـ هذيان

أرَى هذَياناً طالَ مِن كلّ أمّةٍ
يُضمَّنهُ إيجازُها وشُروحُهَا
وأوصالَ جسْمٍ للتّرابِ مآلُها
ولم يدْرِ دارٍ أين تذهبُ روحُها.

٦٩ ـ حَمل النجوم

إنّ الحوادثَ ما تزالُ لَها مُدىً
حَملُ النُّجومِ ببعضهنَّ ذبيحُ.

٧٠ ـ بشر

دَعَــوْا، وَمــا فــيــهــمُ زَاكٍ، ولا أحَــدٌ
يـخشَـى الإلَـهَ، فـكـانـوا أَكْـلـباً نُـبُـحَـا
وهــلْ أَجَــلُّ قــتـيــلٍ مِــن رجــالِــهــمُ
إذا تُــؤُمّــلَ إلا مــاعِــزٌ ذُبِــحـــا؟
لـو تـعـقـلُ الأرضُ، ودَّت أنّـهـا صَـفِـرَتْ
مـنـهـم، فـلـم يَـرَ فـيـهـا نـاظِـرٌ شَـبَـحـا.

٧١ ـ ضدّ القبر

إنْ صَـحّ تـعـذيـبُ رَمْـسٍ مـن يـحـلُّ بـهِ
فَـجـنّـبـانـيَ مَـلْـحـوداً ومَـضْـروحَـا
الـوحـشُ والـطّـيـرُ أَوْلَـى أن تُـنـازعَـنـي
فـغـادِرانـي بِـظـهـر الأرض مَـطـروحـا.

٧٢ ـ خِزي

متَى ما كـشـفـتُـمْ عـن حـقـائـقِ ديـنـكـم
تـكـشَّـفْـتـمُ عـن مُـخـزِيـاتِ الـفـضـائـحِ
سَـريـتُـمْ عـلـى غـيٍّ، فـهـلّا اهـتـديْـتُـم
بـمـا خـبّـرتْـكُـمْ صـافـيـاتُ الـقَـرائـحِ؟

٧٣ ـ تفرَّقوا

تــفــرَّقــوا، كــي يــقِــلَّ شــرّكــمُ
فــإنّــمــا الــنّــاسُ كــلّــهــم وسَــخُ
أَجْــهِــل بــســاداتــهــم، وإنْ زَعــمــوا
أنّــهــمُ فــي عــلــومِــهــم رَسَــخُــوا
قــد نُــسِــخَ الــشّــرعُ فــي عُــصــورِهــمُ
فــلــيــتَــهــم مــثــلَ شَــرْعِــهــم، نُــسِــخــوا.

٧٤ ـ قِدَم

لــنــا خــالِــقٌ لا يَــمــتــري الــعــقــلُ أَنّــه
قــديــمٌ، فــمــا هــذا الــحــديــثُ الــمــولَّــدُ؟
وَمَــا سَــرَّنــي أَنّــي أصــبْــتُ مــعــاشِــراً
بِــظُــلْــمٍ، وأَنّــي فــي الــنّــعــيــمِ مُــخــلَّــدُ.

٧٥ ـ جهل

خرجْتُ إلى ذي الدّار كُرْهاً، ورحلتي
إلــى غــيــرهــا بــالــرُّغــمِ، والــلّــهُ شــاهــدُ
عَــدِمــتُــكِ يــا دُنــيــا، فــأهْــلــكِ أجــمــعــوا
عــلــى الــجــهــل، طــاغٍ مــســلــمٌ ومُــعَــاهِــدُ

فَـوا عَـجَـبـا نـقـفـو أحـاديـثَ كـاذبٍ
ونـتـركُ، مِـن جَـهْـلٍ بِـنـا، مـا نُـشـاهِـدُ.

٧٦ ـ الغيّ

وقـد عَـلِـمـنـا بـأنّـا فـي عـواقـبِـنـا
إلـى الـزّوالِ، فـفِـيـمَ الـضّـغْـنُ والـحـسَـدُ؟
ونـحـن فـي عـالَـمٍ صِـيـغـت أوائـلـهُ
عـلـى الـفـسَـادِ، فـغِـيٌّ قـولُـنـا: فَـسَـدوا.

٧٧ ـ الخير

مـا الـخـيـرُ صـومٌ يـذوب الـصّـائـمـونَ لـه
ولا صـلاةٌ، ولا صـوفٌ عـلـى الـجـسـدِ
وإنّـمـا هـو تَـرْكُ الـشـرّ مُـطَّـرَحـاً
ونـفـضُـكَ الـصّـدرَ مِـن غِـلٍّ ومـن حـسَـدِ.

٧٨ ـ السؤال

وإن تـكُـنْ هـذه الأَرواحُ خـالـصـةً
فـهـنّ يَـفْـسُـدْنَ فـي أجـسـامِـنـا الـفُـسُـدِ
وقـد رأيـنـا كـثـيـراً بـيـنَـنـا: جـسَـداً
بـغـيـر روحٍ، فـهـل روحٌ بـلا جـسَـدِ؟

٧٩ ـ عِلّة

إذا اعـتـلّـتِ الأفـعـالُ جـاءت عـلـيـلـةً
كـحـالاتِـهـا، أَسْـمـاؤهـا والـمـصـادِرُ
فقل لِلغُراب الجَوْنِ، إن كان سامِعاً:
أأنـتَ عـلـى تـغـيـيـرِ لـونـكَ قـادِرُ؟

٨٠ ـ مساواة

طـعَـامُ غَـنـيٍّ الإنْـسِ والـفـاقـدِ الـغِـنـى
سَـواءٌ إذا مـا غـيّـبـتْـهُ الـحـنـاجِـرُ
بَـهِـجْـتَ بـفـرْعٍ لا ثـبَـاتَ لأصـلـهِ
فَـفِـيـمَ تُـلاحِـي، أو عَـلامَ تُـشَـاجِـرُ؟

٨١ ـ كيف؟

كـيـفَ احـتـيـالُـكَ والـقـضـاءُ مُـدبَّـرُ
تـجـنـي الأذَى، وتـقـول إنّـكَ مُـجْـبَـرُ؟
أرواحُـنـا مـعـنـا، ولـيـس لـنـا بـهـا
عِـلْـمٌ، فـكـيـف إذا حَـوَتْـهـا الأَقْـبُـرُ؟

٨٢ ـ ضحك

أَتـرومُ مـن زمَـنٍ وفـاءً مُـرْضِـياً
إنّ الـزّمـانَ كـأهـلـهِ غَـدّارُ
تَـقِـفـونَ والـفُـلْـكُ الـمـسـخّـرُ دائِـرٌ
وتـقـدّرونَ، فـتـضـحـكُ الأقـدارُ.

٨٣ ـ الفضيحة

لَـعَـمري لـقـد فـضـحَ الأولّـيـنَ مـا كـتـبـوهُ ومـا سَـطّـرُوا
كـأنّـهُـمُ، لـقـديـمِ الـضّـلالِ، جِـمَـالٌ عـلـى نَـهْـجِـهـا تُـقْـطَـرُ
إذا الـقـوم صـامـوا فـعـافـوا الـطّـعـامَ،
وقـالـوا الـمُـحـالَ، فـقـد أَفْـطـرُوا.

٨٤ ـ مومس

أَلِـفـنـا بـلادَ الـشّـامِ إِلْـفَ ولادَةٍ
نُـلاقـي بـهـا سُـودَ الـخُـطـوبِ وحُـمْـرَهـا
فَـإنّـي أرَى الآفـاقَ دانَـتْ لـظـالـمٍ
يَـغُـرُّ بـغـايـاهـا ويـشـربُ خَـمْـرَهـا
ولـو كـانتِ الدّنـيا مِـن الإنْـس، لـم تـكـن
سوى مُومِسٍ أَفْنَت بما ساءَ، عُمْرَها.

٨٥ ـ العجز

ولـو طـارَ جـبـريـلٌ بـقـيّـة عـمـرهِ
عن الدّهر، ما اسْطَاعَ الخروجَ مِن الدَّهْرِ
وقـد زَعـمـوا الأفـلاكَ يُـدْرِكـهـا الـبِـلَـى
فـإن كـانَ حَـقّـاً، فـالـنّـجاسَـةُ كـالـطُّـهْـرِ.

٨٦ ـ الفكر

ومـا أَمَـدٌ فـي الـدْهـر يُـبْـلَـغُ مـرّةً
بـأبـعـدَ مـمّـا نـالَـهُ الـمـرءُ بـالـفِـكْـرِ.

٨٧ ـ تناقض

تَـنـاقـضٌ مـا لـنـا إلا الـسُّـكـوتُ لَـهُ
وأن نـعـوذَ بـمـولانـا مـنَ الـنّـارِ:
يَـدٌ بـخـمـسِ مِـئـيـنٍ عَـسْـجَـدٍ فُـدِيـتْ
مـا بـالُـهـا قُـطِـعـت فـي رُبْـعِ ديـنـارِ؟

٨٨ ـ الأَسْر

بِـتُّ أسـيـراً فـي يَـديْ بُـرْهَـةٍ
تـسـيـرُ بـي وقـتـيَ، إذْ لا أسـيـرْ

كـطـائـرٍ قِـيـلَ: ألا تَـغْـتـدي؟
فـقـالَ: أَنَّـى، وجَـنـاحـي كَـسِـيـرْ؟

٨٩ ـ سواء

مَـسـاجِـدكـم ومَـواخـيـركُـمْ
سـواءٌ، فـبُـعـداً لـكـم مِـن بَـشَـرْ،
فـيـا لَـيـتـنـي فـي الـثّـرى لا أقـومُ
إنِ الـلّـهُ نـاداكُـم أو حَـشَـرْ.

٩٠ ـ مجاز

ولـيـس عـلـى الـحـقـائـقِ كـلّ قـولـي
ولـكـنْ فـيـه أصـنـافُ الـمَـجـازِ
لَـعـلَّ الـرّافـديْـنِ ونـيـلَ مِـصْـرٍ
يَـحُـرْنَ، فـيـنـتـقـلْـنَ إلـى الـحـجـازِ.

٩١ ـ وعد

وعـدتْـنـا الأيّـامُ كـلَّ عـجـيـبٍ
وتـلَـوْنَ الـوعـودَ بـالإنْـجـازِ
لا تُـقَـيّـدْ عـلـيَّ لَـفْـظـي، فـإنّـي
مـثـلُ غَـيْـري، تـكـلّـمـي بـالـمَـجـازِ.

٩٢ ـ ضدّ

مُـهْـجَـتـي ضِـدٌ يُـحـارِبُـنـي
أنـا مِـنّـي كـيـف أَحْـتـرِسُ؟

٩٣ ـ استحسان

يَسْتَحْسِنُ القَومُ ألفاظاً، إذا امْتُحِنَتْ
يوماً، فأجسنُ مِنها العِيُّ والخرَسُ.

٩٤ ـ دعوى

جَاؤُوا بِدعوى، فلمّا حُصِّلت وُجِدت
مثلَ الهَباءِ، وقيل: الأمرُ مُلتبسُ
والقومُ شَرٌّ، فلا يَسْرُرْكَ إن بَسَطوا
لكَ الوجوهَ، ولا يحزنْكَ إن عَبَسُوا
دنيايَ، هل ليَ زَادٌ أستعينُ بهِ
على الرّحيلِ، فإنّي فيكِ مُحْتَبَسُ؟

٩٥ ـ اللاّيقين

أمّا اليقينُ فلا يَقِينَ، وإنّما
أَقْصَى اجتهاديَ أن أَظُنَّ وأَحْدِسا.

٩٦ ـ سياسية

إذا قلتُ المُحالَ رفعتُ صوتي
وإن قلتُ اليقينَ أَطلْتُ هَمْسي.

٩٧ ـ غبار

وخَفَّ بالجهل أقوامٌ، فَبلَّغهم
منازلاً بِسَماء العِزّ تَلْتَفعُ
أما رأيتَ جبالَ الأرض لازمةً
قَرارَها، وغُبارَ الأرضِ يَرتفعُ؟

٩٨ ـ شهب

قالت رجالٌ: عقولُ الشُّهْبِ وافرةٌ
لو صَحّ ذلك، قلنا: مَسَّها خَرَفُ.

٩٩ ـ تنجيم

يُنجّمون، وما يدرونَ لو سُئِلُوا
عن البعوضةِ، أنَّى منهمُ تقفُ؟
ولو درَت بِمَخازيهم بيوتهمُ
هَوَتْ عليهم، وَلم تُنْظِرْهِمُ السُّقُفُ.

١٠٠ ـ اختيار

تخيَّرْ: فإمّا وَحدةٌ مثلُ مِيتَةٍ
وإمّا جليسٌ في الحياةِ، منافِقُ.

١٠١ ـ الحقّ

سلطانُكَ النَّارُ، إنْ تَعدلْ فَنافِعةٌ
وإنْ تَجُرْ، فلها ضَيْرٌ وَإِحراقُ
والحقّ كالشّمس وَارتْها حنادِسُهَا
فما لها في عيونِ النّاسِ إِشراقُ.

١٠٢ ـ فلَك

فلَكٌ يدورُ على معاشِرَ جَمَّةٍ
وكأنّه سجنٌ عليهم مُطْبَقُ
لا تفرحنّ بما بلغتَ من العُلَى
وإذا سَبقتَ، فعن قليلٍ تُسبَقُ،
لو قال بَدْر التّمِّ: إنّيَ دِرْهَمٌ
قالت لهُ السّفهاءُ: أنتَ مُزَأْبَقُ.

١٠٣ ـ حذَر

إِحْذَرْ سليلَكَ، فالنّار التي خَرجَتْ
مِن زَنْدِها، إن أصابت عُودَه احترقَا
وكلّنا قومُ سوءٍ لا أخصّ بهِ
بعض الأنَامِ، ولكن أجمعُ الفِرَقَا
لا رُشْدَ، فاصمتْ، ولا تسألهُمْ رشَداً
فاللّبُّ في الإنْسِ طيفٌ زائِرٌ طرَقا.

١٠٤ ـ ديانة

تستّروا بأمورٍ في ديانتهم
وإنّما دينهم دينُ الزَّناديقِ
نُكذّب العَقْلَ في تصديقِ كاذِبهم
والعقلُ أَولى بإكرامٍ وتصديقِ.

١٠٥ ـ نفاق

لِقاءُ النّاس أَلْجأَني بِرُغْمي
إلى حُسْنِ التجمّلِ والنّفاقِ
وقد يَغْشَى الفتَى لُجَج المنايا
حِذاراً من أحاديثِ الرّفاقِ.

١٠٦ ـ حَرْف

والمرءُ مثلُ الحَرْف، بين سُهادِهِ
وَكَرَاهُ، يسكنُ تارةً ويُحرَّكُ.

١٠٧ ـ نفور

سأفعلُ خيراً ما اسْتطعْتُ، فلا تُقَمْ
عَليَّ صلاةٌ، يومَ أُصبح هَالِكَا
وَيَنْفرُ عَقْلي مُغْضَباً، إن تركتُهُ
سُدىً، وَاتّبَعْتُ الشّافِعيَّ ومالِكَا.

١٠٨ ـ البَقْل

يقولون: إن الجسمَ تُنْقَلُ روحهُ
إلى غيرِهِ، حَتّى يُهذّبَها النَّقْلُ
فَلا تَقبلَنْ ما يُخبرونكَ ضَلّةً
إذا لم يؤيّدْ ما أتوكَ به العقلُ
وليس جسومٌ كالنّخيلِ، وإن سَما
بها الفرعُ، إلا مثلَ ما نبتَ البَقْلُ.

١٠٩ ـ خَبْط

... وكم من فقيهٍ خابطٍ في ضَلالةٍ
وحجّتهُ فيها الكتابُ المنزَّلُ
فما لعذابٍ فوقكم، لا يَعمّكُمْ
وما بالُ أرضٍ تحتكم، لا تُزَلْزَلُ؟

١١٠ ـ شاعر

والدَّهر شاعِرُ آفاتٍ يفوهُ بها
لِلنّاس، يُفْكِرُ تاراتٍ، ويَرْتجلُ.

١١١ ـ قول

قلتُمْ: لنا خالِقٌ حكيمٌ قلنا: صدقتُمْ، كذا نقولُ
زَعَمْتمُوهُ بلا مكانٍ ولا زَمانٍ، ألا فقولوا:
هذا كلامٌ له خَبِيءٌ معناه ليست لنا عقولُ.

١١٢ ـ فراشةٌ

لا تُمْسِ في نار الضّمير فَراشةً
فضغائِنُ الصَّدر الحريقُ المُشْعَلُ.

١١٣ ـ حَبْل

بَلِيَ الحَبْلُ، والغزالَةُ فوق الأرْضِ،
لم يَبْلَ خَيطُها المغزولُ.

١١٤ ـ آدم

دَعْ آدَماً لا شَفاهُ اللّه مِن هَبَلٍ
يبكي على نجلهِ المقتولِ هابيلا
ففي عقابِ الذي أَبْداهُ مِن خَطأٍ
ظَلْنَا نمارسُ، مِن سُقْمٍ، عقابيلا
دَهْرٌ يكُرُّ، ويومٌ ما يمرُّ بِنا
إلا يزيدُ به المعقولُ تخبيلا.

١١٥ ـ أهل الأرض

هَفَتِ الحنيفةُ، والنَّصارى ما اهتدتْ
ويهودُ حارَتْ، والمجوسُ مُضلَّلهْ
إِثنانِ أهلُ الأرْضِ: ذو عَقْلٍ بلا
دينٍ، وآخَرُ دَيِّنٌ لا عَقْلَ لَهْ.

١١٦ ـ أمل

لــي أمَــلٌ فــرقــانــهُ مُــحــكَــمُ
أَقــروْه غَــضّــاً كــمــا أُنْــزِلا
أَمَّـــلــنـــي الـــدَّهـــر بِـــأحـــداثـــهِ
فَـاشـتـقْـتُ فـي بَـطْـنِ الـثّـرَى مَـنْـزِلا.

١١٧ ـ الإنسان

وجـدتُ الـفـتَـى يَـرْمـي سِـواهُ بـدائـهِ
ويَـشـكـو إلـيـكَ الـظّـلـمَ، وهـو ظَـلـومُ.

١١٨ ـ تفرّد

أَلجسمُ والرّوحُ، مِن قَبْل اجتماعِهما
كـانـا وديـعـيْـنِ، لا هَـمّـاً ولا سَـقَـمـا
تـفـرّدُ الـشَّـيء خـيـرٌ مـن تـألُّـفـهِ
بـغـيـره، وتـجـرّ الأُلـفـة الـنّـقَـمـا

١١٩ ـ جدل

قـال الـمـنـجّـم والـطـبـيـب كِـلاهـمـا:
لا تُـحـشَـرُ الأجـسـادُ، قـلـتُ: إلـيـكُـمَـا

إِنْ صَحّ قـولـكـمـا فـلـسـت بـخـاسـرٍ
أو صَـحّ قَـوْلـي، فـالـخَـسـارُ عـلـيـكُـمـا.

١٢٠ ـ تَعِلّة

وَمــا جَــدلُ الأقــوامِ إلا تَــعِــلّــةٌ
مُــصــوّرةٌ مِــن بــاطــلٍ مُــتــوهَّــمِ.

١٢١ ـ وصيّة

أَطْـرِقْ كـأنّـك فـي الـدّنـيـا بـلا نَـظَـرٍ
واصـمـتْ كـأنّـكَ مـخـلـوقٌ بـغـيـرِ فَـمِ.

١٢٢ ـ الباطل

تَــلَــوا بــاطِــلاً، وجَــلَــوا صــارمــاً
وقـالـوا: صـدقْـنـا، فـقـلـنـا: نَـعَـمْ.

١٢٣ ـ نجوم

كــأنَّ نُــجــومَ الــلّــيــلِ زُرْقُ أَســنّــةٍ
بِـهـا، كـلُّ مـن فـوق الـتّـرابِ طـعـيـنُ.

١٢٤ ـ توهّم

تـوهَّـمْـتَ يـا مـغـرورُ أَنَّـك دَيِّـنٌ
عـلـيَّ يـمـيـنُ الـلّـه، مـا لـكَ ديـنُ
تَـسـيـرُ إلـى الـبـيـتِ الـحَـرامِ تـنـسُّـكـاً
ويـشـكـوكَ جـارٌ بـائِـسٌ وخَـدِيـنُ.

١٢٥ ـ فصاحة

بِـئْـسَـتِ الأمُّ لـلأنـامَ هـي الـدّنـيـا
وبِـئـسَ الـبـنـونَ لـلأمّ، نـحـنُ
فَـسَـدَ الأَمـرُ كـلّـه، فـاتْـركُـوا الإعـرابَ،
إنّ الـفَـصـاحـةَ، الـيـومَ، لَـحْـنُ.

١٢٦ ـ إيثار

وَآثَـرُ عـنـدي مِـن مَـديـحي تـخـرّصـاً
كـلامُ غَـويٍّ لامَـنـي وَهَـجـانـي.

١٢٧ ـ تشابه

... والإِنْسُ مِثْلُ نِظام الشِّعر: كم رَجُلٍ
بـالـجَيْش يُـفْدَى، وكـم بَيْتٍ بِديـوانِ.

١٢٨ ـ بالهة

إذا سَألُوا عن مَذْهبي فهو بَيِّنٌ
وهل أنا إلا مِثلُ غيريَ أَبْلَهُ؟
خُلِقْتُ من الدّنيا وعِشْتُ كأَهْلِها
أَجِدّ كما جَدّوا، وألهو كما لَهُوا
وأشهد أَنّي بالقَضاء حَلَلتُها
وأَرْحلُ عنها خائفاً أَتأَلَّهُ.

١٢٩ ـ إجماع

وجدتُ غنائمَ الإسلامِ نَهْباً
لأصحابِ المعازفِ والملاهي
وكيف يصحّ إجماعُ البرايا
وهم لا يُجمعونَ على الإلَهِ؟

١٣٠ ـ مساواة

أيّها الغِرُّ، إن خُصِصْتَ بِعَقْلٍ
فَاسْأَلَنْهُ، فكلّ عَقْلٍ نبيُّ
قَدَرٌ غالِبٌ وأمرٌ قديمٌ
يَتَضَاهَى ذليلُهُ والأبيُّ

واختــلافٌ مــن عــنـصـرٍ ذي اتّــفــاقٍ
وَتــسَــاوَى الــزِّنْـــجِــيُّ والــعَــرَبــيُّ.

١٣١ ـ الخِرقة

حــاطَــنــي خــالِـقــي فـعـشــتُ ولــولا
خــوفُــه، قــلــتُ: لــيــتــه لــم يَــحُــطْــنــي
جسَدي خِرْقَةٌ تُخاطُ إِلى الأَرضِ، فيا خائِطَ العوالم خِطْني.

الشريف العقيليّ

١ ـ بِركة

يُجلى بأمواهها الرُّخامُ كما
تُجلى سماءٌ قد اكْتَسَتْ سُحُبا
يُدركها الوردُ كلَّما ارتعدت
منه بجمرٍ يظلّ مُلْتَهبا
مِن حول فوَّارةٍ مركَّبةٍ
قَد انْحنى ظهرُ مائِها تَعَبا.

٢ ـ الرقيق القاسي

صدَّ بعد الوصالِ تيهاً وعُجْبا
فأذاب الفؤادَ هَمّاً وكَرْبا
رَشَأٌ جسمُه أرقُّ من الماءِ وأقسى من الحوادثِ قلبا.

هو أبو الحسن، علي. ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب. لم يخدم سلطاناً ولم يمتدح أحداً. توفّي حوالى ٤٥٠هـ. له ديوان مطبوع.

٣ ـ وداع

ولـمَّـا أَقْـلَـعـت سـفُـنُ الـمـطـايـا
بِـريـح الـوجـدِ فـي لُـجَـجِ الـسّـرابِ
جَـرى نَـظـري وراءَهُـم إِلـى أن
تـكـسَّـر بـيـن أَمـواج الـهِـضـابِ.

٤ ـ طريق اللهو

وأَكـيـاسٍ مـن الـكـاسـاتِ مـلأَى
خَـتَـمْـنـاهـا بِـشَـمْـعٍ مـن حَـبَـابِ
وسِـرْنـا فـي طـريـقِ الـلَّـهـو حـتَّـى
نـزلـنـا فـي دكـاكـيـنِ الـرّوابـي.

٥ ـ قبر الحسرات

يـا مَـنْ أُودِّع مـنـهُ ... يـوم الـفـراقِ حـيـاتـي
لأَحـفـرنَّ لـنـفـسـي ... قـبـراً مـن الـحـسَـراتِ
ولا أولّـج غَـسْـلـي ... إِلاّ إِلـى عَـبـراتـي.

٦ ـ نبوّة وجه

لـم يَـخـتـبـرْ طَـرْفـي نـبـوّةَ وجـهـهِ
إِلاَّ أَصـاب الـحُـسْـنَ مـن حـسـنـاتِـه.

٧ ـ صيد الحياة

صيدُ السّرورِ أَجلُّ في المعقولِ من صيد الطيورِ
هذا شفاءٌ للعيونِ وذا شفاءٌ للصُّدورِ
كم بين حملكَ للكؤُوسِ وبين حملكَ للصُّقورِ.

أُطْلبْ لروحكَ راحةً بالاقتصار على القصُورِ
وإِذا أَردتَ تنزُّهاً فَاشْربْ على نقش الحصيرِ
فَلَنَظْرةٌ في مجلسٍ خيرٌ من الرّوضِ النّضيرِ
وَلَجامَةٌ مملوءةٌ أَبهى وأَحْسَنُ مِن غديرِ.

٨ ـ كاتب السحاب

وابْتدرَتْ أَغْصُنٌ، دفاتِرَها
فيها خطوطُ النوَّار والثَّمَرِ
فَاشْرَبْ على كاتبِ السَّحابِ فقد
أَعجم بالقَطْر أَحْرُفَ الزَّهَرِ
فما له في دواتهِ قَلَمٌ
يَنْقُطُ حرفاً إِلاَّ من المطَرِ.

٩ ـ وطن

أَلْغيمُ ممدود السُّرادِقْ
والزّهرُ مفروشُ النّمارِقْ

وطَنٌ يموتُ مخافةً
فيه الشَّقاءُ من الشَّقائِقْ
قد غَنَّتِ الأَطيارُ في
طُرقاتهِ كلّ الطَّرائِقْ
فالأُقْحُوانُ، غصونُه
بيضُ النَّواصي والمفارِقْ
ومَراوِدُ الأَمطار قد
كُحِلَتْ بها حَدَقُ الحدائِقْ.

١٠ ـ موسم الحدق

مُنَعَّمٌ، حَلْبَةُ اللّحاظِ، إِذا
أَقبلَ، تجري إِليه في طَلَقِ
كأَنَّما وجهُهُ لِكَثْرةِ ما
فِيه من الحُسْنِ، موسِمُ الحَدَقِ.

١١ ـ محال

. . . وَإن جَمَحَ الزّمانُ إلى التّصابي
فَخَلِّ عِنانَهُ طوعَ الجِماحِ
فَصبْحُ العيش سوف يعودُ ليلاً
إذا ما اللّيلُ نُغِّصَ بالصّباحِ
أَتطمعُ، بعد شَيْبِكَ، في سُرورٍ؟
مُحالٌ أن تَطيرَ بلا جناحِ.

١٢ ـ جموح

. . . فأنا الجَمُوحُ، وما أظنّكَ قادِراً
بِقوى مَلامِكَ أَن تردَّ جماحي.

١٣ ـ بكاء

. . . فبكت، فصارَ الدّمع في وَجَناتِها
مِثْلَ الحَبابِ على كؤوسِ الرّاحِ
فكأنّ صفحةَ وَجْهِها، لَمّا بَكَتْ
رَوْضٌ تَرصَّعَ وَردُهُ بِأقَاحِ.

١٤ ـ ركض

... إِثْنِ عِنَانَ الهَجْرِ عن عاشِقٍ
قد طَالَ رَكْضُ الدّمع في خَدّهِ.

١٥ ـ اليوم والغد

يا مَن أرى نُصْحَه فَرْضاً لِعزّتهِ
كأنّني والِدٌ حانٍ على وَلدِ
الرُّشْدُ والغَيُّ: ذا صَافٍ، وذا كَدِرٌ
فأيَّما شئتَ مِنْ هذا وَذَا، فَرِدِ
فإن قدرتَ على ما تَستعينُ بهِ
فلا تَدَعْهُ، فليس اليومُ مِثل غَدِ.

١٦ ـ عتاب

عاتَبني يوماً على رِقّتي
وقالَ: لا تُفْسِدْ بها الشّعْرا
فقلتُ: هذا هُوَ لي مَذْهَبٌ
فَخلّني ماءً وكن صَخْرا.

١٧ ـ اختلاط

. . . والدُّجى بالصَّباح يُبدي اختلاطاً
كـاخـتـلاطِ الـعـتـابِ بـالاعـتـذارِ.

١٨ ـ امرأة

ضـاقَـتْ عـلـيَّ نـواحـيـهـا، فـمـا قَـدرتْ
عـلـى الإِنـاخـةِ فـي سـاحـاتِـهـا الـقُـبَـلُ.

ابن أبي حصينة

١ ـ زمن الأحباب

زَمَـــنٌ لأَحــبــابٍ نُــحِــبُّ ديــارَهـــم
مــن أجــلــهــم، فــكــأنّــهــا أحــبــابُ
لــمّــا جــعــلــنــا فــي الــعــيــون تُــرابَــهــا
لــم يــبــقَ فــي تــلــك الــرّبــوع تــرابُ.

٢ ـ إلى صديق

يــخــضــرُّ كــلُّ مــكــانٍ أنــتَ نــازلُــه
حــتّــى لَــيَــنْــبُــعُ مــن أَحــجــارهِ الــوَرَقُ.

هو الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد اللّه المشهور بابن أبي حصينة: وُلِد، على الأرجح، في المعرّة قبل سنة ٣٩٠هـ. نال لقب الإمارة. مات سنة ٤٠٧هـ. له ديوان مطبوع بتحقيق الدكتور محمد أسعد طلس. (ديوان ابن أبي حصينة، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق ١٩٥٦).

ابن زيدون

١ ـ إلى ولاّدة

بِنْتُمْ وبنّا فما ابتلّتْ جوانِحُنا
شوقاً إليكمُ ولا جفَّتْ مآقينا
نكادُ حين تناجيكم ضمائِرُنا
يقضي علينا الأَسى لولا تأسّينا
حالتْ لفقدِكُمْ أَيامُنا فَغَدتْ
سوداً وكانتْ بكم بيضاً ليالينا
إِذْ جانِبُ العيشِ طَلْقٌ من تألُّفِنَا
ومربعُ اللهْوِ صافٍ من تصافينا
لا تحْسَبوا نأيكمْ عنّا يُغَيِّرنا
أن طالما غيَّرَ النأيُ المحبينا

هو أبو الوليد أحمد بن عبد اللّه بن زيدون: وُلِد في قُرْطَبة سنة ٣٩٤هـ = ١٠٠٣م، ومات في إشبيلية سنة ٤٦٣هـ = ١٠٧٠م. له ديوان مطبوع اعتمدناه في الاختيار (ديوان ابن زيدون، بيروت ١٩٦٠).

يا ساريَ البرقِ غادِ القصرَ واسْق بهِ
من كان صرفَ الهوى والوُدِّ يسقينا
واسْأل هنالك: هَلْ عَنَّى تذكرنا
إلْفاً، تذَكُّرُهُ أمسى يُعَنِّينا
ويا نسيمَ الصَّبا بَلِّغْ تحيتَّنَا
مَنْ لوْ على البعدِ حَيًّا كان يُحيينا
ربيبُ ملكٍ كأنَّ اللَّهَ أَنْشَأهُ
مِسْكاً، وقَدَّرَ إنشاءَ الورى طينا.

إنّا قرأنا الأَسى يومَ النَّوى سُوراً
مكتوبةً وأخذنا الصَّبرَ تلقينا
أمّا هواكِ فلم نَعْدِلْ بمنْهَلهِ
شُرْباً وإِن كانَ يُروينَا فَيُظمينا.

٢ ـ الغرب

ويا فؤادي، آنَ أن تذُوبَا
قد مَلأَ الشوقُ الحشا نُدُوبا
في الغرْبِ إذْ رحتُ به غريبا.

٣ ـ غريبٌ

غريبٌ بأقصى الشّرقِ يشكرُ للصَّبا:
تحمُّلَها منهُ السلامَ إلى الغربِ
وما ضَرَّ أَنفاسَ الصَّبا في احتمالِها
سلامَ هوىً، يُهديهِ جسمٌ إلى قلبِ؟

٤ ـ هلال النفوس

قلْ لِمَنْ دَانَ بهجري
وهواهُ لِيَ دِينُ:
يا هِلالاً تَتَرا
ءاهُ نفوسٌ، لا عيونُ
عَجباً للقلبِ يقسو
منكَ والقَدُّ يلينُ
ما الذي ضرَّكَ لو
سُرَّ بمرآكَ الحزينُ؟

٥ ـ الذكرى

إنِّي ذكرتكِ بالزهراء مشتاقا
والأفقُ طلقٌ ووجه الأرض قد راقا

ولِـلـنّـسـيـمِ اعـتـلالٌ فـي أصـائـلـهِ
كـأنَّـهُ رقَّ لـي فـاعـتـلَّ إشـفـاقـا
يـومٌ كـأيـامِ لـذّاتٍ لـنـا انـصَـرَمَـتْ
بـتـنـا لـهـا حـيـن نـام الـدهـر سُـرَّاقـا
نَـلـهـو بـمـا يَـسْـتَـمـيـلُ الـعـيـنَ من زَهَـرٍ
جـالَ الـنّـدى فـيـهِ حـتَّـى مـال أعـنـاقـا
كـأَنَّ أعْـيُـنَـهُ إِذ عـايَـنَـتْ أَرَقـي
بـكـتْ لـمـا بـي، فـجـالَ الـدمـعُ رقـراقـا
وردٌ تـأَلَّـقَ فـي ضـاحـي مَـنـابـتـهِ
فـازدادَ مـنـه الـضُّـحـى فـي الـعـيـن إشـراقـا
لو شَاءَ حملي نسيمُ الصّبح حين سَرى
وَافـاكُـمُ بـفـتـىً أضـنـاهُ مـا لاقَـى.

٦ ـ العذاب والراحة

مـتـى أبُـثُّـكِ مـا بـي،
يـا راحـتـي وعـذابـي؟
مـتـى يـنـوبُ لـسـانـي،
فـي شـرحـهِ عـن كـتـابـي؟

فــلا يــطــيــبُ طــعــامــي،
ولا يــســوغ شــســرابــي
يــا فــتــنــةَ الــمــتــقــرِّي،
وحُــجَّــةَ الــمــتــصــابــي
أَلــشــمــسُ أنــتِ، تــوارتْ
عــن نــاظــري بــالــحــجــابِ
مــا الــبــدرُ، شَــفَّ ســنــاهُ
عــلــى رقــيــقِ الــسّــحَــابِ
إلاّ كَــوَجْــهِــكِ، لَّــمــا
أَضــاءَ تــحــت الــنِّــقــابِ.

٧ ـ الرضى بالظلم

أُسِرُّ عليكِ عتباً ليس يبقى
وأُضمِرُ فيكِ غيظاً لا يَبيتُ
ومـا رَدّي على الواشين إلاّ:
رضيتُ بجَوْرِ مالِكتي، رضيتُ.

٨ ـ الدهر عبدي

أَنَّــى أُضــيِّــعُ عــهــدَكْ؟
أم كــيــف أخــلــفُ وعــدَكْ

يـــا لـــيـــتَ مـــالـــك عـــنـــدي،
مـــن الـــهـــوى، لـــيَ عـــنـــدَكْ
فـــطـــالَ لَـــيْـــلُـــكَ بـــعـــدي،
كـــطـــولِ لـــيـــلـــيَ بـــعْـــدَكْ
ســـلْـــنـــي حـــيـــاتـــي أَهَـــبْـــهـــا
فـــلَـــســـتُ أمـــلِـــكُ رَدَّكْ
أَلـــدَّهـــرُ عـــبـــديَ لـــمّـــا
أَصْـبَـحـتُ، فـي الـحـبّ، عـبـدَكْ.

٩ ـ ميدان القلب

لـقَـدْ بـلّـغَـتْـنـي دَوَاعـي هَـوَاكَ
إِلـى غـايـةٍ مـا جَـرَت لـي بِـبَـالِ
فـقُـلْ لـلـهـوى، يَـجْـرِ مِـلْءَ الـعِـنـانِ
فـمـيـدانُ قـلـبـي رحـيـبُ الـمَـجـالِ.

١٠ ـ المنيّة والتمنّي

ثِـقـي بـي، يـا مـعـذِّبَـتـي فـإنـي
سـأَحـفـظُ فـيـكِ مـا ضـيّـعـتِ مِـنّـي
وهَـلْ قـلْـبٌ كـقـلـبـكِ فـي ضُـلـوعـي
فـأسْـلـو عـنـكِ حـيـن سَـلَـوْتِ عـنّـي؟

تـمَـنَّـتْ أن تـنـالَ رِضـاكِ نـفـسـي،
فـكـانَ، مـنـيَّـةً، ذاك الـتَّـمـنـي.

١١ ـ الضرّتان

أنـت والـشّـمـسُ ضَـرّتـانِ ولـكـنْ
لـكِ عـنـد الـغـروبِ، فـضـلُ الـطّـلـوعِ.

١٢ ـ الموت والبعث

ومـا كـنـتُ إذْ ملَّـكـتُـكِ الـقـلـبَ عـالِـمـاً
بـأنـيَ، عـن حـتـفـي بـكـفّـيَ بـاحـثُ
فـديـتُـك إنَّ الـشـوقَ لـي مُـذْ هـجـرتـنـي
مُـميتٌ، فـهـلْ لي من وصالِك باعثُ؟

١٣ ـ الذئاب

ربَّــمـــا أشــرفَ بـــالـــمـــرْءِ
عـــلـــى الآمـــالِ يـــاسُ
أنـــا حَـــيْـــرانُ، ولـــلأمـــرِ
وضُـــوحٌ والـــتـــبـــاسُ
أَذْؤبٌ هـــامـــتْ بـــلـــحـــمـــي،
فـــانـــتـــهـــاشٌ وانـــتـــهـــاسُ

كُـلُّـهـمْ يَـسْـأَلُ عـن حـالـي
ولـلـذئـبِ اعْـتِـسـاسُ
إن قـسـا الـدهـرُ فـلـلـمـاءِ
مـن الـصـخـرِ انـبـجـاسُ
ولَـئِـن أَمْـسَـيْـتُ مـحـبـوسـاً
فـلـلـغـيـثِ احـتـبـاسُ.

١٤ ـ الوهم

واهـاً لـعـطـفـكِ والـزَّمـانُ كـأنَّـمـا
صُـبِـغَـتْ غَـضَـارَتُـهُ بِـبُـرْدِ صِـبـاكِ
يـدنـو بـوصـلـكِ حـيـن شَـطَّ مـزارُهُ
وهـمٌ أكـادُ بـه أقـبّـلُ فـاكِ
ولـئـن تـجَـنَّـبْـتِ الـرَّشـادَ بـغَـدْرةٍ
لـم يَـهْـوِ بـي، فـي الـغـيِّ، غـيـرُ هَـواكِ.

١٥ ـ زيارة

زارنـي بـعـدَ هـجْـعـةٍ، والـثُّـرَيَّـا
راحَـةٌ، تـقـدرُ الـظَّـلامَ بِـشِـبْـرِ
يـا لـهـا لـيْـلَـةً، تَـجـلَّـى دُجـاهـا،
مـن سـنـا وجـنـتـيـهِ، عـن ضـوء فَـجْـرِ

بَــان عَــنّــي، وكـــان رَوضَـــةَ عــيــنــي
فَــغَــدا الــيــوْمَ وهــو روضــةُ فِــكْــرِي
فَــكِــهٌ يُــبــهــجُ الــخــلــيــلَ بــوجــهٍ
تــســرد الــعَــيــنُ مِــنْــه يَــنــبــوع بِــشْــرِ
وإِذا غـــازَلَـــتْـــهُ مُـــقْـــلـــةُ طَـــرْفٍ
كـــاد، مـــن رِقّـــةٍ، يـــذوبُ فـــيـــجـــري.

ابن رشيق القَيرواني

١ ـ خمر الحبيبة

مـا لـي ومَـزْج الـرّاحِ إلاَّ فـي فـمـي
بـالـرّيـقِ مـن فـمِ غـادةٍ حـسـنـاءِ
ذاكَ الـمِـزاجُ وإنْ تـعـدّانـي الـذي
فـي الـمُـزْنِ مـن ذي رِقّـةٍ وصـفـاءِ
أشـهـى وأَبـلـغُ فـي الـفـؤَاد مـسـرّةً
مـن غـيـرِه، وأَدَبُّ فـي الأَعـضـاءِ.

٢ ـ البحر

أَمـرْتَـنـي بـركـوب الـبـحـر مـجـتـهـداً
وقـد عـصـيـتـك، فـاخـتَـرْ غـيـرَ ذا الـدّاء

هو أبو علي، الحسن بن رشيق، وُلِد في المحمّدية (المغرب) سنة ٣٩٠هـ. وانتقل إلى القيروان، ومنها إلى المهدية، ثم إلى صقلية حيث مات في مازر، سنة ٤٦٣هـ.

له كتاب «العمدة» في نقد الشعر. وجمع أشعاره في ديوان خاص الدكتور عبد الرحمن ياغي، (ديوان ابن رشيق القيرواني، دار الثقافة، بيروت)، راجع كذلك (النتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف القيروانيين، عبد العزيز الميمني، المطبعة السلفية، القاهرة سنة ١٣٤٣هـ).

ما أنتَ نوحٌ فتنجيني سفينتُه
ولا المسيحُ أَنا، أَمشي على الماءِ.

٣ ـ البحر

خُلِقْتُ طِيناً وماءُ البحر يُتْلِفهُ
والقلبُ فيه نفورٌ من مراكبهِ
فالبحر خيرُ رفيقٍ بالرّفيقِ له
والبَرُّ مثلُ اسمهِ بَرٌّ براكبهِ.

٤ ـ الأرض

سألتُ الأرضَ، لِمْ كانت مُصلّى
ولِمْ كانت لنا طُهْراً وطيبا؟
فقالتْ، غيرَ ناطقةٍ: لأَنّي
حويتُ لكلّ إنسانٍ حَبيبا.

٥ ـ الشيخ إبليس

أرى الشّيخَ إبليس ذا عِلّةٍ
فلا برِئ الشّيخُ مِن عِلّتهْ
يعودُ على الحبّ مُسْتيقظاً
ويأتيكَ باللّيلِ في صورتِهْ

فيؤتيكَ ما شاءَ من نفسهِ
ويبلغُ ما شاءَ من لَذّتِهْ.

٦ ـ الأشجار

وكأنَّ الأَشجار في حُلل الأَنوار
والغيث دمعُه غير راقِ
غانياتٌ رشَشْنَ مِن ماء وَرْدٍ
وجَناتِ الوجوهِ في الأَطواقِ.

٧ ـ الهلال

لاح لي حاجبُ الهلال عَشِيّاً
فتمنّيتُ أنني من سحابِ
قلتُ أهلاً، وليس أهلاً كما
قلتُ ولكن أسمعتُها أصحابي
مُظهِراً حبَّه وعنديَ بُغضٌ
لعدوّ الكؤوسِ والأَكواب.

٨ ـ إلى امرأة

وقائلةٍ: ماذا الشحوبُ وذا الضنى؟
فقلت لها قولَ المشوقِ المتيَّمِ:

هـــواكِ أتـــانـــي وهـــو ضـــيـــفٌ أُعـــزّهُ
فـأطـعـمـتـه لـحـمـي وأسـقـيـتـه دمـي.

٩ ـ الدم والكافور

فـكّـرت لـيـلـةَ وصـلِـهـا فـي صـدّهـا
فـجـرت بـقـايـا أدمـعـي كـالـعَـنْـدمِ
فـطـفـقـتُ أمـسـح مُـقْـلـتـي فـي نـحْـرِهـا
إِذ عـــادَة الـــكـــافـــور إمـــســـاكُ الـــدّمِ.

١٠ ـ البحر

الـــبـــحـــرُ صـــعـــبُ الـــمـــرام مُـــرُّ
لا جُـــعِـــلَـــتْ حـــاجـــتـــي إلـــيـــهِ
أَلـــيـــس مـــاءً ونـــحـــن طـــيـــنٌ
فـــمـــا عـــســـى صـــبْـــرنـــا عـــلـــيـــهِ؟

صرّدرّ

١ ـ العود والورق

لـم أَبْـكِ أن رحَـل الـشّـبـابُ وإنـمـا
أبـكـي لأَن يـتـقـاربَ الـمـيـعـادُ
شَـعْـرُ الـفَـتـى أَوراقُـهُ، فـإذا ذَوى
خَـفَّـت عـلـى آثـاره الأَعـوادُ.

٢ ـ الشيب

أَأَسيـرُ فـي الـلّـيل الـبـهـيـمِ فـأهـتـدي
وأَضِـلُّ فـي إِدلاجِ لـيـلٍ مُـقْـمِـرِ؟

هو الرئيس أبو منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل، المشهور بصردر. كان أبوه يلقب «صربعر» لبخله، فلما بلغ هو وأجاد في الشعر قيل له «صردر».

وُلِد قبل سنة ٤٠٠هـ، وتوفّي سنة ٤٦٥، على أثر سقوطه في حُفرة حُفرت لأسد.

له ديوان مطبوع اعتمدناه في الاختيار. (ديوان صرّدرّ، مطبعة دار الكتب المصري، القاهرة ١٩٣٤).

ومـدحـتَ لـي صـبـغ الـمـشـيـب بـأنَّـه
كـافـورةٌ ونـسـيـتَ صـبـغَ الـعَـنْـبـرِ.

٣ ـ امرأة سوداء

عـلـقـتُـهـا حَـمّـاءَ مـصـقـولـةً
ســوادُ قــلــبــي صِــفــةٌ فــيــهــا
مـا انـكـسـفَ الـبـدرُ، عـلـى تِـمّـهِ،
ونــوره إلاّ لــيــحــكــيــهــا
لأَجــلــهــا الأَزمــان أوقــاتُــهــا
مــؤَرّخــاتٌ بــلــيــالــيــهــا.

٤ ـ حب

هـل أرى فـي الـسُّـهـاد صـبـحـاً بـعـيـني
مـن أرى فـي الـرّقـاد لـيـلاً بـقـلـبـي
أَمَــلٌ كــاذبٌ قــطــافُ ثــمــارٍ
مـن غُـصـونٍ مـلـتـفّـةٍ بـالـعـصـبِ
... أَرِنـي مـيـتـةً تـطـيـب بـهـا الـنّـفسُ
وقَــتْــلاً يــلــذّ غــيــر الــحــبِّ.

٥ ـ امرأة

... وفي السِّرب مُثريةٌ بالجمالِ
تقسّمه بين أَترابها
فللبدر ما فوق أَزرارِها
وللغصن ما تحت جِلبابِها
أتبِّعها نظراً معجلاً
يُعثِّر عيني بِهُدّابِها
... وكم ناحلٍ بين تلك الخيام
تحسبه بعضَ أطنابِها.

٦ ـ الهِجران

تعفو المنازلُ إن نأوا
عنها وتغبرُّ البلادُ
والحيُّ أولى بالبِلى
شوقاً، إذا بَلِيَ الجمادُ.

٧ ـ كِهانة العين

لولا كِهانةُ عيني ما درت كبِدي
أَنّ الخِمارَ سَحابٌ فيه أقمارُ.

٨ ـ الضدّان

أَضِـــدّان فـــي جـــسَـــدٍ واحـــدٍ
مُـــقـــيـــمـــان قـــد جـــعـــلاه قـــرارا
دمـــوعٌ مـــن الـــعـــيـــن فـــيّـــاضَـــةٌ
ووقْــدٌ مــن الــقــلــب يــرمــي شــرارا
كــأنّــي مــن الــسُّــحُــبِ الــسّــاريــاتِ
يــحــمِــلْــن فــيــهــنّ مــاءً ونــارا.

٩ ـ الضوء

كـأنّ الـرُّقَـى مـمّـا عـدمـتُ شـفـاءهـا
تـعـلّـمـهـا الـرّاقـونَ من بـعـد وسْواسـي
ومـا زال هـذا الـبـرقُ حتـى استـفـزّنـي
سـنـا كـلّ وقّـادٍ ولـو ضـوءُ نِـبْـراسِ.

١٠ ـ اللقاء

وكـــأنّـــمـــا رُدْنـــايَ يـــوم لـــقـــيـــتُـــهـــا
بـــالـــدّمـــع قـــد نُـــسِـــجـــا مـــن الأَجـــفـــانِ
وَلـــو انّـــه مـــاءٌ لـــقـــالـــوا: دمـــعُـــه
رِيـــقٌ وجَـــفْـــنـــا عـــيـــنـــهِ شـــفـــتـــانِ.

١١ ـ الحب

تـــلـــومُ عـــلـــى شـــغـــفـــي بـــالـــقـــدود
فـــهَـــبْـــنـــيَ ورقـــاءَ تـــهـــوى الـــغـــصـــونـــا
ســـواءٌ نـــشـــيـــدي بـــهـــنّ الـــنّـــســـيـــبَ
وتـــرجـــيـــعُـــهـــا بـــيـــنـــهـــنّ الـــلّـــحـــونـــا.

١٢ ـ الندى

أرى الـطّـيـفَ كـالـمـرآة يـخـلـق صـورةً
خِداعاً لعيني مثلما يسحر الصّدى
... وحَـيٍّ طـرقـنـاه عـلـى زور مـوعـدٍ
فـمـا إن وجـدنـا عـنـد نـارهـم هُـدى
ومـا غـفـلـت أحـراسُـهـم غـيـر أنّـنـا
سقطنا عليهم مثلما يسقط النّدى
نـزحـتُ دموعـي بـعـدهـم مِـن أضـالـعـي
مـخـافـةَ أن تـطـغـى عـلـيـهـا فـتـجْـمُـدا.

١٣ ـ أغطية الأرض

مـــعـــاشِـــرٌ كـــانـــت مـــســـاعـــيـــهـــمُ
أغـــطـــيـــةَ الأرض وحـــشـــوَ الـــفَـــضـــا

لـو وطـئـوا الـصّـخـرَ بـأقـدامـهـم
أو لـمـسـتْـهُ راحـهُـم روَّضـا.

١٤ ـ نجس العيون

ومُعـنِّـفٍ فـي الـوجـد قـلـت لـه: اتّـئِـذْ
فـالـدّمـعُ دمـعـي والـحـنـيـنُ حـنـيـنـي
مـا نـافِـعـي ـ إذ كـان لـيـس بـنـافـعـي ـ
جـاهُ الـصِّـبـا وشـفـاعـةُ الـعـشـريـنِ؟
... يا عـينُ، مـثل قـذاكِ رؤْيـةُ مـعـشرٍ
عـارٍ عـلـى دُنـيـاهُـم والـدّيـنِ
لـم يُـشـبـهـوا الإنـسـانَ إلاّ أنّـهـم
مـتـكـوّنـون مـن الـحـمـا الـمَـسْـنـونِ
نُـجْـسُ الـعـيـونِ، فـإن رأتـهـم مُـقْـلـتـي
طـهّـرتُـهـا، فـنـزحـتُ مـاءَ جـفـونـي.

١٥ ـ سطور

وقـفـنـا صـفـوفـاً فـي الـدِّيـار كـأنّـهـا
صـحـائـفُ مُـلـقـاةٌ ونـحـن سـطـورُهـا
... أيـا صـاحـبيَّ اسـتـأذِنـا لـيَ خُـمـرَهـا
فـقـد أَذنـت لـي فـي الـوصـولِ خـدورُهـا

هَباها تجافَت عن خليلٍ يروعُها
فهل أنا إلاَّ كالخيالِ يزورُها؟
وقد قلتما لي: ليس في الأرض جنّةٌ
أما هذه فوق الرّكائبِ حورُها؟
فلا تحسبا قلبي طليقاً، فإنّما
لها الصّدرُ سجنٌ وهو فيه أسيرُها.

١٦ ـ العجز الجميل

عَدِمتُ فؤَادي، يبتغي الآن رُشْدَهُ
فهلاّ، قُبيلَ الحُبِ، كان مُشاوري؟
... وإِنّ انقيادي طوعَ ما أنا كارِهٌ
يدلّكَ أنّ المرء ليس بقادرِ
لواحِظُنا تجني ولا علم عندها
وأنفُسُنا مأخوذةٌ بالجرائرِ
ولم أرَ أغبى من نفوسٍ عفائفٍ
تُصدّق أخبارَ العيونِ الفواجرِ.

... وأذكر يوماً قصّر الوصلُ عمرَه
كأنّا التقينا منه في ظلّ طائرِ

متى غَنّت الورقاء كانت مُدامتي
دموعي، وَزَفْراتي حنينَ مزاهري.

١٧ ـ الجحيم

جلسةٌ في الجحيم أحرى وأولى
من رحيلٍ يُفضي إلى تدنيسِ
فراراً من المذلّةِ في آدمَ
كان الفرارُ من إبليسِ
أَتُراني مزاحماً لأناسٍ
قُلِّدوها بالسّيف والدبّوسِ
... غايةُ العلم عندهم وتَمامُ الفضل
حُسْنُ المركوبِ والملبوسِ
عادةٌ للزمانِ يجري عليها
أن تصيرَ الأذنابُ فوق الرؤوسِ
قد حويتُ الذي به ينجح السّعيُ
فمن لي بحظّي المنحوسِ؟

١٨ ـ وجوه الرجال

عدِمتُ معاشِر لا يفرقونَ
بين الصّهيلِ وبين الرُّغاءِ

إذا صافحتني أكفُّ اللِّئامِ
لطمتُ بهنّ خدودَ الرّجاءِ
وقِدْماً عصرتُ وجوهَ الرّجالِ
فلم أرَ فيهنّ وجهاً بماءِ.

١٩ ـ لا شفاء

وإِذا كانت الحياة هي الدّاءَ
المعنِّي فقد عدِمنا الشّفاءَ.

٢٠ ـ الأرض

هذه الأَرضُ أمُّنا وأبونا
حملتنا بالكرْهِ ظَهراً وبَطْنا
إِنَّما المرء فوقها هو لفظٌ
فإذا صار تحتَها فهْو معْنى
... إِنما العيش منزلٌ فيه بابانِ
دخلنا مِنْ ذا ومِن ذا خرجْنا
واللّيالي لنا مطايا إِذا خبّت
بنا نحو غايةٍ بلّغتْنا
مُبْتدانا ومُنْتهانا سواءٌ
فلماذا من الأَخير عجِبْنا؟

٢١ ـ لا وطن

كــلٌّ إِلــى غــايــةٍ يــصــيــر ولا
تــمــيــيــزَ إِلاَّ الإِســراعُ والــمــهَــلُ
كــيــف يَــعُــدُّ الــدنــيــا لــه وطَــنــاً
مــن هــو يــنْــأى عــنــهــا ويــنــتــقــلُ؟

٢٢ ـ الحياة

عــرفــنــا الــمــصــائــبَ قــبــل الــوقــوعِ
فــمــا زادَنــا الــحــادِثُ الــواقِــعُ
ولــكــنّ مــا يــنــظــر الــنّــاظــرونَ
لــيــس كــمــا يــســمــعُ الــسّــامِــعُ
يُــدلّــى ابــنُ عــشــريــن فــي لــحْــدهِ
وتِــسْــعــونَ صــاحــبُــهــا راتِــعُ
فقل ليَ: ما السرُّ في ذي الحياةِ تُهوى وطائرُها واقِـع؟
يهيمُ عليها الكسوبُ الحريصُ ويعشقها السّاجد الراكعُ
وللمرء، لو كان يُنجي الفرارُ، في الأَرض مضطربٌ واسِـعُ
ومــن حَــتْــفــهُ بــيــن أضــلاعــهِ أيــمــنــعــهُ أنّــه رادِعُ؟

٢٣ ـ سؤال

وهــل نــافِــعٌ لــكَ طــولُ الــجــمــاحِ
وفــي يَــد صَــرْفِ الــزّمــانِ الــزِّمــامُ؟
يُــحــدّثــنــا بــالــفــنــاءِ الــبــقــاءُ
ويُــخــبــرنــا بــالــرّحــيــلِ الــمــقــامُ.

٢٤ ـ الوطن قبر

قَــلْــقِــلْ ركــابَــك فــي الــفَــلا
وَدعِ الــغــوانــيَ لــلــقــصــورِ
فــمُــحــالِــفــو أوطــانــهــم
أمــثــالُ سُــكّــانِ الــقــبــورِ.

ابن سِنان الخفاجي

١ ـ هِجران

... فلقد جفَوْتكَ رهْبَةً، ولربّما
هجَر الصديقُ وأنتَ في أحشائهِ.

٢ ـ الشباب

وما ساءَني فَقْدُ الشّباب وإنّما
بكيتُ على شطرٍ من العمر ذاهبِ
وما راعني شيْبُ الذّوائبِ بعده
وعندي همومٌ قبل خلقِ الذوائبِ
ولكنّه وافى وما أطلق الصِّبا
عِناني، ولا قَضّى الشبابُ مآربي

هو الأمير أبو محمد عبد اللّه بن محمد، المعروف بابن سِنان الخفاجي الحلبي. وليَ على قلعة أعزاز حيث توفّي سنة ٤٦٦هـ، ودفِن في حلب. تتلمذ على أبي العلاء المعرّي. له ديوان مطبوع. وله ترجمة طويلة مع مختارات من شعره في «أعيان الشيعة» للسيد محسن الأمين (الجزء ٣٩، ص ٤٣-٧٩).

وما كنتُ من أصحابه غير أنّه
وَفى لِيَ لمّا خانني كلُّ صاحبِ.

٣ ـ المشيب

ولقد أضاء وأظلمتْ أيامُه
حتّى عرفتُ بها السّوادَ الأَبيضا.

٤ ـ الحظ

بيني وبين الحظِّ واجِبةٌ
عمياء: لا نجْمٌ ولا سَحَرُ.

٥ ـ الحمامة

... ويشجو قلوبَ العاشقين حنينُها
وما فهموا ممّا تغنّت به حرفا
ولو صدقت في ما تقول من الأسى
لما لَبِسَتْ طوْقاً ولا خضّبت كَفّا.

ابن حيّوس

١ ـ الماء الطهور

قـد أَعْـوزَ الـمـاءُ الـطّـهـورُ ومـا بَـقـي
غـيـرُ الـتـيـمُّـم، لـو يـطـيـبُ صـعـيـدُ
ونَـبـا بـيَ الـوطـنُ الـقـديـمُ وإنّـنـي
فـي البُعـد عـن وطـنـي، إذاً، لَـسـعـيـدُ.

٢ ـ داء المشيب

ضـلّ مـن يَـسْـتَـزيـرُ طـيـفَ الـخـيـالِ
هـل تُـداوَى حـقـيـقـةٌ بِـمُـحـالِ؟
ولـقـد آنَ أَن أُداوي صـبـابـاتـي
بـداءٍ مـن الـمـشـيـبِ عُـضـالِ.

هو الأمير مصطفى الدولة، أبو الفتيان محمد المعروف بابن حيّوس. وُلِد بدمشق سنة ٣٩٤هـ. وتوفّي سنة ٤٧٣هـ في حلب. له ديوان بجزءين، تحقيق خليل مردم بك (ديوان ابن حيّوس، دمشق ١٩٥١).

٣ ـ اللوم

أَبكي ويمنعني تَناسي ما مضى
ما يمنع الأَطلالَ أَن تتكلّما
فعذلتُ قلبي إِذْ أَطاعَ غرامَه
وعصى التسلّي بعدَها واللُّوّما
واللّومُ مثلُ الرّيح يذهب ضَلّةً
ويزيد نيران المحبّ تضرُّما.

محمّد بن عمّار الأندلسي

١ ـ الشاعر والقلم

نــحــن خــلــيــلانِ، مــا دعــانــا
لِــلــوصْــلِ ودٌّ ولا اخــتــيــارُ
نــفــصــل مــا كــان ذا اتّــصــالٍ
كــأَنّــنــا الــلّــيــلُ والــنّــهــارُ.

٢ ـ الجدول

جريحٌ بأَطراف الحصى، كلّما جرى
عليها، شكا أَوجاعَهُ بخريرهِ.

هو أبو بكر محمّد بن عمّار. وُلِد في الأندلس سنة ٤٢٢هـ (١٠٣١ ميلادية)، في عائلة فقيرة. يُعدّ ألمع الشخصيات السياسية في تاريخ دولة بني عبّاد بإشبيلية. نُفي وسجن، وقتله المعتمد نفسه في السجن بفأس ظل يضربه بها وهو مقيّد حتى مات. ودفِن في أغلاله سنة ١٠٨٤م (٤٧٥هـ).

له ديوان مطبوع جمعه الدكتور صلاح خالص، وقدّم له بدراسة وافية عن حياة الشاعر وعصره. (محمّد بن عمّار الأندلسي، الدكتور صلاح خالص، بغداد ١٩٥٧).

أبو الحسن الحصري القَيرواني

١ ـ وداع

ودّعتُ مَنْ أَهوى، بل استودعتُها
قلبي وسرّ مدامعي وزفيري
فبكت بنرجِستَيْن خِفتُ عليهما
نَفَسي، فلم أَلْثِمْ بغيرِ ضميري.

٢ ـ غربة

أَصبحتُ في غُربتي لولا مكاتمتي
بكتنيَ الأَرضُ فيها والسّماواتُ

هو أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري الفهري الضرير، وُلِد في حدود ٤٢٠هـ، وعمي بعد ولادته، على الأرجح. نشأ في القيروان، ورحل إلى الأندلس واشتهر فيها. عُرف بخوفه الشديد من البحر. من آثاره ديوان «اقتراح القريح واجتراح الجريح» يقع في نحو ٢٦٠٠ بيت، ووقفه كله على رثاء ابنه. كان صديقاً للمعتمد بن عبّاد. مات في طنجة سنة ٤٨٨هـ.

جُمعت آثاره الشعرية في كتاب مستقل وضعه الكاتبان التونسيان محمد المرزوقي والجيلاني ابن الحاج يحيى. (أبو الحسن الحصري القيرواني، مكتبة المنار، تونس، ١٩٦٣).

كـأَنَّـنـي لـم أَذق بـالـقَـيْـروانِ جَـنًّـى
ولـم أقلْ: هـا، لأَحـبـابـي، ولا: هـاتـوا
أَمُـرُّ بـالـبـحـر مـرتـاحـاً إلـى بـلَـدٍ
تـمـوت نـفـسـي وفـيـهـا مـنـه حـاجـاتُ
وأَسـأَلُ الـسُّـفْـنَ عـن أَخـبـاره طـمـعـاً
وأَنـثـنـي وبـقـلـبـي مـنـه لـوعـاتُ
هـل مـن رسـالـة حـبٍّ أَسـتـعـينُ بـهـا
عـلـى سـقـامـي فـقـد تُـشـفـي الرّسـالاتُ.

٣ ـ قبرالغريب

رحـلـتُ وهـا هُـنـا مـثـوى الـحـبـيـبِ
فـمـن يـبـكـيـكَ يـا قـبـرَالـغـريـبِ؟
سـأَحـمـل مـن تـرابـكَ فـي رِحـالـي
لـكـي أَغـنـى بـهِ عـن كـلّ طـيـبِ.

٤ ـ اللوم المكتوب

طـال سـقْـمـي فـارفـعْ دَواتـي وأَقـلامـي
ولا تـمـحُ لـوحـيَ الـمـكـتـوبـا
فـإذا مـا أَفـقْـتُ، أَدركـتُ
مَـن فـاتَ وعـادت عـنـقـاؤُهـم عـنـدلـيـبـا.

٥ ـ القلب

أَلَــم تَــرَ أَنَّــنــي بــهُــدى فــؤَادي
تــبــيّــنَ لــي مــنَ الــحــسَــنِ الــقــبــيــحُ
فــلــو تُــرِكَ الــمــســيــحُ يــريــد بــرْئــي
لــقــال: كــفَــتْ بــصــيــرتُــكَ، الــمــســيــحُ
ومــات ابــنــي فــهــا أَنــا لا فــؤادٌ
ولا بَــصَــرٌ ولا مــوتٌ مُــريــحُ.

الأبيوردي

روضة

... ونـحـن عـلـى أَطـرافِ نـهـرٍ تـظـلّـهُ
أَزاهـيـرُهـا والـشـمـسُ فـيـهـا تَـوقَّـدُ
شـربْـنـا بـهـا مـاءً تـغـازلُـهُ الـصَّـبـا
فـيـصـفـو، ويـقـتـات الـنـسـيـمَ فـيـبـردُ.

هو أبو المظفّر محمد بن أبي العبّاس أحمد. توفّي بأصبهان مسموماً سنة ٥٠٧هـ. طُبع ديوانه في بيروت سنة ١٣١٧هـ وفيه قصائد نسبت له وهي لأبي إسحاق الغزي، كما أشار إلى ذلك محمد بهجة الأثري في مقال له بمجلة «الزهراء» المصرية.

الطُّغْرائي

إلى الريح

بـالـلَّـهِ يـا ريـحُ إن مُـكّـنـتِ ثـانـيـةً
مـن صُـدْغِـه فـأقـيـمـي فـيـه واسْـتَـتِـري
وبـاكِـري وِرْدَ عَـذْبٍ مـن مُـقَـبَّـلـهِ
مـقـابـلَ الـطّـعـم بـيـن الـطّـيـب والـخَـصَـرِ
ولا تـمّـسـي عِـذارَيْـهِ فـتـفـتـضـحـي
بـنـفـحـة الـمـسـكِ، بـيـن الـوِرْدِ والـصّـدَرِ
وإن قـدرتِ عـلـى تـشـويـش طُـرّتـهِ
فـشـوّشـيـهـا ولا تُـبـقـي ولا تـذري
ثـم اسْـلُـكي بـيـن بُـرْدَيـهِ عـلـى عَـجَـلٍ
واسْتبضعي الطّيبَ وائْتيني على قَدَرِ
ونَـبِّـهـيـنـيَ دونَ الـقـوم وانـتـفـضـي
عـليَّ، والـلَّـيـلُ في شكٍّ من الـسَّحـرِ.

هو أبو إسماعيل، الحسين الملقّب مؤيّد الدين الأصبهاني والمنشئ. له ديوان شعر مطبوع. مات مقتولاً بتهمة الإلحاد سنة ٥١٤هـ.

(ديوان الطغرائي، مطبعة الجوائب، قسطنطينية سنة ١٣٠٠هـ).

ابن الخيّاط

١ ـ غُربة الوحل

أَصبحتُ في قبْضةِ الأَيَّام مُرتَهناً
نائي المحلّ طريداً عنه مُغْتَرِبا
كخائضِ الوحل إِذ طال العناءُ به
فكلّما قَلْقَلَتْهُ نهضةٌ رَسَبا.

٢ ـ البكاء

إِذا ما خانني دمعٌ بليدٌ
بكيتُ بأدمعِ الشّعر الفِصاح.

هو أبو عبد اللّه أحمد بن محمد علي التغلبي المعروف بابن الخيّاط الدمشقي. لما اجتمع بابن حيّوس وعرض عليه شعره قال: «قد نعاني هذا الشاب إلى نفسي. فقلّما نشأ ذو صناعة ومهر فيها إلا كان دليلاً على موت الشيخ من أبناء جنسه». وُلِد في دمشق سنة ٤٥٠هـ. وكان أبوه خيّاطاً. توفّي بدمشق سنة ٥١٧هـ. له ديوان مطبوع بتحقيق خليل مردم بك. (ديوان ابن الخيّاط، دمشق ١٩٥٨).

٣ ـ النهر

مُتَرْقِرقٌ لَعِبَ الشّعاعُ بمائهِ
فارتجَّ يخفقُ مثلَ قلب العاشقِ
فإذا نظرتَ إليه راعكَ لمْعُهُ
وعللتَ طرْفَكَ من سرابٍ صادقِ.

٤ ـ اليأس والرجاء

نفضتُ يدي من الآمالِ لمّا
رأيتُ زِمامَها بِيَدِ القضاء
وما تنفكّ معرفتي بحظّي
تُريني اليأسَ في نفس الرّجاءِ.

٥ ـ المطر

بكى رحمةً لجدوب البلادِ
وجنّ اشتياقاً إليها فساحا
وسحَّ كما غلبَ المُسْتهامَ
وَجْدٌ فأجرى دموعاً، وباحا.

القاضي أبو المجد

١ ـ الصبر

قالوا: اصطبرْ تَحْظَ بما ترتجي
والحرُّ من شيمتهِ الصَّبْرُ
وقد تصبّرتُ، ولكنّني
أخافُ أن لا يصبرَ العُمْرُ.

٢ ـ الهشيم

وقائلةٍ رأت شيباً علاني:
عهدتكَ في قميص صِباً بديعِ
فقلتُ وهل ترين سوى هشيمٍ
إِذا جاوزتِ أيّامَ الرّبيعِ؟

هو محمد بن عبد اللّه بن محمد أبي المجد أخي أبي العلاء. وُلِد سنة ٤٤٠هـ في المعرّة. تولّى القضاء فيها. مات في حماة سنة ٥٢٣هـ.

(راجع خريدة القصر، قسم شعراء الشام، الجزء الثاني، ص٨ وما بعدها. المطبعة الهاشمية بدمشق، ١٩٥٩).

٣ ـ أيام السرور

ولقد لقيتُ الحادثاتِ فما جرى
دمعي كما أجراه يومُ فراقِ
وعرفتُ أيّامَ السّرور فلم أجِدْ
كرجوع مُشْتاقٍ إلى مشتاقِ.

٤ ـ يوم

ويوم دَجْنٍ خانَتْهُ أنجمُه
في الصحو والغَيْم، فهو مُشْتَرِكُ
كأنَّما الشمسُ والرّذاذُ معاً
فيه بُكاءٌ يشوبُه ضَحِكُ.

الأديب الغزّي

١ ـ الشمع

إنّي لأَشكو خطوباً لا أُعيّنها
لِيبرأ النّاسُ من لَوْمي ومن عَذَلي
كالشمع يبكي ولا تدري: أَعَبْرَتُه
من صُحبة النار، أم من فُرقة العَسلِ؟

٢ ـ حبل الشمس

حَبْلُ المُنى مثل حبل الشَّمس، متّصِلاً
يُرى، وإِن كان عند اللمسِ مَبْتُوتا.

٣ ـ الجهل

ولقد سريْتُ وللكواكب في الدُّجى
سَبْحُ الغريقِ ومِشْيةُ النّشوانِ

هو أبو إسحاق، إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي. وُلِد سنة ٤٤١هـ في غزّة، ومات سنة ٥٢٤هـ، ودفن في بَلْخ. له ديوان مخطوط. (راجع خريدة القصر، قسم شعراء الشام، الجزء الأول، ص ٣ وما بعدها).

والـبـرقُ ألـمـعُ مـن حُـسـامٍ هـزّه
بـطَـلٌ، وأخـفَـقُ مـن فـؤَاد جَـبـانِ
مـن شَـكَّ فـي أدبـي، فـلـسـتُ ألـومُـه
مـا أجـهـلَ الإِنـسـانَ بـالإنـسـانِ.

٤ ـ ماء السيف

عـسى بـيـن أحـشـاء اللَّيـالـي عـجيبةٌ
حُـبـالـى اللَّـيـالـي أمّـهـاتُ الـعـجـائـبِ
وبِـيـدٍ تُـبـيـد الـصّـبـرَ أحـسـنـتُ طـيَّـهـا
فـأُبْـتُ، ومـا كـانـت تـجـود بـآيـبِ
تـمنّيتُ مـاء الـسـيـف فـيـهـا من الـصّدى
ومـا كـلّ مـا سـمّـيـتَ مـاءً بـذائـب.

٥ ـ الماء واللهب

مُـدامـةٌ تـصـقـلُ الـقـلـوبَ إذا
رانَـتْ عـلـيـهـا الـهـمـومُ والـرِّيَـبُ
كـؤُوسـهـا أنـجـمٌ نـضِـلُّ بـهـا
لا يـهـتـدي مَـنْ تُـضِـلُّـه الـشّـهُـبُ
مِـن كَـفِّ مَـن كَـفَّ حُـسْـنُـهُ صـفـتـي
فـمـا إِلـى وصـفِ حُـسْـنِـهِ سـبَـبُ

تبسّم السّحرُ في لواحظهِ
لمّا بكى النّاسُ منه وانتحبوا
يُدير منها كخدّه قَدَحاً
يجتمع الماءُ فيه واللّهَبُ.

٦ ـ الشيب

بالشّيبِ فارقَني ذهني ولا ثمَرٌ
في العودِ بعد اشتعال النّار في طَرفِهْ.

٧ ـ الليل

ولقد صَحِبتُ اللّيلَ يسحَبُ مِسْحَهُ
والجوّ خَضْرٌ والنّجومُ نِطاقُ.

٨ ـ نار الخواطر

إِذا اشتعلتْ قرونُ الرأس شيباً
خَبَتْ نارُ الخواطر والطِّباعِ
فلا تقلِ البياض له شعاعٌ
بياضُ العينِ يذهبُ بالشعاعِ.

٩ ـ الخمود والاشتعال

أَذْهَبَتْ زهرة الحياة وأذوتْ
زهرةَ العيش زهرةٌ في القذالِ
كان يخفى عليّ قبل اشتعال الرأسِ
أَنّ الخُمودَ في الاشتعالِ.

١٠ ـ بعد الصفاء

ولمّا صفا لي ودُّكم بعد بَيْنِكم
تجدّد يأسٌ واضمحلّ رجاءُ
وأبعدُ ما كان الحيا من مريدهِ
إِذا لاح في جوّ السّماء صفاءُ.

الأعمى التُّطَيلي

أكواب

أَدِرْ لنا أَكوابْ يُنسى بها الوجدُ واسْتحضرِ الجُلاّسْ كما قضى العهدُ
دِنْ بالهوى شرعا ما عشِتَ يا صاحِ
ونَزِّه السّمعا عن منطقِ اللاّحي
فالحكمُ أن تسعى إِليكَ بالرّاحِ
أناملُ العنّابْ ونُقْلُك الوردُ حَفّ بِصُدْغي آسْ يلويهما الخدُّ
بينا أنا شارِبْ لِلقهوة الصِّرْفِ
وبيننا تائِبْ لكن على حَرْفِ
إِذ قال لي صاحِبْ من حَلْبة الظّرفِ
نديمُنا قد تاب غَنِّ له واشْدُ واعرض عليه الكاسْ لعلّ يرتدُّ.

هو أحمد بن عبد اللّه بن أبي هريرة. كان ضريراً، ويُقال له الأعمى التُّطَيلي الأشبيلي، نسبة إلى تُطَيلة في أشبيلية حيث نشأ. توفي سنة ٥٢٥هـ. له ديوان حققه الدكتور إحسان عباس، (بيروت ١٩٦٣).

ابن حَمْديس

١ ـ وراءك يا بحر

وراءَكَ يـــا بـــحـــرُ لـــي جـنّــةٌ
لـبـسـتُ الـنّـعـيـمَ بـهـا لا الـشَّـقـاءَ
إذا أَنـا طـالـعـتُ مـنـهـا صـبـاحـاً
تـعـرّضـتَ مـن دونـهـا لـي مـسـاءَ
فـلـو أنـنـي كـنـت أَعْـطَـى الـمُـنـى
إذا مـنـعَ الـبـحـرُ مـنـهـا الـلّـقـاءَ
ركـبـتُ الـهـلالَ بـهِ زورقـاً
إلـى أن أعـانِـقَ فـيـهـا ذُكـاءَ.

٢ ـ النيلوفر

إشْـرَبْ عـلـى بِـركـة نـيْـلُـوْفَـرٍ
مـحـمـرّةِ الـنّـوارِ خـضـراءِ

هو عبد الجبّار بن حمديس. وُلِد في مدينة سرقوسة (صقلية) سنة ٤٤٧هـ (١٠٥٥م). ومات في بجّاية بعيداً عن وطنه، سنة ٥٢٧هـ (١١٣٣م). له ديوان مطبوع صححه وقدّم له الدكتور إحسان عباس (بيروت ١٩٦٠).

كـــأنّـــمـــا أزهـــارُهـــا أَخـــرجـــتْ
ألـــســـنـــةَ الـــنّـــارِ مـــن الـــمـــاءِ.

٣ ـ ريحانة

ورَيْـــحـــانـــةٍ أُمُّـــهـــا كَـــرْمَـــةٌ
تَـنَـفَّـسُ فـي كـفٍّ غـصـنٍ رطـيـبِ
إِذا صُـــبَّ مـــاءٌ عـــلـــى صـرفِـهـــا
رأيـتَ لـه غَـوْصـةً فـي الـلّـهـيـبِ
تـــنـــاولـــتُـــهـــا ونـــســـيـــمُ الـــريـــاضِ
ذكـيُّ الـنّـسـيـمِ عـلـيـلُ الـهـبـوبِ
وغـــيـــدٍ لـــطـــائـــفُ ألـــحـــانُـــهـــا
تُـنَـغِّـمـهـا لـسـرور الـكـئـيـبِ
تـــوافَـــقُ بـــالـــرقـــص أقـــدامُـــهُـــنَّ
يـطَـأْنَ بـهـا نـغـمـاتِ الـذنـوبِ
يُـــشِـــرْنَ إِلـــى كـــل عـــضـــوٍ بـــمـــا
يـحـلُّ بـه فـي الـهـوى مـن كـروبِ
بَـسَـطْـنـا لـهـا ـ وهـي مـثـل الـغـصـونِ
تـمـيـسُ بـهـبّ الـصَّـبـا والـجـنـوبِ

عــلــى الأَرض مــنــا خــدودَ الــوجــوهِ
وبــيــنَ الــضّــلــوعِ خــدودَ الــقــلــوبِ.

٤ ـ اغتراب

وهــمُّــك هَــمُّ مُــرتــقــبٍ أمــوراً
تَــسـيـحُ عــلــى غــرائــبــهــا اغــتــرابــا
وكُــنْ فــي جــانــب الــتّــحــريــضِ نــاراً
تــزيــدُ بــنــفــحــةِ الــرّيــحِ الــتــهــابــا
ومــا ضــاقــت عــلــيّ الأَرضُ إِلاَّ
دحــوتُ مــكــانَــهــا خــلــقــاً رحــابــا.

٥ ـ غرائب

قــرأتُ وحــدي عــلــى دهــري غــرائــبــه
فــمــا أعــاشــرُ قــومــاً غــيــرَ مُــغْــتَــرِب.

٦ ـ شمعة

قــنــاةٌ مــن الــشَّــمْــعِ مــركــوزةٌ
لــهــا حــربــةٌ طُــبِــعــتْ مــن لــهــبْ
تــحــرِّقُ بــالــنــار أحــشــاءَهــا
فــتــدمــعُ مُــقْــلَــتُــهــا، بــالــذهــبْ

تمشَّى لنا نُورها في الدُّجى
كما يتمشّى الرِّضى في الغضَبْ.

٧ ـ كيمياء الشمس

ومَشرقٍ، كيمياءُ الشمس في يدهِ
ففضّة الماء مِن إلقائِها ذَهبُ.

٨ ـ اغتراب

ركبتُ النَّوى في رحلِ كلِّ نجيبةٍ
تواصِلُ أَسبابي بقطع السَّباسِبِ
قِلاصٌ حَناهُنَّ الهُزالُ كأنّها
حَنِيَّاتُ نبْعٍ في أَكُفٍّ جواذبِ
إذا وَرَدَتْ من زُرْقَةِ الماءِ أعيناً
وقفْنَ على أرجائها كالحواجبِ
ولا سَكَنٌ إلاّ مناجاةُ فكرةٍ
كأني بها مُسْتحضِرٌ كلَّ غائبِ.

٩ ـ السر

فبِتُّ كسرٍّ في حَشا اللَّيل داخلٍ
على حبّةِ القلبِ المصونِ حِجابا

كأنّ الدُّجى من طولهِ كان جامداً
فلمّا تنازعْنا التحيّةَ ذابا
فقُلْ في ظلامٍ طالَ ثم بدا لهُ
لقد أبصَرَتْ منهُ العيونُ عجابَا
كأنّي بشطرٍ منهُ ثَوَّرْتُ بارِكاً
كسيراً، وشطرٍ قد أَطرْتُ غُرابا.

١٠ ـ الحبيب الوطن

صَبٌّ يطالِبُ في صبابةِ نفسِهِ
جسَداً بمديةِ سقْمهِ منحوتُ
رشَأٌ أحِنُّ إلى هواهُ كأنه
وطَنٌ، وُلِدْتُ بأرضهِ ونَشيتُ.

١١ ـ النهر

وَمطّردِ الأَرجاء تحسبُ مَتْنَهُ
صَباً أَعلَنَتْ للعين ما في ضميرهِ
جريحٌ بأطرافِ الحصى كلّما جرى
عليها، شكا أوجاعَهُ بخريرهِ.

١٢ ـ سفن الخمر

جعلنا على شُرْب العُقارِ سَماعَنا
لحوناً تغنّيها الطيورُ بلا شِعْرِ
وساقِيَنا ماءً ينيلُ بلا يدٍ
ومشروبَنا ناراً تُضيء بلا جمرِ
سقانا مَسرّاتٍ فكان جزاؤُهُ
عليها لدينا أن سقيناه للبحرِ
كأَنَّا على شطِّ الخليج مدائنٌ
تسافرُ فيما بيننا سُفُنُ الخمرِ.

١٣ ـ الرَّمد

كأنَّ حَشْوَ جفوني عند سَوْرتِه
جَيشٌ من النّملِ في جنحِ الدُّجى ساري
يشكو لجفنيَ جفني مثلَ عِلَّتِهِ
كالضَّيْمِ يُقْسَمُ بين الجارِ والجارِ.

١٤ ـ القلم

وجدولٍ جامدٍ في الكفِّ تحمِلهُ
يغوصُ فيهِ على دُرِّ النُّهى النَّظرُ

يكسُو السّطورَ ضياءً عند ظُلْمتها
كأنّ ينبوعَ نُورٍ منه ينفجرُ
يَشفُّ للعينِ عن خطٍّ الكتاب كما
شَفَّ الهواءُ ولكنْ جِسْمُه حَجرُ
كحلتُ عينيَ، إذ كلّتْ، بجوهرهِ
أما يُحَدُّ بِكُحْلِ الجوهر البَصَرُ؟

١٥ ـ امرأة

طرْفي برجعتهِ إِليَّ أذاقني
منها الرَّدى لا طَرفُها السَّحّارُ
وكأنما زُهْرُ النّجوم حمائمٌ
بِيضٌ، مَغارِبُها لها أوكارُ.
يا هذهِ لا تسألي عن عَبْرتي
عَيْني على عيني عليكِ تغارُ
هل كان نهدُكِ صِنْوَ قلبكِ تتّقي
من لَمْسِهِ في صدرِك الأَزرارُ؟

١٦ ـ امرأة

وصفْتُ حُسْنَكِ لِلسَّالي فَجُنَّ بهِ
كأنّ للسّمعِ منه رؤْيةَ البصَرِ

فـلـم يـزل فـي وجـوهِ الـحُـسـنِ مـقـتـبلاً
بـالـوصـفِ فـي صُـوَرٍ مـنـهـا إِلـى صُـورِ
وكـيـف يـخـفـى عـلـيـه مـا كَـلِفْـتُ بـه
إِذا الـدّلائـل دلَّـتْـهُ عـلـى الـقـمـرِ؟

١٧ ـ الليل والصبح

ولَـمّـا اسْـتَـقَـلّ الـنـجـمُ يـرْفَـعُ رايـةً
يـحـلُّ بـهـا نُـورٌ ويَـرحْـلُ حِـنْـدِسُ
تَـنَـهّـدْتُ مـرتـاعَ الـفـؤاد وإِنّـمـا
تـنـهّـدْتُ لـلـصّـبـح الّـذي يـتـنـفّـسُ
فَـيـا صـبـحُ لا تُـقْـبِـلْ فَـإِنَّـك مـوحِـشٌ
ويـا لـيـلُ لا تُـدْبِـرْ فـإنّـك مُـؤْنِـسُ.

١٨ ـ حكمة ضد الحكمة

وكـم حِـكَـمٍ فـي خَـطّ قـومٍ كـثـيـرةٍ
وأفضلُ منها لَمْعَةٌ مِن سَنا الحِسِّ.

١٩ ـ امرأة

تـضْبي الـحـليـمَ وتَـسْبيـهِ فـمِـبْـصُـرهـا
كـمنتشٍ فـي خَـبـالِ الـسُّـكْـرِ مـنـغـمِـسِ

شمسٌ شَموسٌ عن الشّيبِ الذي جمحت
عنه، وذاتُ عِنانٍ لِلصِّبا سَلِسِ.

٢٠ ـ هُوَ

كأنّما العالَمُ مِرآتُهُ
فما يرى فيها سوى شخْصهِ.

٢١ ـ البحر

رغا وأزبدَ والنكباءُ تُغضِبُهُ
كما تَعبَّثَ شيطانٌ بمصروعِ.

٢٢ ـ حنين

أَحِنّ إلى العشرين عاماً وبينَنا
ثلاثون يمشي المرء فيها إلى خَلْفِ
ولو صحَّ مَشْيٌ نحوه لابتدرتُهُ
فجئتُ الصِّبا أحبو على العين والأَنْفِ.

٢٣ ـ بلدة

وبَلدةٍ لَطَمَتْ أَيدي القِلاصِ بنا
منها وجوهَ قِفارٍ بُرْقِعَتْ ظُلَما

إِذا رميتُ بلحظِ العين سارِيَها
حسبتهُ بين أجفانِ الدُّجى حُلُما.

٢٤ ـ الجوهرة

جوهرةٌ كان خاطري صَدَفاً
لها أقيها بهِ وأحميها
عانَقَها الموجُ ثم فارَقها
عن ضمّةٍ فاضَ روحُها فيها.

٢٥ ـ بلد

بَلَدٌ أعارتُه الحَمامَةُ طَوْقَها
وكساهُ حَلَّةَ ريشِه الطّاووسُ
وكأنَّ هاتيكَ الشَّقائِقَ قهوةٌ
وكأنَّ ساحاتِ الدّيار كؤُوسُ.

٢٦ ـ المصلوب

وتحسبُه من جنّةِ الخلد دانياً
يعانِقُ حُوراً لا تراهنَّ أعْيُنُ.

فهرس الشعراء في الجزء الثالث
(حسب التسلسل التاريخي)

بعد حوالى خمسين عاماً على صدور ديوان الشعر العربي بأجزائه الثلاثة، تعيد دار الساقي إصداره في طبعة مزيدة ومنقّحة في أربعة أجزاء.

لا يزال هذا العمل الكلاسيكي مصدراً لا غنى عنه للقارئ والباحث على السواء لأنه أسّس لذائقة عربية شعرية وجمالية جديدة، انبثقت من جدلية العلاقة بين التراث والحداثة، ومن نظرة جديدة إلى التراث الشعري العربي.

ISBN 978-1-85516-370-6

9 781855 163706 >

DAR AL SAQI
دار الساقي